الفصْلُ الثَّالث

التّعريف بنور الدِّين الحلبيّ وأكرم ضياء العُمَريّ وكتابيهما السِّـيرة الحلبيَّة والسِّـيرة النَّبويّة الصَّحيحة

سوف يعرض الباحث التّعريف بنور الدِّين الحلبيّ وأكرم ضياء العُمَريّ وبكتابيهما السِّـيرة الحلبيَّة والسِّـيرة النَّبويّة الصَّحيحة حتّى يتبيّن للقارئ رفعةُ مكانتهما العلميَّة. ويشتمل هذا الفصل على ثلاثة مباحث: المبحث الأوَّل: التّعريف بنور الدِّين الحلبيّ وحياته العلميَّة، والمبحث الثَّاني: التّعريف بأكرم ضياء العُمَريّ وحياته العلميَّة، والمبحث الثَّالث: التّعريف بالسِّـيرة الحلبيَّة والسِّـيرة النَّبويّة الصَّحيحة.

3،1 المبحثُ الأوَّل :التّعريف بنور الدِّين الحلبيّ وحياته العلميَّة

يهدف هذا المبحث إلى توضيح شخصيَّة الحلبيّ مع إبراز إسهاماته العلميَّة. وسيقسّم الباحث هذا المبحث إلى مطلبين مهمّين، هما:

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية

3،1،1 المطلبُ الأوَّل: حياته وبداية تحصيله للعلم

أولًا: الاسم والنّسبة

ذكر أهل العلم على أنَّ اسمه عليّ بن إبراهيم بن أحمد بن علي بن عمر الحلبيّ القاهري الشَّافعي[84]، وحسب اطّلاع الباحث المتواضع لا يوجد اختلاف بينهم حول نسبه، إلّا أنّ بعضهم اكتفوا بذكر اسم بيه، وطائفة أخرى توقَّفوا عند ذكر جدّه أحمد، والبعض الآخر ذكروا نسبته الكاملة إلى جدِّه عمر. وذكروا أيضًا على أنّه ولد وتوفي في القاهرة[85]. واشتهر اسمه بالحلبيّ، ولم يجد الباحث معلومات وافية وكافية لهذه النّسبة، ويبدو أنه من أسرة عربيَّة، وهذا لأنّه أورد في كتابه – إنسان العُيُون في سيرة الأمين المأمون المعروف بالسِّيرة الحلبيَّة – بعض الأحاديث المتعلِّقة بفضل العرب متعصبًا لهم مثل حديث:"لا يبغض العرب إلا منافق[86]"،[87] وأيضًا قوله ﷺ: "أحبّوا العرب لثلاث: لأنّي عربي، والقُرآن عربي، وكلام أهل الجنّة

---

[84] انظر: الحلبيّ. 2006. *السِّيرة الحلبيَّة أو إنسانُ العُيُون في سيرةِ الأمينِ المأمُون*. ج1. ص3. المحبي، محمَّد أمين بن فضل الله بن محب الدِّين بن محمَّد الحموي الأصل. *خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر*. بيروت: دارُ صادر .ج. 3. ص. 122. حاجي خليفة، مصطفى بن عبد الله كاتب جلبي القسطنطيني. 1941. *كشف الظُّنون عن أسامي الكُتُب والفُنُون*. بغداد: مكتبةُ المثنى. ج. 1. ص. 180. البغدادي، إسماعيل بن محمَّد أمين بن مير سليم الباباني. *هديَّة العارفين أسماء المؤلِّفين وآثار المصنفين*. لبنان: دارُ إحياء التُّراث العربي. ج. 1. ص. 755. الكتاني، محمَّد عَبْد الحيّ بن عبد الكبير ابن محمَّد الحسني الإدريسي. 1982. *فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات*. بيروت: دارُ الغرب الإسلامي. ج. 1. ص. 344. موسى سركيس، يوسف بن إليان. 1928. *معجم المطبوعات العربيَّة والمعربة*. مطبعة سركيس بمصر. ج. 2. ص. 786. الزّركلي، خير الدِّين بن محمود بن محمَّد بن علي. 2002. *الأعلام*. دارُ العلم للملايين. ج. 4. ص. 251. عمر رضا كحَّالة. *معجم المؤلِّفين*. بيروت: دارُ إحياء التُّراث العربي. ج. 7. ص. 3.

[85] انظر: المحبي. *خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر*. ج. 3.ص. 122-124. حاجي خليفة. 1941. *كشف الظُّنون عن أسامي الكُتُب والفُنُون*. ج. 1. ص. 350،180،136. البغدادي. *هديَّة العارفين أسماء المؤلِّفين وآثار المصنفين*. ج. 1. ص. 755-756. الزّركلي. 2002. *الأعلام*. دارُ العلم للملايين. ج. 4. ص. 251-253.

[86] قال الأرنؤوط: إسناده ضعيف، إسماعيل بن عيَّاش ضعيف في روايته عن غير الشَّاميين، وزيد بن جبيرة- وهو ابن محمود المدني- ضعيف جداً. انظر: ابن حنبل. 2001. *مسند الإمام أحمد بن حنبل*. ج. 2: 51. رقمُ الحديث . 614. وقال الهيثمي: وفيه زيد بن جبيرة، وهو متروك. انظر: الهيثمي، أبو الحسن نور الدِّين علي بن أبي بكر بن سليمان. 1994. *مجمع الزوائد ومنبع الفوائد*. القاهرة: مكتبةُ القدسي. ج. 10: 53. رقمُ الحديث 16603. وحكم الألباني أنَّ هذا الحديث ضعيف جداً. انظر: الألباني، أبو عبد الرَّحمن محمَّد ناصر الدِّين. 1992. *سلسلة الأحاديث الضَّعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمَّة*. الرِّياض: دارُ المعارف. ط. 1. ج. 3: 340. رقمُ الحديث 1192.

[87] الحلبيّ. 2006. *السِّيرة الحلبيَّة أو إنسانُ العُيُون في سيرةِ الأمينِ المأمُون*. ط. 2. ج. 1. ص. 43.

عربي[88"89]. ويحتمل أنّ نسبة الحلبيّ كانت من أجداده الّذين جاؤوا من حلب، ورحلوا إلى مصر[90]. وأمَّا لقبه، فقد انتشر بين المصادر والمراجع أنّه نور الدِّين بن برهان الدِّين[91].

وقد ذكر أهل العلم أنّ الحلبيّ ولد سنة 975هـ[92]، ولكن لم يقف الباحث على حياته الشَّخصيَّة كزواجه، وكلُّ هذه الغموض لقلَّة المصادر والمراجع عنها، بل لم يذكر الحلبيّ نفسه في كتابه شيئًا إلا اسمه. ولم يجد الباحث شيئاً في أي مصدر إلا ما ذكر في كتاب خلاصة الأثر[93] للمحبي ونقلها بدوره عن مؤلِّفي

---

[88] أخرجه: الحاكم، أبو عبد الله محمَّد بن عبد الله النيسابوري. 1990. *المستدرك على الصَّحيحين*. بيروت: دارُ الكُتُب العلميَّة. ج. 4: 97. رقمُ الحديث 6999، ابن البيع، أبو عبد الله الحاكم محمَّد بن عبد الله بن محمَّد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضَّبي الطَّهماني النّيسابوري المعروف. 1988. *معرفة علوم الحديث*. بيروت: دارُ الكُتُب العلميَّة. ط. 2. ص. 161، العقيلي، أبو جعفر محمَّد بن عمرو بن موسى بن حمَّاد المكّي. 1984. *الضُّعفاء الكبير*. بيروت: دارُ المكتبة العلميَّة. ج. 3. ص. 348، الطَّبراني، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشَّامي. 1994. *المعجم الكبير*. القاهرة: مكتبةُ ابن تيمية. ط. 2. ج. 11: 185. رقمُ الحديث 11441، البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين. 2000. *شُعَب الإيمان*. لبنان: دارُ الكُتُب العلميَّة. بيروت. ج. 2: 159. رقمُ الحديث . 1433، وكلهم من طريق العلاء بن عمرو الحنفي حدثنا يحيى بن يزيد الأشعري أنبأنا ابن جريج عن عطاء عن ابن عبَّاس مرفوعاً، قال الألباني: "وهذا إسناد موضوع، وله ثلاث علل...". انظر: الألباني. 1992. *سلسلة الأحاديث الضَّعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمَّة*. ج. 1. ص. 293-297. العلَّة الأولى: العلاء بن عمرو، قال عنه الذَّهبيّ:"متروك"، وقال عنه ابن حبَّان:" لا يجوز الاحتجاج به بحال". انظر: الذَّهبيّ، شمس الدِّين أبو عبد الله محمَّد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز. 1963. *ميزان الاعتدال في نقد الرِّجال*. بيروت: دارُ المعرفة للطِّباعة والنَّشر. ج. 3. ص. 103، ابن حبَّان، محمَّد بن حبَّان البُستي. 1975. *المجروحين من المحدِّثين والضُّعفاء والمتروكين*. حلب: دارُ الوعي. ج. 2. ص. 185. والعلَّة الثَّانية: يحي بن يزيد الأشعري قال عنه الذَّهبيّ: "كذا قال بعضهم، فصحّف، وإنما هو ابن بريد"، وقال أبو زرعة: "منكر الحديث". انظر: الذَّهبيّ. 1963. *ميزان الاعتدال في نقد الرِّجال*. ج. 4. ص. 415. رقم التَّرجمة 9654، ابن أبي حاتم، أبو محمَّد عبد الرَّحمن بن محمَّد بن إدريس بن المنذر التميمي الرَّازي. 1952. *الجرح والتَّعديل*. بيروت: دارُ إحياء التُّراث العربي. ج. 9. ص. 132. وأما العلَّة الثَّالثة: فعنعنة ابن جريج فإنه كان مدلساً، قال عبد الله بن أحمد بن حنبل: قال أبي: "بعض هذه الأحاديث الّتي كان يرسلها ابن جريج أحاديث موضوعة". انظر: الذَّهبيّ. 1963. *ميزان الاعتدال في نقد الرِّجال*. ج. 2. ص. 659.

[89] الحلبيّ. 2006. *السِّيرة الحلبيَّة أو إنسانُ العُيُون في سيرةِ الأمينِ المأمُون*. ط. 2. ج. 1. ص. 44.

[90] الشَّمري. 2013. *نور الدِّين الحلبيّ دراسة تحليليَّة في كتابه إنسانُ العُيُون في سيرةِ الأمينِ المأمُون*. ص. 47.

[91] انظر: المحبي. *خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر*. ج. 3. ص. 122. الزَّركلي. 2002. *الأعلام*. ج. 4. ص. 251.

[92] انظر: الشَّمري. 2013. *نور الدِّين الحلبيّ دراسة تحليليَّة في كتابه إنسانُ العُيُون في سيرةِ الأمينِ المأمُون*. ص. 47.

[93] المصدر السَّابق. ص. 47.

المعاجم وقواميس الأعلام. وذكرت المصادر والمراجع عن تاريخ وفاته وهو يوم السَّبت من شهر شعبان، في سنة (1044هـ/1635م)، ودفن بمقبرة المجاورين في القاهرة[94].

ثانيًا: صفاته وتأسيسه العلميّ

إذا تأمّل القارئ كتاب الحلبيّ والمراجع الّتي ذكرت فيها بعض الصّفات الشّخصيَّة له، يجد أنّه كان متواضعًا واعيًا وعارفًا بحدود قدرته، قال الحلبيّ في مقدِّمة كتابه: "ولا زلت في ذلك أقدِّم رجلاً وأؤخِّر أخرى لكوني لست من أهل هذا الشَّان ولا ممّن يسابق في ميدانه على خيل الرّهان..."[95]. وكان طيّب الشّكل ومتديّناً ممّا جعله معروفًا بالتديّن بين النَّاس، كما ورد في خلاصة الأثر: "حسن الخلق والخُلق ذا دعابة لطيفة في درسه مع جلالته"[96]. وكان أيضًا معروفًا بالزّهد الّذي يدعو إلى القناعة بالدُّنيا ومتاعها، وهذا ما توقَّف الباحث عليه من الحكم والخطب والأقوال المأثورة في كتابه.

وكان صاحب ذكاء ودقّة تفكُّر، ومن خلال تكليف شيخه محمَّد البكري له بالتَّأليف في السِّيرة نجد دليلًا على ما تقدم من الصّفات المذكورة، كما وُصف بأنّه كان "واسع الحلم علاَّمةً جليل المقدار جامعًا لأشتات العُلى".[97] وقد ورد في مقدِّمة كتابه السِّيرة الحلبيَّة أنّه قال: " يقرأ مع ما أضمه إليه بين يدي المشايخ على غاية الانسجام ونهاية الانتظام"[98]، ويبدو هذا الكلام دليلاً على صفة أخرى له، وهي

---

[94] انظر: المحبي. *خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر*. ج. 3. ص. 124. البغدادي. *هديَّة العارفين أسماء المؤلِّفين وآثار المصنفين*. ج. 1. ص. 755. الكتاني. 1982. *فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات*. ج. 1. ص. 344. موسى سركيس. 1928. *معجم المطبوعات العربيَّة والمعربة*. ج. 2. ص. 787. الزّركلي. 2002. *الأعلام*. ج. 4. ص. 251. عمر رضا كحَّالة. *معجم المؤلِّفين*. ج. 7. ص. 3.

[95] الحلبيّ. 2006. *السِّيرة الحلبيَّة أو إنسانُ العُيُون في سيرةِ الأمينِ المأمُون*. ج1. ص6.

[96] الشَّمري. 2013. *نور الدّين الحلبيّ دراسة تحليليَّة في كتابه إنسانُ العُيُون في سيرةِ الأمينِ المأمُون*. ص. 41.

[97] الدِّمشقيّ. خلاصةُ الأثر في أعيان القَرن الحَادي عَشَر. ج. 3.ص. 124.

[98] الحلبيّ. 2006. *السِّيرة الحلبيَّة أو إنسانُ العُيُون في سيرةِ الأمينِ المأمُون*. ج. 1. ص. 6.

الثِّقة بالنّفس الّتي عززها إيمانه القوي وسعة علمه. وقيل أيضًا عن صفاته أنّه كان: "صاحب جدّ واجتهاد"[99]. وأنه يمتلك قوَّة الذَّاكرة وسعة الحافظة. وكلّ هذه الصّفات وجدت في علماء السَّلف لهذه الأمَّة، حتّى كان منهم من يحفظ آلاف الأحاديث بأسانيدها.

والجدير بالذّكر أنّ أباه إبراهيم بن أحمد يعدّ عالمًا كبيرًا في عصره، ويلقَّب ببرهان الدِّين، وهو لقب مشهور لقِّب به كثير من العلماء في ذاك العصر. ويمكن القول أن الحلبيّ تأثر بأبيه تأثرًا جليًا حيث يظهر أنه نقل في كتابه بعض اختيارات أبيه العلميَّة مثل ما جاء في حديثه عن خصائص الرَّسُول ﷺ بقوله: "وأعطيت صلاة العيدين والكسوفين والاستسقاء والوتر... على قول اختاره جمعٌ من العلماء ومنهم والدي رحمه الله"[100]. والّذي يظهر أن الحلبيّ قضى أعوامه العلميَّة الأولى في التَّعليم الأساس مثل حفظ القُرآن الكريم، وعلوم الحديث، والفقه والأُصُول وغيرها، تحت رعاية أبيه برهان الدِّين إبراهيم بن أحمد. ويبدو أنه يميل إلى العُلُوم اللغويَّة والفُنُون الأدبيَّة، ودائمًا يجعل كُتُبه مكانًا لإظهار موهبته الأدبيَّة. وذلك من خلال تعبيره للجمل وصياغته اللغويَّة العجيبة، مما ولَّد لدينا شعورًا بأنه كان ملماً باللغة العربيَّة وفنونها. وقد أشار نفسه لقدرته الأدبيَّة حيث قال في كتابه عن كتابته للوزير بضرورة تعمير البيت الحرام بعد أن أصيب بمصيبة السَّيل: "وقد جعلت للوزير المذكور في ذلك رسالةً لطيفةً وقعت منه موقعاً كبيرًا، وأعجب بها كثيراً، حتَّى أنَّه دفعها لمن عبر عنها باللّغة التركيَّة، وأرسل بها لحضرة مولانا السُّلطان مراد، أعزَّ الله أنصاره"[101]

---

[99] الدِّمشقيّ. خلاصةُ الأثر في أعيان القَرن الحَادي عَشَر. ج. 3. ص. 122.

[100] الحلبيّ. 2006. *السِّيرة الحلبيَّة أو إنسانُ العُيُون في سيرةِ الأمينِ المأمُون*. ج. 3. ص. 428.

[101] الحلبيّ. 2006. *السِّيرة الحلبيَّة أو إنسانُ العُيُون في سيرةِ الأمينِ المأمُون*. ج. 1. ص. 249.

وقد تتلمّذ على أيدي بعض العلماء المشهورين غير أبيه مثل الشَّيخ أبو بكر بن إسماعيل بن القطب الربّاني شهاب الدّين الشنواني في علوم اللّغة والأدب (959-1019هـ)[102] ، والشَّيخ محمَّد بن عيسى شمس الدّين الميموني في علوم القُرآن والتَّفسير (991- 1089هـ)[103] ، والشَّيخ الشمس محمَّد بن أحمد بن حمزة الرّملي (919 – 1004هـ)[104] الشَّهير بالشَّافعي الصَّغير، والشَّيخ إبراهيم بن عبد الرَّحمن بن علي القاهري (هـ994-923)[105]، والشَّيخ أحمد بن قاسم العبادي (ت994هـ/1586م)، والشَّيخ

---

[102] وهو أبو بكر بن إسماعيل بن شهاب الدين عمر بن علي الشنواني: نحوي. تونسيّ الأصل. ولد في شنوان بمصر، وتعلم في القاهرة، وبها وفاته. له كتب كلها شروح وحواش على الأجرومية، والشذور، والقطر في النحو، منها هداية مجيب الندا إلى شرح قطر الندى مختصر رأيته عند زهير الشاويش في بيروت، وعلى ديباجة مختصر خليل في فقه المالكية، والدرة الشنوانية في شرح الآجرومية، وهداية أولي الألباب إلى موصل الطلاب إلى قواعد الإعراب، والشهاب الهاوي على عبد الرؤوف الغاوي، وقرة عيون ذوي الأفهام بشرح مقدمة شيخ الإسلام على البسملة، وكلها في دار الكتب. انظر: الزَّركلي. 2002. *الأعلام*. ج. 2. ص. 62-63. وتلامذته وَمِمَّنْ لَازمه وَتخرج بِهِ الشهَاب أَحْمد الغنيمي وَعلي الْحلَبِي وَابْن أُخْته الشهَاب الخفاجي وعامر الشبراوي وسري الدّين الدروري يُوسُف الفيشي وَمُحَمّد بن عبد الرَّحْمَن الْحَمَوِيّ وَالشَّمْس البابلي وإِبْرَاهِيم الْمَيْمُونِيّ وَغَيرهم من أكَابِر الْعلمَاء. انظر: المحبي. *خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر*. ج. 1. ص. 79. الشَّمري. 2013. *نور الدين الحلبيّ دراسة تحليليّة في كتابه إنسانُ العُيون في سيرةِ الأمينِ المأمُون*. ص. 43.

[103] هو إبراهيم بن محمد بن عيسى، أبو إسحاق، برهان الدين الميموني: عارف بالتفسير والحديث، من أهل مصر. له تصانيف أكثرها حواش وشروح، منها حاشية على تفسير البيضاوي، والعطايا الرحمانية، بحل رموز المواهب اللدنية غير تام، في الأزهرية وله تهنئة الإسلام بتجديد بيت الله الحرام في خزانة حسن حسني عبد الوهاب. بتونس... انظر: الزَّركلي. 2002. الأعلام. ج. 2. ص. وانظر: المحبي. خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر. ج. 1. ص. 45-46.
المصدر السَّابق. ص. 43.

[104] وهو مُحَمَّد بن أَحْمد بن حَمْزَة الرملي المصري الْعَالم الْمَشْهُور، ولد سنة 919 تسع عشرَة وَتسْعمِائَة وَمَوته سنة 1004 اربَع وَألف وَلم أَقف لَهُ على تَرْجَمَة مبسوطة لكنه قَالَ العصامي فِي وَصفه إِمَام الْحَرَمَيْنِ وَشَيخ المصريين من كَانَت الْعلمَاء تكْتب عَنهُ مَا يملي مَوْلَانَا شمس الدَّين مُحَمَّد بن أَحْمد بن حَمْزَة الرملي فاتح أقفال مشكلات الْعُلُوم ومحيي مَا اندرس مِنْهَا من الْآثَار والرسوم أستاذ الأستاذين وَأحد عُلَمَاء الدَّين عَلامَة الْمُحَقِّقين على الإطلاق وفهامة المدققين بالاتِّفَاقِ. انظر: الشوكاني، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله. *البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع*. بيروت: دار المعرفة. ج. 2. ص. 102-103.

[105] وهو برهان الدّين إبراهيم بن عبد الرحمن بن علي بن أبي بكر العلقميّ القاهري الشافعي، الإمام العلّامة أخو الشيخ شمس الدّين العلقمي. ولد سنة ثلاث وعشرين وتسعمائة، وهو منسوب إلى بلدة العلاقمة، قرية من كورة بلبيس، ونشأ بها، ثم رحل إلى القاهرة، وتفقّه بأخيه، والشيخ شهاب الدّين البلقيني، وقرأ البخاري كاملا، وثلث مسلم وجميع الشفا على قاضي القضاة شهاب الدّين الفتوحي، وسمع عليه الأكثر من بقية الكتب الستة، بقراءة الشمس البرهمتوشي، وقرأ جميع سيرة ابن هشام على المحيوي يحيى الوفائي قاضي الحضرة، وجميع رياض الصالحين على العارف بالله تعالى أحمد بن داود النّسيمي، وجميع البخاري وسيرة ابن سيد الناس على السيد الشريف يوسف بن عبد الله الأرميوني، وأجازه بالفقه والنحو الشّهاب البلقيني تلميذ القسطلاني، وقرأ الكثير من حلية أبي نعيم، على الإمام المحدّث أحمد بن عبد الحقّ. انظر: أبو الفلاح، عبد الحي بن أحمد. 1986. *شذرات الذهب في أخبار من ذهب*. بيروت: دار ابن كثير. ج. 10. ص. 636.

محمَّد بن عمر المصري (ت1011هـ/ 1603م)، والشَّيخ صالح بن أحمد الشَّيخ الامام المعروف بالبلقيني (ت1015هـ/1607م)، والشَّيخ سالم بن الحسن الشَّبشيري (ت1019هـ /1611م)، كلّهم في مجال الحديث والفقه، والشَّيخ عبد الله بن محمَّد بن عبد الله الشَّنشوري في علم الكلام.[106]

3،1،2 المطلبُ الثَّاني: إسهاماتُ الحلبيّ العلميَّة

أثنى عليه بعض العلماء مثل المحبّي، قال واصفًا الحلبي: "أجلُّ أعلام المشايخ وعلاَّمة الزَّمان كان جبلًا من جبال العلم وبحرًا لا ساحل له واسع الحلم علاَّمة جليل المقدار جامعًا لأشتات العلم..."[107] ، وكذلك العالم أحمد المنزلي وهو تلاميذه، حيث قال: "صاحب التَّصانيف المشتهرة كالأعلام المنتشرة، خاتمة المجتهدين وبقيَّة المحقِّقين والمدقِّقين، من نلت بملازمته غاية أربي ونهاية طلبي"[108]

وبالإضافة إلى ذلك كان الحلبيّ مدرّسًا في أهمّ المدارس الّتي خصّصت للحديث والفقه الشَّافعي المسمّى بالمدرسة الصَّلاحيَّة وهي أشهر المدارس بمصر في ذاك الوقت، ولم يقتصر الحلبيّ على تدريس مواد الحديث والفقه فقط، بل درّس مواد أخرى من مجالات الثَّقافة الإسلاميَّة المختلفة.[109] وكان يلقي المحاضرات في مختلف الأماكن بمصر، وهذا يدلُّ على براعته في مجال التَّدريس حيث لم يكتف بالتَّدريس الرَّسمي فقط، بل عمَّ تدريسه للعوام. وانطلاقًا من تدريسه، صدر منه كثير من الفتاوى أثناء إجابته عن أسئلة الحاضرين،

---

[106] انظر: الشَّمري. 2013. *نور الدِّين الحلبيّ دراسة تحليليَّة في كتابه إنسانُ العُيُون في سيرةِ الأمينِ المأمُون*. ص. 43- 47.

[107] الدِّمشقيّ. خلاصةُ الأثر في أعيان القَرن الحَادي عَشَر. ج. 3. ص. 122.

[108] أبو النَّصر احمد المنزلي. *إجازة المنزلي لولده الشَّيخ محمَّد بن أبي النَّصر*. الورقة الرَّابعة.

[109] عاشور وسعيد، المدارس في مصر الإسلاميَّة. *بحث بندوة للجنة التَّاريخ والآثار بالمجلس الأعلى للثقافة*. 1991. *الهيئة المصريَّة العامَّة للكتاب*. ص. 25،26.

وقد سُجّلت فتاواه في كتابٍ مستقل، ولكنّه مفقود: النفخة العلويَّة في الأجوبة الحلبيَّة عن الأسئلة القرويَّة"[110].

وجعلته مهمته التَّدريسيَّة شيخًا لبعض فضلاء العُصُور من أهل العلم، فقد تتلمذ على يده بعض العلماء مثل الفقيه الشَّافعي أحمد بن أحمد الدَّواخلي[111]، والمحدّث الفقيه الشَّافعي أحمد بن أحمد بن سلامه القليوبي[112]، والعلَّامة محمَّد بن عبد الخالق المنزلاوي الشَّافعي[113]، وغيرهم كثيرون، كما نصَّ عليه المحبي بقوله: "انتفع به خلق لا يحصون كثرةً"[114]. وكونه مدرّسًا لم يمنعه من أن يسهم في مجال التَّاليف حيث بلغ عدد مؤلفاته خمسين مؤلفاً، وشملت العُلُوم المتنوّعة مثل الفقه، والنَّحو، والتَّصوُّف. وسيذكر الباحث بعض أشهر مؤلَّفاته، ومنها:

1. إنسانُ العُيُون في سيرة الأمين المأمون[115]، وهو معروف بالسِّـيرة الحلبيَّة[116]، ويظهر أنَّه من أهمّ وأشهر مولَّفاته، وأكثرها شيوعًا. كما أشار المحبي في خلاصة الأثر: "وقد اشتهرت اشتهاراً كثيراً وتلقاها أفاضل الْعَصْر بِالْقبُولِ..."[117]. وسيقوم الباحث بدراسة هذا الكتاب، وخصوصاً عن منهج الحلبيّ في نقد روايات السِّـير. إن شاء الله.

وقد ذكر الحلبيّ بعض مؤلفاته في كتابه المذكور، ومنها:

---

[110] الحلبيّ. 2006. *السِّـيرة الحلبيَّة أو إنسانُ العُيُون في سيرةِ الأمينِ المأمُون*. ج. 1. ص. 249.

[111] انظر: الشَّمري. 2013. *نور الدِّين الحلبيّ دراسة تحليليَّة في كتابه إنسانُ العُيُون في سيرةِ الأمينِ المأمُون*. ص. 53

[112] المصدر السَّابق. ص. 53

[113] المصدر السَّابق. ص. 53

[114] الدِّمشقيّ. خلاصةُ الأثر في أعيان القَرن الحَادي عَشَر. ج. 3. ص. 123.

[115] الحلبيّ. 2006. *السِّـيرة الحلبيَّة أو إنسانُ العُيُون في سيرةِ الأمينِ المأمُون*. ج. 1. ص. 3.

[116] المصدر السَّابق. ج. 1. ص. 3.

[117] الدِّمشقيّ. خلاصةُ الأثر في أعيان القَرن الحَادي عَشَر. ج. 3. ص. 123.

2. زهر المزهر[118]، وهو اختصار للمزهر في اللغة لجلال الدّين السيوطي[119].

3. مطالع البدور في الجمع بين القطر والشُّذُور[120]. والقطر والشذور هما كتابان في النحو لأبي بكر بن إسماعيل الشَّنواني[121]، فحاول الحلبيّ أن يجمع بينهما في كتاب واحد.

4. غايَّة الإحسان فيمن لقيته من أبناء الزَّمان[122]. ويبدو من اسم الكتاب أن الحلبيّ قام بتراجم الشَّخصيَّات الّتي التقى بها في رحلته العلميَّة.

5. أعلام الطراز المنقوش في محاسن الحبوش[123]، والموضوع الّذي نقش في هذا الكتاب هو بيان أصل السودان أو الأحباش وفضائلهم. وقد أشار الحلبيّ إلى هذا الكتاب في السِّيرة الحلبيَّة في باب بناء الكعبة المشرَّفة، عندما ذكر أن نوحاً عليه السَّلام: "قال لأهل السفينة وهي تطوف بالبيت العتيق، إنكم في حرم الله وحول بيته، لا يمسّ أحدٌ امرأة، وجعل بينهم وبين النّساء حاجزاً، ويذكر أنّ ولده حاماً تعدى ووطئ زوجته، فدعا عليه بأنّ يسوّد الله لون بنيه، فأجاب الله دعاءه في أولاده، فجاء

---

[118] انظر: الحلبيّ. 2006. *السِّيرة الحلبيَّة أو إنسانُ العُيُون في سيرةِ الأمينِ المأمُون*. ج. 1. ص. 3. المحبي. *خلاصة الأثر*. ج. 3. ص. 123.

[119] انظر: حاجي خليفة. 1941. *كشف الظُّنُون عن أسامي الكُتُب والفُنُون*. ج. 2. ص. 1660. الزّركلي. 2002. *الأعلام*. ج. 8. ص. 337.

[120] انظر: الحلبيّ. 2006. *السِّيرة الحلبيَّة أو إنسانُ العُيُون في سيرةِ الأمينِ المأمُون*. ج. 1. ص. 3. المحبي. *خلاصة الأثر*. ج. 3. ص. 123.

[121] وهو أحد شيوخ الحلبيّ، المتوفى سنة 1611م. انظر: الزّركلي. 2002. *الأعلام*. ج. 2. ص. 62.

[122] انظر: الحلبيّ. 2006. *السِّيرة الحلبيَّة أو إنسانُ العُيُون في سيرةِ الأمينِ المأمُون*. ج. 1. ص. 4. المحبي. *خلاصة الأثر*. ج. 3. ص. 123. الزّركلي. 2002. *الأعلام*. ج. 8. ص. 337.

[123] الحلبيّ. 2006. *السِّيرة الحلبيَّة أو إنسانُ العُيُون في سيرةِ الأمينِ المأمُون*. ج. 1. ص. 3.

ولده أسودا، وهو أبو السَّودان. وقيل في سبب دعوة نوح وسوادهم غير ذلك. وقد بينت ذلك في كتابي إعلام الطِّراز المنقوش في فضائل الحبوش"[124].

6. حاشيَّة على شرح المنهاج لجلال المحلي[125]، ويبدو أن المقصود هو كتاب شرح منهاج في الفقه الشَّافعيَّة للفقيه الشَّافعي جلال الدِّين محمَّد بن أحمد[126].

7. فرائد العقود العلويَّة في حل ألفاظ شرح الأزهريَّة في النَّحو[127]. وكتاب شرح الأزهري هو كتاب في النَّحو لابن المُناوي[128].

8. النَّصيحة العلويَّة في بيان محاسن طريقة السادة الأحمديَّة[129]، ويبدو أن الكتاب فيه بيان عن إحدى الطرق الصوفيَّة، وهي الطريقة الأحمديَّة الّتي نسبت إلى المتصوف أبو العبَّاس البدوي، صاحب الشُّهرة في الديار المصريَّة[130].

---

[124] الحلبيّ. 2006. *السِّيرة الحلبيَّة أو إنسانُ العُيُون في سيرةِ الأمينِ المأمُون*. ج. 1. ص. 224.

[125] انظر: المصدر السَّابق. ج. 1. ص. 4، المحبي. *خلاصة الأثر*. ج. 3. ص. 123.

[126] وهو محمَّد بن أحمد بن محمَّد بن إبراهيم المحلي الشَّافعيّ: أصولي، مفسر. مولده ووفاته بالقاهرة (1459م). عرّفه ابن العماد بتفتازاني العرب، وصنف كتاباً في التَّفسير أتمَّه الجلال السّيوطي، فسمي تفسير الجلالين، وكنز الرَّاغبين مجلدان، في شرح المنهاج في فقه الشَّافعيَّة. انظر: الزَّركلي. 2002. *الأعلام*. ج. 5. ص. 333, 334.

[127] انظر:الحلبيّ. 2006. *السِّيرة الحلبيَّة أو إنسانُ العُيُون في سيرةِ الأمينِ المأمُون*. ج. 1. ص. 4. المحبي. *خلاصة الأثر*. ج. 3. ص. 123. الزَّركلي. 2002. *الأعلام*. ج. 4. ص. 252.

[128] وهو زين العابدين بن عبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي الحدادي ثم المناوي القاهري، وصنف كُتُباً، منها، شرح تائيَّة ابن الفارض، وشرح المشاهد لابن عربي، وحاشيَّة على شرح المنهاج للجلال المحلّي، وشرح الأزهريَّة، ووفاته في القاهرة (1613م). انظر: الزَّركلي. 2002. *الأعلام*. ج. 3. ص. 65.

[129] انظر: الحلبيّ. 2006. *السِّيرة الحلبيَّة أو إنسانُ العُيُون في سيرةِ الأمينِ المأمُون*. ج. 1. ص. 3. الزَّركلي. 2002. *الأعلام*. ج. 4. ص. 252.

[130] وهو أحمد بن علي بن إبراهيم الحسيني، أصله من المغرب، ولد بفاس، وطاف البلاد وأقام بمكَّة والمدينة. ودخل مصر في أيام الملك الظَّاهر بيبرس. وتوفي ودفن في طنطا حيث تقام في كل عام سوق عظيمة يفد إليها النَّاس من جميع أنحاء القطر المصرى احتفاءاً بمولده. انظر: الزَّركلي. 2002. *الأعلام*. ج. 1. ص. 175.

9. عقد المرجان فيما يتعلَّق بالجان[131]، وقد ذكر الحلبيّ هذا الكتاب في سيرته حيث قال: " ذكرت في كتابي "عقد المرجان فيما يتعلَّق بالجان" أن في أكل الجن ثلاثة أقوال: قيل يأكلون بالمضغ والبلع، ويشربون بالازدراد. والثَّاني لا يأكلون ولا يشربون بل يتغذون بالشم. والثَّالث أنهم صنفان: صنف يأكل ويشرب، وصنف لا يأكل ولا يشرب، وإنما يتغذون بالشم وهو خلاصتهم، والله أعلم"[132].

10. الجامع الأزهر لما تفرق من ملح الشَّيخ الأكبر[133]. لمعرفة موضوع الكتاب علينا أن نعرف أن لقب الشَّيخ الأكبر أطلق على المتصوف محي الدِّين ابن عربي[134](ت638هـ/1240م) , فلا يستبعد أن موضوع الكتاب هو ضم مجموعة من متفرقة من مواقف ابن عربي الّتي لم تجمع في كتاب، فقام الحلبيّ بجمعها في كتاب حمل العنوان المذكور.

11. النفحة العلويَّة في الأجوبة الحلبيَّة عن الأسئلة القرويَّة[135]. ويظهر أنه عبارة عن كتاب فتاوى، وهذا ما يستدل من كتابه السِّيرة الحلبيَّة إذ تكلم عن فضل الشُّهداء في باب غزوة أحد حيث قال: "وقد بينت في (النفحة العلويَّة) أن الأرواح في البرزخ متفاوتة في مستقرها أعظم تفاوت، فلا تعارض

---

[131] الحلبيّ، علي بن إبراهيم. 2005. *عقد المرجان فيما يتعلَّق بالجان*. بيروت: دارُ الكُتُب العلميَّة. انظر: الحلبيّ. 2006. *السِّيرة الحلبيَّة أو إنسانُ العُيُون في سيرةِ الأمينِ المأمُون*. ج. 1. ص. 4. الزَّركلي. 2002. *الأعلام*. ج. 4. ص. 252.

[132] الحلبيّ. 2006. *السِّيرة الحلبيَّة أو إنسانُ العُيُون في سيرةِ الأمينِ المأمُون*. ج. 1. ص. 510.

[133] المصدر السَّابق. ج. 1. ص. 4.

[134] ابن عربي (560-638هـ/1165م- 1240م): محمَّد بن علي بن محمَّد ابن عربي أبو بكر الحاتمي الطَّائي الأندلسي المعروف بمحيي الدِّين بن عربي، الملقب بالشَّيخ الأكبر: فيلسوف من أئمَّة المتكلمين، ولد في مرسيَّة (بالأندلس)، وانتقل إلى أشبيليَّة وقام برحلة، فزار الشَّام وبلاد الروم والعراق والحجاز، وأنكر عليه أهل الديار المصريَّة (شطحات) صدرت عنه، فعمل بعضهم على إراقة دمه، وحبس فسعى علي بن فتح البجائي(من أهل بجايَّة) فنجا، واستقر بدمشق فتوفي فيها ،قيل فيه: قدوة القائلين بوحدة الوجود، له نحو أربعمائة كتاب ورسالة منها الفتوحات المكيَّة في التصوف وعلم النفس، ومحاضرة الأبرار ومسامرة الأخيار، وكتاب فصوص الحكم وغيرها. انظر: الزَّركلي. 2002. *الأعلام*. ج. 6. ص. 281.

[135] الحلبيّ. 2006. *السِّيرة الحلبيَّة أو إنسانُ العُيُون في سيرةِ الأمينِ المأمُون*. ج. 1. ص. 4.

بين الأدلَّة الدَّالة على تلك الأقوال المختلفة، وحينئذٍ تكون أرواح الأنبياء عليهم الصَّلاة والسَّلام مع كونها في الملأ الأعلى متفاوتة فيه، وأرواح المؤمنين غير الشُّهداء أو غير الأطفال، منها ما هو سماوي ومنها ما هو أرضي، وأرواح الأطفال في حواصل عصافير الجنَّة عند جبال المسك. وأرواح الشُّهداء منهم من تكون روحه على باب الجنَّة. ومنهم من تكون داخلها، وحينئذٍ إما أن تكون في جوف طير أخضر أو طير أبيض. ومنهم من تكون روحه على صورة الطَّير"[136].

12. الوفا لشرح شمائل المصطفى[137]. وهو كتاب شرح للشمائل النَّبويّة، ولكنه لم يتمه[138].

13. الفجر المنير بمولد البشير النَّذير[139]. ويظهر من عنوان الكتاب عن ميلاد الرَّسُول ﷺ[140].

ومن خلال مؤلفاته، يمكن القول أن الحلبيّ تبحّر في العُلُوم المتنوعة مثل، اللغة، والفقه، والتَّصوُّف، ونحوها.

3،2 المبحثُ الثَّاني :التَّعريف بأكرم ضياء العُمَريّ وحياته العلميَّة

ويهدف هذا المبحث إلى توضيح شخصيَّة العُمَريّ مع إبراز إسهاماته العلميَّة. وسيقسّم الباحث هذا المبحث إلى مطلبين مهمين، وهما:

3،2،1 المطلبُ الأوَّل: حياته وبداية طلبه للعلم

---

[136] الحلبيّ. 2006. *السِّيرة الحلبيَّة أو إنسانُ العُيُون في سيرةِ الأمينِ المأمُون*. ج. 2. ص. 341.

[137] انظر: المحبي. *خلاصة الأثر*. ج. 3. ص. 123.

[138] المصدر السَّابق.

[139] المصدر السَّابق.

[140] المصدر السَّابق.

أولًا: الاسم والنِّسبة والمولد

هو أكرم بن ضياء الدِّين بن أحمد بن عبد الرَّحمن بن محمَّد سعيد بن عبد الرَّحمن بن عبد الرَّزاق بن خير الله بن محمود بن موسى الخطيب بن الحاج علي بن الحاج قاسم، ولد العُمَريّ عام 1942م بمدينة الرفاعي في محافظة ذي قار بالعراق. ويتَّصل نسبه إلى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب، وهو نسب عُرف بشرفه وعلو مكانته بين النَّاس. وقد انتقل جدُّ العائلة الحاج قاسم بن علي من مكَّة المكرَّمة إلى الموصل بعد أن أمره خليفة الدولة العثمانيَّة بتهدئة الاضطرابات بين طائفة من النَّاس هناك. وهذا دليل على اعتراف الخليفة في ذاك الوقت بمكانة هذا الأسرة، حيث رأى الخليفة استطاعة الحاج قاسم حمل هذه المسؤوليَّة المهمة. ومن أقدم الطُّرُق السياسيَّة الّتي اختارها قاسم بناء المسجد المسمى بالجامع العُمَريّ الكبير لأنه يرى أن المسجد هو أفضل الأماكن لتوحيد صفوف المسلمين على اختلاف أحوالهم وآرائهم واتجاهاتهم. قال العُمَريّ: "ولا يزال هذا الجامع قائمًا وعامرًا بالمصلين ويخطب فيه أحد أفراد الأسرة العُمَريّة"[141].

ثانيًا: صفاتُهُ وتأسيسه العلمي

ذكر الباحث أنّ العُمَريّ نشأ في أسرة عُرفت بالتديّن والصّلاح، ومن ثمّ تأثّر العُمَريّ بالأخلاق المحمودة خاصّةً من أبيه الّذي ربَّاه تربيةً صالحة من خلال غرسه في نفس ولده حبّ المسجد منذ صغره ومراقبته دائماً لأداء صلاة الجمعة في الجامع العُمَريّ الكبير. وهذا يدلُّ على أهميَّة دور الأباء في تشكيل خلق الأبناء

[141]انظر: العلواني، جهاد عبد حسين. 2018. *العلّامة الدّكتور أكرم ضياء العُمَريّ دراسة في حياته وتراثه العلمي*. عمان: دارُ دجلة للنَّشر والتَّوزيع. ج. 1. ص. 36.

كما قال رسول الله ﷺ: " مَا مِنْ مَوْلُودٍ إِلَّا يُولَدُ عَلَى الْفِطْرَةِ، فَأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ أَوْ يُنَصِّرَانِهِ أَوْ يُمَجِّسَانِهِ، كَمَا تُنْتَجُ الْبَهِيمَةُ بَهِيمَةً جَمْعَاءَ، هَلْ تُحِسُّونَ فِيهَا مِنْ جَدْعَاءَ"[142].

اهتمَّ والدا العُمَريّ بالتَّعليم والدِّراسة حيث التحق العُمَريّ بالمدرسة المأمونيَّة الابتدائيَّة في بغداد من السَّنة الأولى إلى السَّنة الرَّابعة من دراساته قبل انتقال أسرته إلى الموصل، وأكمل دراسته في المدرسة الهاشميَّة لإتمام سنتين أخيرتين من الدِّراسة لنيل الشهادة الابتدائيَّة منها. ومن أهم صفاته الإيجابيَّة حُبُّه للمطالعة ابتداءً من الصف الرَّابع الابتدائي، إذ قضى وقته بعد ساعة المدرسة في المكتبة الوطنيَّة لقراءة مجموعة من قصص الأطفال الّتي ألَّفها الأدباء المشهورون مثل كامل الكيلاني، ومحمَّد عطيَّة الأبراشي، وسيد قطب، ولم يكن يخرج من المكتبة حتى يطفئ الموظفون أنوار المكتبة. ومن أدلَّة حُبِّه للقراءة شراؤه لمجلَّة (السندباد) بمصروفه اليومي، ولم تقتصر مطالعته على المكتبة فحسب، بل استمرت هوايته في البيت. وبالإضافة إلى ذلك، عرض شجاعته في الخطابة الّتي تعين في شحذ مهارة الخطابة، وذلك بالمشاركة في مسابقة الخطابة الثنويَّة وحصل على المرتبة الثَّانية في تلك المسابقة. ومن صفاته الّتي جذبت النَّاس إليه تواضُعُهُ منذ صغره حيث أثني عليه فوز سالم الحسو الّذي تقدَّمه في تلك المسابقة بقوله: "كان موضوعه صالحاً للحماسة وقوَّة النَّبرة أكثر من موضوي، وقد أحسن إلقاءه"[143].

ثم أمضى العُمَريّ دراسته الثَّانويَّة في المدرسة الثَّانويَّة الشَّرقيَّة في الموصل، واختار الفرع الأدبي، وما زال ملازمًا المكتبة حيث واظب على المطالعة بالمكتبة العامَّة في الموصل، وأكثر من قراءة الكُتُب الإسلاميَّة

---

[142] البُخاريّ. 1993. *صحيح البُخاريّ*. كتاب الجنائز. باب إذا أسلم الصبي فمات، هل يُصلَّى عليه. ج. 1: 456. رقمُ الحديث 1938.

[143] انظر: العلواني. 2018. *العلَّامة الدّكتور أكرم ضياء العُمَريّ دراسة في حياته وتراثه العلمي*. ص. 59.

مثل السِّـيرة، والحديث، والتَّفسير، وسير العلماء. وفي هذه المكتبة عرف الدّكتور عماد الدِّين خليل[144] ولهما نفس المنهج العلمي ما جعل علاقتهما متوثقةً. وبعد ذلك تخرَّج العُمَريّ من هذه المدرسة ورفض فرصتة الالتحاق بجامعة غربيَّة واختار قسم التَّاريخ في جامعة بغداد، وبعد تقديم أوراقه إلى قسم التَّاريخ، تردَّد رئيس قسم التَّاريخ في قبوله لأنَّ مادَّة التَّاريخ كانت أضعف المواد درجةً عنده، ولكن بتكليم الدّكتور عماد الدِّين خليل لرئيس القسم، وافق على قبوله.

ومن العقبات الّتي واجهها العُمَريّ تزويد الطُّلاب بالثَّقافة العامَّة وإعطاء التَّاريخ العامّ حصصًا أكثر، ما منع الطُّلاب من التَّعمُّق في اختصاصاتهم التَّاريخيَّة. ولهذا أكمل العُمَريّ هذا النقصان بالمشاركة في النَّدوات الفكريَّة خلال إجازته الصَّيفيَّة. ومن ثمرة هذه النَّدوات أنجز العُمَريّ مقالًا بعنوان "في مقهى الأمباسي"[145].

تخرّج العُمَريّ من قسم التَّاريخ سنة 1963م، والتحق بمعهد الدِّراسات الإسلاميَّة لإعداد نفسه مع غيره من طلبة الدِّراسات العليا إعدادًا علميًا، والتقى بكثير من العلماء البارزين من العراقيين والمستشرقين، ومن أهم ثمرات التحاقه بهذا المعهد التَّعرُّف على المنهج العلمي الصَّحيح في البحث والكتابة، وفي ذلك العام كتب بحثين بعنوان (موسى بن عقبة أحد رُوَّاد كتابة المغازي) و(العامَّة في بغداد في أواخر العصر العبَّاسي والعهد الإلخاني)[146].

---

[144] عماد الدِّين خليل: هو مؤرخ، ومفكر إسلامي، كان رفيق الدّكتور العُمَريّ، إذ هما من بلد واحد أي الموصل في العراق، وهما قريبان في مناهجهما العلميَّة – حفظه الله تبارك وتعالى وبارك في عمره–.

[145] انظر: العلواني. 2018. *العلَّامة الدّكتور أكرم ضياء العُمَريّ دراسة في حياته وتراثه العلمي*. ص. 64.

[146] انظر: العلواني. 2018. *العلَّامة الدّكتور أكرم ضياء العُمَريّ دراسة في حياته وتراثه العلمي*. ص. 67.

وفي عام 1966م، تخرّج في جامعة بغداد بعد حصوله على درجة الماجستر، وكان عنوان أطروحته: "خليفة بن خيَّاط وكتابه الطَّبَقات مع مقدِّمة عن نشأة علم الرِّجال" بإشراف المؤرِّخ الكبير الدّكتور صالح أحمد العلي، وحصلت الأطروحة على تقدير جيّد جدًا بعد أن نوقشت أمام أفاضل علماء التَّاريخ في العراق مثل، الدّكتور صالح أحمد العلي كمشرفٍ، والدّكتور عبد العزيز الدوري، والدّكتور جواد علي. وقد تمّت طباعة هذه الرِّسالة سنة 1967م بمساعدة من جامعة بغداد. ومن صعوبات إنجاز هذا البحث عدم تدريس علم الحديث كدراسة أكاديميَّة في جامعة بغداد في ذاك الوقت، وإنما كان يُدرس في كليَّة الشَّريعة، ومقيَّداً بباب مصطلح الحديث فقط، وبالتَّالي أخذ ما يتعلَّق بعلم الحديث بالدقة – ومن ضمنها علم الرِّجال – عند شيوخ المساجد أو المتخصِّصين.

وفي عام 1974م حصل على شهادة الدّكتوراه من جامعة عين شمس بالقاهرة، وكان موضوع رسالته بعنوان "موارِدُ الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد"، بإشراف مشترك بين الدّكتور حسن حبشي، والدّكتور صالح أحمد العلي. وقد حصلت هذه الرِّسالة على مرتبة الشَّرف الأولى، وقد نُشرت عام 1975م بدمشق، ومرة أخرى بالمملكة العربيَّة السُّعوديَّة في عام 1985م. والّذي يراه الباحث إن من أهم الأسباب المؤديَّة إلى إمتيازه في كتابة هذه الرِّسالة هي إتقانه البحثَ والتَّفتيش، فضلًا عن اهتمام مشرفه بالرسالة حيث قال العُمَريّ: "وكان الدّكتور صالح يتابع مراحل كتابة الأطروحة بشغفٍ واهتمام، حتى أنه أتى إلى منزلي ليرى ما انتهيت إليه"[147].

3،2،2 المطلبُ الثَّاني: إسهاماتُ أكرم ضياء العُمَريّ العلميَّة

[147] انظر: العلواني. 2018. العلَّامة الدّكتور أكرم ضياء العُمَريّ دراسة في حياته وتراثه العلمي. ص. 82.

ويقصد الباحث بإسهامات العُمَريّ العلميَّة جهودَه في التَّأليف والتَّحقيق العلمي من بحوث، ورسائل، وكُتُب، ونحوها. وسيقسمها الباحث إلى أربعة أقسام، وهي:

1. التَّاريخ الإسلامي العام، ومن أهم مؤلَّفاته:

- موارد الخطيب البغدادي في تاريخ البغداد. وأصلُ هذا الكتاب رسالة دكتوراه للعُمريّ من جامعة عين شمس بالقاهرة. وقد تقدَّم الحديث عنه في المطلب السَّابق.[148]
- دراسات تاريخيَّة[149]. وهي مجموعة من الدِّراسات الّتي تتعلَّق بالتَّاريخ الإسلامي، وفيها ثماني دراسات، وهي "الأزدي وكتابه فتوح الشَّام"[150]، و"نفطويه النَّحوي ودوره في كتابة التَّاريخ"[151]، و"أبو إسماعيل عبد الله الهروي وكتابه ذمُّ الكلام"[152]، و"الكُتُب الّتي أوردها الخطيب البغدادي في كتابه تاريخ بغداد"[153]، و"أهميَّة موارد الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد"[154]، و"كتاب الفقيه والمتفقه للخطيب البغدادي"[155]، و"ملاحظات واستدراكات على كتاب تاريخ التُّراث العربي لفؤاد سزكين"[156]، و"العامَّة في بغداد في أواخر العصر العبَّاسي والعهد الإيلخاني"[157]. والجدير بالذكر أن العُمَريّ بدأ كتابه هذا بإدخال ما يتعلَّق بمنهج البحث، وتحقيق المخطوطات، وهو مختصرٌ جدًا،

---

[148] انظر: ص. 49.

[149] العُمَريّ، أكرم ضياء. 1983. *دراسات تاريخيَّة مع تعليقة في منهج البحث وتحقيق المخطوطات*. المدينة: إحياء التُّراث الإسلامي.

[150] انظر: المصدر السَّابق. ص. 67.

[151] انظر: المصدر السَّابق. ص. 81.

[152] انظر: المصدر السَّابق. ص. 117.

[153] انظر: المصدر السَّابق. ص. 181.

[154] انظر: المصدر السَّابق. ص. 143.

[155] انظر: المصدر السَّابق. ص. 221.

[156] انظر: المصدر السَّابق. ص. 233.

[157] انظر: المصدر السَّابق. ص. 249.

وفيه تجارب العُمَريّ الشَّخصيَّة لإفادة طلبة الدِّراسات العليا في طرق كتابه الرَّسائل الجامعيَّة، وكيفيَّة تحقيق المخطوطات، وكيفيَّة اختيارها، والأمور الأخرى المتعلِّقة بخطوات التَّحقيق.[158]

- عصر الخلافة الرَّاشدة، محاولة لنقد الرِّواية التَّاريخيَّة وفق مناهج المحدِّثين[159]. وانقسم هذا الكتاب إلى ستَّة أبواب، وفي كلِّ بابٍ فصلان إلى الباب السَّادس الّذي احتوى على خمسة فصولٍ. وقد تناول العُمَريّ في الباب الأوَّل السِّياسة في عهد الخلفاء الرَّاشدين، ثم عن الإدارة والقضاء في الباب الثَّاني، وعن الاقتصاد في الباب الثَّالث، وهو يتضمن الحديث عن الموارد الماليَّة، والنفقات العامَّة. ثم الباب الرَّابع، خصّصه العُمَريّ للنقاش عن الثَّقافة والتَّعليم، وفي الباب الخامس عن أحوال العالم، الدَّعوة الإسلاميَّة ومنطلقاتها الفكريَّة، والفُتُوحات مثل فُتُوح العراق، وفُتُوح الشَّام. وقد ختم العُمَريّ هذا الكتاب بموضوع الفتن الدَّاخليَّة، وهي خمسة: الردَّة، ومقتل عثمان بن عفَّان، وموقعة الجمل، وموقعة صفّين، وموقعة النَّهروان. والجدير بالذِّكر أن العُمَريّ استخدم هذه الفرصة للتحدُّث عن القضايا الفكريَّة والحضاريَّة بناء على الحوادث والوقائع المعينة، فضلًا عن الحديث المتعلق بالأخبار التَّاريخيَّة الّتي تناسب الأمكنة والفترات المحددة[160].
- قيم المجتمع الإسلامي من منظور تاريخي[161]. أصلُ هذا الكتاب فكري، ولكن الباحث أدرج فيه موضوع التَّاريخ الإسلامي العام لتعلقه بالتَّاريخ عن طريق غير مباشر، لأن العُمَريّ اختار بعض

---

[158] انظر: العلواني. 2018. *العلَّامة الدّكتور أكرم ضياء العُمَريّ دراسة في حياته وتراثه العلمي*. ص. 124.

[159] العُمَريّ، أكرم ضياء. 2009. *عصر الخلافة الرَّاشدة محاولة لنقد الرِّواية التَّاريخيَّة وفق منهج المحدِّثين*. الرِّياض: مكتبةُ العبيكان.

[160] انظر: العلواني. 2018. العلَّامة الدّكتور أكرم ضياء العُمَريّ دراسة في حياته وتراثه العلمي. ص. 196، 197.

[161] نشر في جزين ضمن سلسلة كتاب الأمَّة، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلاميَّة، قطر 1414هـ. انظر: المصدر السَّابق. ص. 105.

الأمكنة في العُصُور المعنيَّة كنماذج لقياس تأثير الفكر الوضعي أو الوحي على قيم المجتمع الإسلامي.

2. كُتُب السِّـيرة النَّبويّة، ومن أهمها:

- السِّـيرة النَّبويّة الصَّحيحة محاولة لتطبيق قواعد المحدِّثين في نقد روايات السِّـيرة النَّبويّة. وهي الكتاب المعني بالبحث في هذه الدِّراسة. وقد ضمَّ معه كتابين مهمين كُتُبهما العُمَريّ أيضًا، وهما: "المجتمع المدني في عهد النُّـبُوَّة، خصائصه، وتنظيماته الأولى"[162]، و"المجتمع المدني في عهد النُّـبُوَّة، الجهاد ضد المشركين"[163]. وسيضيف الباحث ما احتواه هذا الكتاب، ومناهج العُمَريّ في تأليفه، خاصة مناهجه في نقد روايات السِّـيَر في المبحث القادم.
- موقف الاستشراق من السُّـنَّة والسِّـيرة النَّبويّة[164]. ألَّف العُمَريّ هذا الكتاب لدعوة المسلمين إلى القيام بالمؤسّسات العلميَّة المرسومة بالصّورة الثَّقافيَّة والتَّاريخيَّة والعقديَّة لأمَّة الإسلام، بدون الخضوع للأفكار المغلوطة الّتي أسسها المستشرقون. كما دعا العُمَريّ إلى تنافس المسلمين في المجالات العلميَّة ونحوها ليكونوا أمثلةً أمام المستشرقين خاصةً علماءهم.
- عصر السِّـيرة النَّبويّة[165]. وهو كُتيبٌ صغيرٌ يتناول فيه العُمَريّ موضوع البيئة الفكريَّة والاجتماعيَّة الظَّاهرة من الإسلام، فضلًا عن ما يتعلَّق بالحياة الاجتماعيَّة والاقتصاديَّة في عهد النُّـبُوَّة. وقد

---

[162] العُمَريّ، أكرم ضياء. 1983. *المجتمع المدني في عهد النُّـبُوَّة، خصائصه، وتنظيماته الأولى*. المدينة المنوَّرة: إحياء التُّراث الإسلامي.

[163] العُمَريّ، أكرم ضياء. 1984. *المجتمع المدني في عهد النُّـبُوَّة، الجهاد ضد المشركين*. المدينة المنوَّرة: إحياء التُّراث الإسلامي.

[164] العُمَريّ، أكرم ضياء. *موقف الاستشراق من السُّـنَّة والسِّـيرة النَّبويّة*.

[165] نشر وزارة الأوقاف الإسلاميَّة في قطر. 2008. انظر: العلواني. 2018. *العلَّامة الدّكتور أكرم ضياء العُمَريّ دراسة في حياته وتراثه العلمي*. ص. 122,123.

كُتب لإفادة عامَّة المثقفين كبديلٍ لكتاب "السِّـيرة النَّبويّة الصَّحيحة"، لما فيه من تعليقات دقيقة تتعلَّق بالرِّوايات الّتي لا يفهمها بدقَّة إلا متخصص في علم الحديث.

- من فقه السِّـيرة النَّبويّة العطرة[166]. ألَّف العُمَريّ هذا الكتاب لإرشاد المسلمين في العصر الحديث إلى جوانب من السِّـيرة النَّبويّة العطرة، ومن موضوعاته الّتيسير والاجتناب عن التشدُّد والغلو، وكيفيَّة معاملة الرَّسُول ﷺ مع أهله، وأصحابه، وأهل المعاصي، والكفار، ويتناول أيضًا ما يتعلَّق بفقه الجهاد وشمائل الرَّسُول ﷺ.
- الوجيز في السِّـيرة النَّبويّة[167]. يَخلُص العُمَريّ السِّـيرة النَّبويّة لإبراز الفكرة العامَّة لها، ولكنه في هذا الكتاب لم يتطرَّق إلى موضوع نقد الرِّوايات عند المحدِّثين.
- المجتمع الإسلامي بالمدينةُ المنوَّرة في عصر الرِّسالة[168]. أكد العُمَريّ في هذا الكتاب، أن عصر الرِّسالة والخلافة الرَّاشدة هو العصر الّذي فاز في تطبيق ما علّمه الرَّسُول ﷺ تطبيقًا شاملًا. وتحدث العُمَريّ عن بعض المعلومات مثل نظام المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار، وعن بعض خصائص المجتمع الإسلامي في ذلك العصر، وغيرها من الموضوعات.

3. التَّحقيقات العلميَّة، ومن أهما:

---

[166] نشر رواية للدراسات والبحوث في قطر. وتوزيع دارُ ابن حزم في بيروت. 2012. انظر: العلواني. 2018. العلَّامة الدُّكتور أكرم ضياء العُمَريّ دراسة في حياته وتراثه العلمي. ص. 123.

[167] نشر وزارة الأوقاف الإسلاميَّة في قطر. انظر: المصدر السَّابق.

[168] العُمَريّ، أكرم ضياء. 1993. *المجتمع الإسلامي بالمدينة المنوَّرة في عصر الرِّسالة*. مجلَّة مركز بحوث السُّنَّة والسِّـيرة.

- خليفة بن خيَّاط وكتابه الطَّبَقات مع مقدِّمة عن نشأة علم الرِّجال. هذا التَّحقيق أصله رسالة ماجستير للعُمريّ من جامعة بغداد في عام 1966م. ويمكن تلخيص طرق تحقيق العُمَريّ لكتاب الطَّبَقات لخليفة بن خيَّاط من خلال النقاط الآتية[169]:

  - قارن العُمَريّ النقول في الكُتُب المتأخرة مع النسخة الّتي بين يديه، وأثبت الاختلافات في الحواشي، ومن فوائده إثبات نسبة الأقوال لخليفة بن خيَّاط.
  - قد تتكرر بعض تراجم الأعلام في عدة مواضع، ولذلك قارن العُمَريّ ما تكرر من هذه التراجم بعضها ببعض، ثم أثبت الاختلافات في الهوامش إن وجدت.
  - ومن موارد خليفة بن خياط، كتاب "النسب الكبير" لابن الكلبي، ولذلك قارن العُمَريّ بينه وبين كتاب ابن الكلبي، وأثبت الاختلاقات إن وجدت، وأشار إلى مواضع هذه النُّقُول.
  - قام العُمَريّ بمقارنة جميع الأنساب المذكورة في كتاب خليفة بن خيَّاط مع عدد من كُتُب الأنساب والطَّبَقات الأخرى، مثل "الطَّبَقات الكُبرى" لابن سعد، و"جمهرة أنساب العرب" لابن حزم، و"الاستيعاب في معرفة الأصحاب" لابن عبد البر.

- تاريخ خليفة بن خيَّاط[170]. وهو العمل الثَّاني للعمري في مجال التَّحقيق، وقد حققه العُمَريّ بنَفَسِ المحدِّثين، دراسة كانت أو تحقيقًا، وهو يخالف تمامًا ما قام به العُمَريّ في تحقيقه لكتاب الطَّبَقات، لأنه كان تحقيقاً منحصرًا في نطاق تراجم الرِّجال حسب طبقاتهم فقط دون تطبيق قواعد المحدِّثين. أما طرقه في تحقيق الكتاب فقد اعتمد على بعض المسالك، وهي كالآتية:

---

[169] انظر: خليفة بن خيَّاط. 1993. طبقات خليفة بن خيَّاط. دارُ الفكر للطِّباعة والنَّشر والتَّوزيع. ص. 79.

[170] انظر: خليفة بن خيَّاط. 1976. *تاريخ خليفة بن خيَّاط*. بيروت: دارُ القلم.

- مقارنة بين ما رواه خليفة بن خيَّاط عن ابن إسحاق من رواية بكر بن سليمان، وبين ما تمسك به ابن هشام من رواية البكائي، ثم ذكر الاختلافات في الحاشيَّة.
- تحقيق ما نسبته كُتُب التَّاريخ، والأدب، والرِّجال إلى تاريخ خليفة بن خيَّاط، ثم بيان الاختلافات في الحاشيَّة
- المحافظة الحواشي الأصليَّة من خلال إبقائها في الكتاب المحقَّق.
- تخريج الآيات القُرآنيَّة، والأحاديث النَّبويّة، والشِّعر، والتَّعريف ببعض الأعلام، والأماكن، وتصحيح التصحيفات.
- إثبات ما نقلته بعض المراجع عن خليفة بن خيَّاط، ولم يوجد في المخطوط.
- استخدم القوسين لتعيين الموضوعات الّتي وضعها.
- إضافة الأسماء غير الكاملة لأنساب الرِّجال لاستقامة الأنساب في نصوص الكتاب، ولم يذكرها في الحواشي تيسيرًا للقارئ.

- تركة النَّبيّ ﷺ والسبل الّتي وجهها فيها[171]. ويبدو أن هذا العمل ثالث تحقيق للمصادر العلميَّة، وقد تأثر تأثّرًا عميقًا بقواعد المحدِّثين حيث حرص كثيرًا على دراسة أسانيد الأحاديث، وبيان ما يتعلَّق بها صحةً وضعفًا، وحرص كذلك على موضوع الجرح والتَّعديل. ومن أهم طرق تحقيقه لهذا الكتاب:
  - التَّعريف برجال الأسانيد وبيان حالهم جرحًا وتعديلًا.
  - الحكم على الأسانيد بناء على قواعد المحدِّثين، بالرجوع إلى حكم النُّقَّاد المعتمدين.

[171] الأزدي، حماد بن إسحاق. 1984. *تركة النَّبيّ صلى الله عليه وسلم والسُّبُل الّتي وجهها فيها*.

- شرح الألفاظ الغريبة، واستعان ب"لسان العرب" لابن منظور في هذا العمل.
- إيراد الأحاديث بضبط الحركات، والإشارة إلى التَّحريف، والتَّصحيف إن وُجد، وضبط أسماء الرُّواة بالحركات من كناهم وألقابهم لإزالة الوهم والالتباس.
- ذكر الطُّرُق الأخرى للأحاديث كالمتابعات، وشرح بعض الألفاظ في الأحاديث بالرجوع إلى المعاجم، وكُتُب اللغة.

4. العُلُوم الأخرى، ومنها:

- التُّراث والمعاصرة. يعتبر هذا الكتاب مجالًا للعمري في علاج قضيَّة التَّعامُل مع التُّراث الإسلامي. وقد قام العُمَريّ بتعريف مصطلح التُّراث في الفكر الإسلامي ومقارنته مع الفكر الغربي، مع تقديم خلاصة حول اختلاف الظُّرُوف المحيطة للحركة الإحياء بالغرب في عصر النهضة الأوربيَّة، وبين حركة الإحياء الحديثة الإسلاميَّة. وقد طُبع هذا الكتاب من قبل وزارة الأوقاف والشؤون الدِّينيَّة بقطر عام 1405 هـ، وطُبع كذلك في اسطنبول عام 1991م[172].
- التربيَّة الرُّوحيَّة والاجتماعيَّة في الإسلام. يهدف العُمَريّ من خلال هذا الكتاب إلى إبراز التَّوجيهات الاجتماعيَّة المستنبطة من الآيات القُرآنيَّة والأحاديث النَّبويّة. وقد تجرَّد هذا الكتاب عن أفكار الفلاسفة والتَّربويّين المقتطفة من الأفكار اليونانيَّة والرومانيَّة. وبالإضافة إلى ذلك، دعا العُمَريّ من خلال هذا التَّاليف إلى الانتماء للمجتمع الإسلامي، واهتمَّ بتوثيق صلة المسلمين بعضهم بعضًا

[172] العُمَريّ، أكرم ضياء. 1985. *التُّراث والمعاصرة*. حقوق الطبع محفوظة لرئاسة المحاكم الشَّرعيَّة والشؤون الدِّينيَّة بقطر.

عن طريق غرس مفاهيم الحب والأخوة الإسلاميَّة[173]. وقد تُرجم الكتاب إلى اللغة الفارسيَّة لأهميته، ترجمه محمَّد آزاد شافعي[174].

– دية المرأة. يتضمَّن هذا الكتاب موضوعًا فقهيًّا يتعلَّق بدية المرأة الّتي يجادل فيها بعض النَّاس، لأن دية المرأة نصف دية الرجل، وفي رأيهم أن هذا الأمر يعد نقصًا لكرامة المرأة وقيمتها. ولذلك طلبوا مساواة ديات النِّساء والرِّجال كما ساوى الشرع بينهما في القصاص. وقد أجاب العُمَريّ هذا الادعاء بإجابة منطقيَّة، إذ إن المساواة بينهما سوف تؤدِّي إلى توزيع النَّفقات بينهما على الأسرة على حدٍّ سواء، والزَّام المرأة بتكاليف ماليَّة أعفاها الشّرع منها، مثل مستلزمات البيت أو الأطفال، ونفقة الإرضاع، ونحوها. وبالتَّالي، إن المساواة بين دية المرأة والرَّجل لا يمكن تطبيقها بناء على هذا المنطق[175].

3،3 المبحثُ الثَّالث: التَّعريفُ بالسِّـيرة الحلبيَّة والسِّـيرة النَّبويّة الصَّحيحة

ويهدف هذا المبحث إلى توضيح وصف "كتاب السِّيرة الحلبيَّة" و"السِّـيرة النَّبويّة الصَّحيحة"، مع إبراز منهجهما في تأليف هذين الكاتبين. وسيقسم الباحث هذا المبحث إلى مطلبين مهمين، وهما:

3،3،1 المطلبُ الأوَّل: التَّعريفُ بكتاب السِّـيرة الحلبيَّة

اسم الكتاب الكامل هو "إنسان العُيُون في سيرة الأمين المأمون"[176]، ولكنه مشهور باسم "السِّـيرة الحلبيَّة"[177] لأنه ينسب إلى اسم مؤلفه وهو نور الدِّين الحلبيّ. وكما أشار مؤلفه، فهذا الكتاب جُمع من

---

[173] انظر: العلواني. 2018. العلَّامة الدّكتور أكرم ضياء العُمَريّ دراسة في حياته وتراثه العلمي. ص. 108.

[174] انظر: المصدر السَّابق.

[175] العُمَريّ، أكرم ضياء. 2008. *دية المرأة أنموذج مقترح للبحث الفقهي المعاصر*. شركة العبيكان للنَّشر.

[176] انظر: الحلبيّ. 2006. *السِّـيرة الحلبيَّة أو إنسانُ العُيُون في سيرةِ الأمينِ المأمُون*. ج. 1. ص. 3.

[177] المصدر السَّابق.

كتابي "عيون الأثر" لابن سيد النَّاس[178]، و"سيرة الشَّمس الشَّامي"[179]. وقد امتاز هذا الكتاب بحذف أسانيد الرِّوايات والاكتفاء بذكر راوي القصَّة، وشرح بعض الغرائب الّتي لا يشار إليها في سيرة الشَّمس الشَّامي، ووضع بعض الإضافات والتَّعليقات الأخرى[180]، وكذلك استعان الحلبيّ بذكر همزيَّة البوصيري بحسب أحداث السِّيرة، وشيء من أبيات تائيَّة السُّبكي، وأبيات ابن سيد النَّاس في ديوان بشرى اللبيب بذكرى الحبيب.[181]

أولًا: أسبابُ التَّأليف

هدف الكتاب تلخيص سيرتي "عيون الأثر" و"الشمس الشَّامي" وضمهما في كتاب واحد، حيث أشار عليه شيخه، الشَّيخ أبو المواهب محمَّد البكري، بذلك. وقد أكَّد بذلك في قوله: "فلما رأيت السيرتين المذكورتين على الوجه الّذي لا يكاد ينظر إليه لما اشتملتا عليه، عنّ لي أن ألخص من تينك السيرتين أنموذجاً لطيفاً.. ولا زلت في ذلك أقدم رجلاً وأؤخر أخرى، لكوني لست من أهل هذا الشَّان، ولا ممن يسابق في ميدانه على حبل الرِّهان، حتى أشار عليّ بذلك..."[182]. وبالإضافة إلى ذلك، يرى الباحث أن سبب هذا التَّلخيص هو وجود نقص في هذين الكتابين، أما عيون الأثر فبسبب إطالته بذكر السَّند، وسيرة الشَّمس الشَّامي لاحتياجه إلى الإضافات والزيادات.

---

[178] ابن سيد النَّاس. 1993. *عيون الأثر في فنون المغازي والشَّمائل والسِّير*.

[179] محمَّد بن يوسف الصَّالحي الشَّامي. 1993. *سبل الهدى والرشاد، في سيرة خير العباد، وذكر فضائله وأعلام نبوته وأفعاله وأحواله في المبدأ والمعاد*. بيروت: دارُ الكُتُب العلميَّة بيروت.

[180] انظر: أكرم ضياء العُمَريّ. *السِّيرة النَّبويّة الصَّحيحة محاولة لتطبيق قواعد المحدّثين في نقد روايات السِّيرة النَّبويّة*. ص. 69.

[181] انظر: الحلبيّ. 2006. *السِّيرة الحلبيَّة أو إنسانُ العُيُون في سيرةِ الأمينِ المأمُون*. ج. 1. ص. 3.

[182] الحلبيّ. 2006. *السِّيرة الحلبيَّة أو إنسانُ العُيُون في سيرةِ الأمينِ المأمُون*. ج. 1. ص. 6.

ثانيًا: منهجُ تأليف الكتاب

بعد اطِّلاع الباحث على ما كتبه نور الدين الحلبيّ، يرى الباحث أن له مناهج تأليف خاصة، سيوردها الباحث من خلال النِّقاط الآتية:

1. بدأ الحلبيّ بمقدِّمة الكتاب الموجزة الّتي بيّن فيها بعض الأمور اليسيرة، وتطرق إلى بيان منهجه بكلمات قصيرة في تأليف كتابه، ويلخِّص الباحث مقدمته الّتي تشمل الأمور الآتية[183]:

- بيّن فضل علم السِّـيرة واهتمام العلماء به إذ من خلاله يستطيع الإنسان الوصول إلى علم الحلال والحرام، وكذلك علم الأخلاق، ونَقَل بعض الأقوال الصَّادرة من بعض العلماء الّتي تشير إلى هذا الأمر.
- وضّح بيانًا موجزًا عن سيرة ابن سيّد النَّاس وسيرة الشَّمس الشَّامي، وأثنى عليهما وحدد النّقطة الّتي بسببها قرر خدمة هذين الكتابين.
- أشار إلى ضرورة التَّساهُل في قبول روايات السِّـيَر لعدم تعلقها بالأحكام من الحلال والحرام، وأورد بعض أقوال العلماء لتأييد قوله.
- وبين بعض مناهجه في تأليف الكتاب، ولخصها الباحث كالآتي:
  - أشار إلى زيادة سيرة الشَّمس الشَّامي على عيون الأثر بقوله في أوله "قال" وفي آخره "انتهى"، وإن كانت الزيادة قليلة، عبرها بـ "قال"، وإن كانت كثيرة بـ "أي".
  - وإن كانت اللّفظة منه عبرها بـ "أي"، وفي آخرها دائرة حمراء، والّذي يراه الباحث أن هذه الدَّائرة الحمراء موجودة في النُّسخة الأصليَّة الّتي كتبها المؤلف بنفسه، ولم يجدها

[183] الحلبيّ. 2006. *السِّـيرة الحلبيَّة أو إنسانُ العُيُون في سيرةِ الأمينِ المأمُون*. ج. 1. ص. 7-5.

الباحث في النُّسخ الأخرى المطبوعة، ومن آثارها مواجهة القارئ صعوبة في التَّمييز بين أقواله وبين زيادات سيرة الشَّمس الشَّامي.

- وقد يعبر قوله بـ "وفي السِّـيرة الشَّاميَّة"، وزيادته بقوله "أقول" في أوله، وفي آخره "والله أعلم"، وقد يكون تعبيره لزيادته بقوله "وفي السِّـيرة الهشاميَّة".
- وإذا كان قوله "قال في الأصل" أو "ذُكر في الأصل"، أو نحو ذلك، فمراده عيون الأثر.
- وأشار أيضًا إلى اعتماده على بعض الأبيات المشهورة كالقصيدة الهمزيَّة، وتائيَّة الإمام السُّبكي، وأبيات ابن سيد النَّاس في ديوانه "بشرى اللبيب".

2. مصادرُ الكتاب

حسب تأمُّل الباحث في كتاب السِّـيرة الحلبيَّة، وجد أن نور الدِّين الحلبيّ لا يخصص موضعًا خاصًّا لذكر مصادر الكتاب على عكس كتاب السِّـيرة النَّبويّة الصَّحيحة للعمري (سوف يقدِّمه الباحث في المطلب القادم). وبعد تتبع الباحث في كتابه يظهر أن نور الدِّين الحلبيّ أشار إلى بعض الكُتُب أثناء شرحه لروايات السِّـيرة، سوف يذكرها الباحث حسب نوعيَّة المصادر، ومن أهمها الآتي:

- الكُتُب الأساسيَّة المذكورة في مقدِّمة الكتاب، وهي، عيون الأثر لابن سيد النَّاس، وسـيرة الشَّمس الشَّامي المسماة "سبل الهدى والرشاد"، والسِّـيرة الهشاميَّة لابن هشام، ومن القصائد أو الأبيات الشعريَّة مثل "القصيدة الهمزيَّة" للبوصيري، وأبيات "تائيَّة الإمام السُّبكي"، و"بشرى اللبيب بذكرى الحبيب" لابن سيد النَّاس.
- التَّاريخ والسِّـيرة والمغازي: السِّـيرة والمغازي لابن إسحاق، والتَّاريخ الكبير للبخاري، أنساب الأشراف للبلاذري، تاريخ بغداد للخطيب البغدادي، شرح المواهب اللدنيَّة للزرقاني، الطَّبقات

الكُبرى لابن سعد، تاريخ الرُّسُل والمُلوك للطَّبري، زاد المعاد لابن قيم الجوزي، البداية والنِّهاية لابن كثير، المغازي للواقدي، وتاريخ مكَّة للفاكهي، وتاريخ مكَّة للأزرقي، وسيرة الدمياطي، وتاريخ ابن حبَّان، والرَّوض الأنف للسهيلي، والخصائص الكُبرى، والخصائص الصُّغرى للسيوطي، والإمتاع وغيرها من الكُتُب الكثيرة للتَّوحيدي.

- التَّوراة والإنجيل، ولكن في أحيان قليلة جدًا.
- كُتُب الأحاديث المسندة، مثل: صحيحي البُخاريّ ومسلم، وكُتُب السُّنَن كسُنَن أبي داود، والمسانيد كمسند الإمام أحمد، ومعاجم الطَّبراني الثَّلاثة، والمستدرك للحاكم، ونحوها من كُتُب الحديث المسندة الكثيرة.
- الشُّرُوحات الحديثيَّة، مثل: فتح الباري لابن حجر العسقلاني، والمنهاج للنَّووي.
- التَّفاسير وأسباب النُّزُول وعلوم القُرآن: الدُّرُّ المنثور في التَّفسير بالمأثور، وتفسير الشَّعراني، وتفسير أبي حيَّان، وتفسير البيضاوي، وتفسير ابن مخلد، وتفسير الواحدي، ومفاتيح الغيب للرَّازي، والكشَّاف للزَّمخشري، وأسباب النُّزُول للواحدي، وتفسير القُرطبي، وتفسير البغوي، والإتقان في علوم القُرآن للسّيوطي، والبرهان في علوم القُرآن للزَّركشي وغيرها من الكُتُب.
- الكُتُب في معرفة الصَّحابة: أسد الغابة لابن الأثير، والاستيعاب لابن عبد البر، والإصابة لابن حجر العسقلاني.

3. تقسيماتُ الكتاب

وقد طُبع هذا الكتاب في ثلاث مجلدات، وبدأ كتابه بالمقدِّمة. وبعد المقدِّمة شرع في تقسيم أحداث السِّيرة النَّبويّة إلى أبواب، وهذه الأبواب مرتَّبة ترتيباً زمنياً، ابتداءً بباب بيان نسبه ﷺ، ثم باب ما حدث

قبل مولده من تزويج أبيه لأمه، وباب حفر زمزم، ووفاة والده، ونحوها. ثم انتقل إلى ذكر مولده ﷺ، وذكر أحداث أثناء طفولته ﷺ، وما حدث قبل البعثة مثل، رعيه ﷺ الغنم وسفره ﷺ إلى الشَّام، وزواجه بخديجة بنت خويلد ونحوها. وبعد ذلك بدأ الحديث عن بعثته ﷺ، وعن نُزُول الوحي، وما واجهه المسلمون من عوائق الدَّعوة، قبل الحديث عن الهجرتين الأولى والثَّانية، وما حدث في عام الحزن من وفاة عمَّه، وزوجته، وخُتم الجزء الأوَّل للكتاب بباب ذكر الإسراء والمعراج وفرضيَّة الصَّلوات الخمس[184].

بدأ الجزء الثَّاني[185] بباب طلب الرَّسُول ﷺ المناصرة والحماية من قبائل العرب على ما جاء به من الحق، ثم الحديث عن الهجرة إلى المدينة، وبدء مشروعيَّة الأذان في عصر الرَّسُول ﷺ. وبعد ذلك أفرد الباب الخاص بمغازيه ﷺ، وأنهى الجزء الثَّاني من الكتاب بالحديث عن غزوة بني قريظة. واستمر الحديث عن غزواته ﷺ في الجزء الثَّالث[186] من الكتاب، وأدخل من بينها حديثي عمرة القضاء، وفتح مكَّة المكرَّمة. وعند منتصف الكتاب، بدأ بذكر سراياه ﷺ، وبعوثه، ابتداءً بسريَّة حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه، وانتهاءً بسريَّة أسامة بن زيد بن حارثة رضي الله عنهما، قبل انتقاله إلى باب كُتُبه ﷺ المرسلة إلى المُلُوك ككسرى والنَّجاشي، لدعوتهم إلى الإسلام، وختم هذه النُّقطة بذكر حدث حِجَّة الوداع.

وأنهى الحلبيّ كتابه بذكر شمائله ﷺ مثل ذكر عمره ﷺ، ومعجزاته ﷺ، وذكر أولاده ﷺ، وأعمامه ﷺ، وعماته ﷺ، وأزواجه ﷺ، وكتابه ﷺ، وشعراءه ﷺ، ومؤذنيه ﷺ، ونحوها، وختم الحديث عن شمائله ﷺ بذكر أحواله ﷺ عند مرض موته، ثم ذكر وفاته ﷺ.

---

[184] الحلبيّ. 2006. *السِّيرة الحلبيَّة أو إنسانُ العُيُون في سيرةِ الأمينِ المأمُون*. ج. 1. ص. 589،590.

[185] المصدر السَّابق. ج. 2. ص. 461،462.

[186] المصدر السَّابق. ج. 3. ص.529-533.

4. طُرُق الكتابة

- طريقةُ عرض الأحداث:

- ترتيبُ كتابته حسب التَّسلسُل الزَّمني: وإذا نظرنا في كيفيَّة تأليف الكتاب الّذي وضعه نور الدِّين الحلبيّ، نجد أنه رتَّب الأحداث ترتيباً زمنياً وموضوعياً، وقسَّمها حسب الأبواب، ما يسهل القارئ في الرجوع إلى أبواب معيَّنة إذا دعت الحاجة، وكذلك هذا تقسيم يساعد مؤلِّف الكتاب أيضًا في حصر موضوعات الباب حتى لا يخرج إلى باب آخر لا يليق به. إلا أن الباحث يجد في كثير من الأحيان الاستطرادات والحشو أثناء شرحه لأحداث السِّيرة والمغازي، مما يعدُّ زيادةً عن قدر الحاجة، والّتي بدونها لا تؤثر على فهم أصل القصَّة التَّاريخي، وأمثلة ذلك كثيرة، منها تفصيله في توصيف البراق الّذي ركبه ﷺ ليلة الإسراء حيث قال: "وجهه كوجه الإنسان، وجسده كجسد الفرس وقوائمه كقوائم الثَّور، وذنبه كذنب الغزال، لا ذكر ولا أنثى..."، وقال أيضًا: " أن أذنيه كأذني الفيل، وعنقه كعنق البعير. وصدره كصدر الفيل كأنه من ياقوت أحمر له جناحان كجناح النسر..."[187] ، والّذي يراه الباحث، أن لا داعي لذكر هذا النَّوع من الغرائب، لا سيما أنه مذكور في روايات مجهولة أو ضعيفة. ومن الأمثلة الأخرى على استطراداته في مناقشة موضوع استهلال الرَّسُول ﷺ حتى أفضى إلى كلام دقيق حول العطس، وأطال الكلام فيه حيث قال: "...وحينئذ يكون استهلال المولود له معنيان: هما مجرَّد رفع الصَّوت والعطاس، وحمل هنا على العطاس بقرينة الجواب الّذي لا يقال إلا عند

[187] الحلبيّ. 2006. *السِّيرة الحلبيَّة أو إنسانُ العُيُون في سيرةِ الأمينِ المأمُون*. ج. 1. ص. 521.

العطاس..."[188] ، ثم بين حكم تشميت العاطس، والأحاديث المتعلِّقة به، وبيان حكمته، وتوضيح نفع العطس، وغيرها من التَّفاصيل المستطردة.

- عرض كل الرِّوايات دون إسنادها: من الأمور المعروفة أن نور الدِّين الحلبيّ بيَّن أهدافه في تأليف كتابه السِّـيرة الحلبيَّة، ومنها حذفُ الأسانيد الّتي أتى بها ابن سيد النَّاس في كتابه عُيُون الأثر لقصور هم القارئين، وقد يكون سببًا يمنع لهم من الاطِّلاع على علم السِّـيرة ومضمونها، وأشار أيضًا أن هذا الشَّان الحديثي من الأفضل أن يُترك للمتخصِّصين من المحدِّثين، كما أورد في مقدِّمته عن عُيُون الأثر: " ...غير أنه أطال بذكر الإسناد الّذي كان للمحدِّثين به مزيد الاعتداد، وعليه لهم كثير الاعتماد، إذ هو من خصائص هذه الأمَّة، ومفتخر الأئمَّة، لكنه صار الآن لقُصُور الهمم لا تقبله الطِّباع..."[189]. وبالنَّظر فيما قام به نور الدِّين الحلبيّ نجد أنه اكتفى بذكر مَنْ روى روايات ما، دون أن يتطرَّق إلى ذكر الأسانيد الطويلة.
- الاستعانة بالقصائد والأبيات الشعريَّة في توصيف الأحداث: وقد أشار في مقدِّمته أنه استعان بالقصائد والأبيات الشعريَّة في توصيف تفاصيل الأحداث التَّاريخيَّة، وأمثلة ذلك كثيرة منها، استعانته بالقصيدة الهمزيَّة في بيان حدث مولد الرَّسُول ﷺ أنه ﷺ ولداً رافعًا رأسه، كما أشار إليه صاحب الهمزيَّة:

"رافعاً رأسَهُ وفي ذلك الرَّفْـ ... ـعِ إلى كُلِّ سُؤددٍ إيماءُ

رامقاً طَرَفَهُ السَّماءَ ومَرْمَى ... عينٍ من شَأنِهِ العُلوُّ العّلاءُ"[190]

---

[188] الحلبيّ. 2006. *السِّـيرة الحلبيَّة أو إنسانُ العُيُون في سيرةِ الأمينِ المأمُون*. ج. 1. ص. 94.

[189] المصدر السَّابق. ج. 1. ص. 5.

[190] المصدر السَّابق. ج. 1. ص. 81.

وكذلك استعان بالقصيدة الهمزيَّة في بيان أنَّ أبا طالب وخديجة ماتا في عام واحد، حيث قال البُوصيري:

" وقضى عمُّه أبو طالب والدَّ ... دهر فيه السَّراء والضَّراءُ

ثم ماتت خديجةُ ذلك العا ... مَ ونالت مِنْ أحمد المناءُ"[191].

- طريقةُ توثيق المعلومات:

- تخريجُ الأحاديث المستخدمة: خرَّج نور الدِّين الحلبيّ الأحاديث والرِّوايات بتخريج موجز جدًا، حيث ذكره عند نصوص الكتاب فقط، ولم يوثِّق المعلومات عند الهوامش، ولم يقُم بذكر قائمة المصادر والمراجع، إلا أنه غالبًا أشار إلى كُتُب العلم أو أهل العلم أثناء شرحه للرِّوايات التَّاريخيَّة. وهذه الأمور أدّت إلى مصاعب تواجه الباحثين الّذين يقومون بدراسة هذا الكتاب، لأنه كثيراً ما يكتفي بذكر اسم مؤلِّف معيَّن دون الإشارة إلى مواضع أخذ ذلك الكلام منه، أو بذكر اسم الكتاب فقط، أو لا يذكر أيًا منهما.

3،3،2 المطلبُ الثَّاني: التَّعريفُ بكتاب السِّـيرة النَّبويّة الصَّحيحة

يُعدُّ كتاب السِّـيرة النَّبويّة الصَّحيحة من أهم الكُتُب المعاصرة في دراسة السِّـيرة النَّبويّة، والجدير بالذكر أنه يعدُّ أشهر الكُتُب الّتي ألَّفها أكرم ضياء العُمَريّ، ومن ميزاته أنه يعدُّ محاولةً من المؤلف لتطبيق قواعد المحدِّثين في نقد روايات السِّـيرة النَّبويّة، ومما يدلُّ على أهميته، اتخاذ المؤسسات العلميَّة كالجامعات

[191] الحلبيّ. 2006. *السِّـيرة الحلبيَّة أو إنسانُ العُيُون في سيرةِ الأمينِ المأمُون*. ج. 1. ص. 488.

والمدارس هذا الكتاب مقرّراً دراسيّاً لانتقائه القوي من الرّوايات المتعلّقة بالسّـيرة النّبويّة سواء عوملت بمعايير المحدّثين أو بمعايير النّقد التّاريخي.[192]

أولًا: هدفُ العُمَريّ من تأليف

ومن أبرز الأهداف الّتي أشار إليها العُمَريّ في مقدّمة الكتاب محاولةُ الإفادة من منهج المحدّثين في نقد الرّوايات المتعلّقة بالسّـيرة بالاعتماد على تصحيح أو تضعيف المتقدمين من النُّـقّاد على الرّوايات، أو الاعتماد على منهجهم إذا لم يحكموا على بعض الرّوايات في السّـيرة، وهذا المنهج كما ذكره العُمَريّ اهتم باختيار القوي من الرّوايات دون الالتفات إلى مدى ربطها بفكرة معينة أو بأيديولوجيَّة معينة.[193]

ثانيًا: زمنُ تأليف الكتاب

بيّن العُمَريّ كيف بَذَلَ جُهُوده في تأليف هذا الكتاب حيث بدأ أثناء تدريسه للسّيرة النّبويّة في جامعة بغداد والجامعة الإسلاميَّة بالمدينةُ المنوَّرة، من خلال تنقيحه لما دوَّنه من محاضرات لطلبته، وكذلك نُشرت بعض الموضوعات منها في بعض المجلَّات المعروفة. ثمَّ أتته الفرصة لإعادة النَّظر فيما كتبه بعد أن أشرف على عدد كبير من الرَّسائل الجامعيَّة بالجامعة الإسلاميَّة، وأثناء ذلك الإشراف وجَّه طلابه إلى نقد مرويات السّـيرة النّبويّة باستخدام مناهج المحدّثين النّقديَّة. وقد وقعت هذه الرَّسائل في أكثر من ستة آلاف صفحة، واستغرق هذا الجهد أكثر من عشر سنوات (1976-1988). وتكلَّلَ هذا المشروع بإنجاز هذا الكتاب النَّافع.[194]

---

[192] انظر: العلواني. 2018. *العلَّامة الدّكتور أكرم ضياء العُمَريّ دراسة في حياته وتراثه العلمي*. ص. 162.

[193] انظر: العُمَريّ. 1994. *السّـيرة النّبويّة الصّحيحة محاولة لتطبيق قواعد المحدّثين في نقد روايات السّـيرة النّبويّة*. ج. 1. ص. 19،20.

[194] انظر: العلواني. 2018. *العلَّامة الدّكتور أكرم ضياء العُمَريّ دراسة في حياته وتراثه العلمي*. ص. 162،163.

ثالثًا: منهجُ تأليف الكتاب

بعد اطِّلاع الباحث على ما كتبه العُمَريّ، استنبط الباحث أن له بعض المناهج المهمة في تأليف كتابه، سيوردها الباحث من خلال النِّقاط الآتية:

1. بدأ العُمَريّ بمقدِّمة الكتاب الّتي بيّن فيها بعض الأمور التمهيديَّة للسِّيرة النَّبويّة ولكتابه، وهي تشمل الأمور الآتية:

- ذكر منهج المؤرِّخين في تأليف دراسة السِّـيرة النَّبويّة بجمع الرِّوايات حسب ترتيبها الزَّمني والموضوعي، ومن جانب آخر، جاء المحدِّثون الّذين التزموا بتمييز أسانيد الرِّوايات عن بعضها بالرِّوايات بصرف النَّظر عن ترتيبها أو محتواها، وكذلك ذهب بعض المؤلِّفين إلى الجمع بين صفتي المحدِّث والمؤرِّخ، إلَّا أنَّهم لا يهتمون بالتفريق بين الصَّحيح والضَّعيف من الرِّوايات، بل إنهم تركوها للقارئ للحكم عليها.[195]
- فرَّق بين منهج المحدِّثين ومنهج النَّقد التَّاريخي، إذ اهتم المحدِّثون بالدرجة الأولى بالحكم على الرِّواية، صحَّة أو ضعفًا، وبالعكس، لم يول النَّقد التَّاريخي الّذي ظهر وتطور في الغرب اهتماماً كاهتمام المحدِّثين بصحة الرِّوايات، لأن من أهدافهم جمع أكثر ممكن من الرِّوايات دون اللُّجوء إلى تحقيق رتبتها من ناحية حديثيَّة.[196]
- أجاب العُمَريّ على ما زعمه المستشرقون – بأنَّ علماء المسلمين اعتنوا بنقد أسانيد الرِّوايات فقط وأهملوا نقد المتون – بأنَّ هذا الأمر ليس على إطلاقه، بل يوجد من علماء المسلمين

---

[195] انظر: العُمَريّ. 1994. *السِّـيرة النَّبويّة الصَّحيحة محاولة لتطبيق قواعد المحدِّثين في نقد روايات السِّـيرة النَّبويّة*. ج. 1. ص. 11،12.

[196] المصدر السَّابق.

من اهتمَّ بنقد المتن اهتمامًا مساويًا لنقد السَّند، كما فعل موسى ابن عقبة الّذي خالف الجمهور في السَّنة الّتي وقعت فيها غزوة بني المصطلق بناء على نقده للمتن، ولسبب ذلك، تابعه بعض العلماء البارزين مثل ابن قيِّم الجوزيَّة، والذَّهبيّ، وكذلك ظهر التَّنافس في إنجاز مؤلَّفات تبرز فيها محاكمات دقيقة للمتون ككتاب البداية والنِّهاية لابن كثير، وفتح الباري لابن حجر العسقلاني.[197]

- ذكر هدفه من تأليف الكتاب وهو محاولة تطبيق منهج المحدِّثين في نقد روايات السِّـيرة، وذكر أيضًا أهميَّة روايات شاهد العيان في السِّـيرة النَّبويّة، وتقديمها على سائر الرِّوايات الأخرى.[198]
- وأكّد أهميَّة مراجعة الرِّوايات الّتي تتعلَّق بأسباب النُّزُول وإثبات ما تبين أنه نزل في حديثة معينة أو تعقيبًا عليها، وذكر أيضًا الكُتُب الّتي احتوى عددًا كبيرًا من روايات أسباب النُّزُول، كصحيح البُخاريّ، ومستدرك الحاكم، ومسند أحمد بن حنبل، وبعض كُتُب التَّفاسير كتفسير الطَّبريّ، وبعض الكُتُب المختصة بروايات أسباب النُّزُول، كأسباب النُّزُول للواحدي، ولباب النُّقُول للسيوطي ونحوها.[199]
- وختم مقدمته بالحديث عن بداية جهده في خدمة علم السِّـيرة النَّبويّة، حيث بدأ بتدريسه، قبل القيام بتَّتبع الرِّوايات ونقدها ثمّ نشرها.

---

[197] انظر: العُمَريّ. 1994. *السِّـيرة النَّبويّة الصَّحيحة محاولة لتطبيق قواعد المحدِّثين في نقد روايات السِّـيرة النَّبويّة*. ج. 1. ص. 14،15.

[198] انظر المصدر السَّابق. ج. 1. ص. 19،20.

[199] انظر: المصدر السَّابق. ص. 21.

2. بعد بيان العُمَريّ مقدِّمة الكتاب، تناول بعض القضايا الأوَّليَّة الّتي تتعلَّق بكتابة السِّـيرة النَّبويّة، وهي كالآتي:

- منهجُ كتابة تاريخ صدر الإسلام

يذكر العُمَريّ قضيَّة إعادة صياغة تاريخ صدر الإسلام الّتي تشتمل على السِّـيرة النَّبويّة المطهَّرة وعصر الرَّاشدين، بعد بيانه لمقدِّمة الكتاب. وأكَّد أكرم ضياء العُمَريّ أن كتابة تاريخ الأمَّة الإسلاميَّة من مسؤوليات أبناء المسلمين، وينبغي توثيق صلة الأجيال الجديدة بالإسلام، بناءً على الإيمان بالله، وكُتُبه، ورسله، وباليوم الآخر، والقدر، بالاعتماد على التَّفسير الإسلامي الصَّحيح الّذي يوضح دور الإنسان ومسؤوليته عن التغير الاجتماعي والتَّاريخي في نطاق مشيئة الله.[200]

- ملامحُ التَّصوُّر الإسلامي للتَّفسير التَّاريخي

بيّن العُمَريّ بعض ملامح التَّصوُّر الإسلامي الصَّحيح للتَّفسير التَّاريخي، وهي خمسة:

1. مراعاة الحقائق الّتي قررها القُرآن الكريم، منها أن الأصل في عقيدة النَّاس التوحيد، وليس عكسه لأن بعض المؤرِّخين المنتسبين للإسلام أكّدوا أنَّ الأصل عبادة الحيوان، والكواكب، ونحوها، وارتفاع عقل الإنسان هو الّذي أوصله إلى التَّوحيد، وهذا بلا شك يخالف ما قرره القُرآن، فعلى المؤرّخ المسلم الاستناد إلى القُرآن واستيعاب التَّصوُّر القُرآني الكلي في الكتابة التَّاريخيَّة.[201]

---

[200] انظر: العُمَريّ. 1994. *السِّـيرة النَّبويّة الصَّحيحة محاولة لتطبيق قواعد المحدّثين في نقد روايات السِّـيرة النَّبويّة*. ج. 1. ص. 29-31.

[201] انظر: المصدر السَّابق. ص. 32.

2. تفسير دوافع السُّلُوك عند المسلمين في صدر الإسلام، حيث لا بد من إخلاص النيَّة لله تعالى في كل مجالات الحياة ليعرف المسلم أن الإشراك في النيَّة يجرُّ إلى حبط عمله، لأن الله لا يقبله. وأكَّد أكرم ضياء العُمَريّ أن الوحيد الّذي يستحقُّ أن يفسِّر حركة التَّاريخ الإسلامي في صدر الإسلام هو المسلم الّذي يجعل مبدأ حياته مناسبًا لقول الله تعالى: "﴿قُلۡ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحۡيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ١٦٢﴾". [202]

3. تقويمُ الحضارة يرتبط بمدى ملاءمتها لعبادة الله: يرى أكرم ضياء العُمَريّ أن المؤرِّخ المسلم يجب أن تكون نظرته الأساسيَّة العبوديَّة لله، وليس المنجزات الماديَّة فقط، كما قال الله تعالى: "وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ"، وأكَّد أنه مهما تقدمت الحضارة في التَّطوُّر المادي فإنها تبقى قاصرةً في نظر المؤرِّخ المسلم ما دامت لا تتلاءم مع عبادة الله، والتزام شرعه، ولذلك يرى المؤرِّخ المسلم أن عصر صدر الإسلام يُعد أفضل عُصُور الحضارة لأنه أكثر ملاءمة لتوحيد الله وعبادته، كما أشار إليه الرَّسُول ﷺ في حديثه: "خير القرون قرني ثم الّذين يلونهم ثم الّذين يلونهم". [203]

4. رفضُ منطق ((التَّبرير)) كأساس لتفسير تاريخ صدر الإسلام. أبطل أكرم ضياء العُمَريّ حجج الكثير من المؤرِّخين المعاصرين الّذين مالوا إلى الأسلوب الاعتذاري خاصَّة في باب الجهاد في سبيل الله، وقال أن التَّفسير الإسلامي ليس تبريريًا بل ينبثق من اعتقاد أن

---

[202] القُرآن. الأنعام: 162،163. وانظر: العُمَريّ. 1994. *السِّيرة النَّبويّة الصَّحيحة محاولة لتطبيق قواعد المحدّثين في نقد روايات السِّيرة النَّبويّة*. ج. 1. ص. 33-35.

[203] انظر: المصدر السَّابق. ج. 1. ص. 36،37.

الإسلام حقّ وما سواه باطل، وكل ما شرَّعه الإسلام حق لا يحتاج إلى تبرير، وإن كان يتصور غريبًا في أذهان النَّاس، فالحكم لله وليس لأذواق النَّاس.[204]

5. استعمال المصطلحات الشَّرعيَّة المعروفة في الكتابة التَّاريخيَّة. فقد أكَّد أكرم ضياء العُمَريّ ضرورة استعمال المصطلحات الشَّرعيَّة في كتابة التَّاريخ الإسلامي مثل، تقسيم النَّاس إلى المؤمن، والكافر، والمنافق، ولا داعي إلى تغييره إلى يميني أو يساري، لأن هذا التَّقسيم الشَّرعي أثبت وأدق، ولها صفات محددة. ثم انتقل إلى الحديث عن مقصود البحث في التَّاريخ الإسلامي وفق مناهج المحدِّثين، ابتداءً بسبر الرِّوايات وتتبع رواتها ومتونها للتأكد من سلامة رواتها من الأمور المؤثرة على عدالتهم وضبطهم، وسلامة متونها من الشُّذُوذ والعلل القادحة، ومن هنا تقسَّم الرِّوايات إلى الصَّحيحة والضَّعيفة.

وبعد السَّبر والتَّمييز، المطلوب تقديم الرِّوايات الصَّحيحة، ثم الحسنة، ثم ما يقوى من الضَّعيف لرسم الصُّورة العامَّة للتَّاريخ الإسلامي في عصر صدر الإسلام، وأما ما لا يصح من الرِّوايات ولا تقوى، فيمكن الإفادة منها في إكمال الفراغ التَّاريخي الّذي لا تغطيه الرِّوايات الصَّحيحة والحسنة، بشرط ألا تتعلَّق بالعقيدة أو الشَّريعة.

وقد أثبت أكرم ضياء العُمَريّ احتياج كُتُب السِّيرة النَّبويّة إلى كُتُب الحديث في دراسة عصر الرَّسُول ﷺ والخلافة الرَّاشدة، وشُهد هذا الأمر فيما فعله كبار المحدِّثين مثل ابن سيد النَّاس والذَّهبيّ، عندما ألفا السِّيرة النَّبويّة اعتمدا على الكُتُب الستَّة، ومع ذلك هذا لا يعني أن يدع كُتُب السِّيرة على الإطلاق،

---

[204] انظر: العُمَريّ. 1994. *السِّيرة النَّبويّة الصَّحيحة محاولة لتطبيق قواعد المحدِّثين في نقد روايات السِّيرة النَّبويّة*. ج. 1. ص. 37،38.

بل يحتاج إليها المؤرّخ المسلم لضخامة محتواها من الرّوايات الكثيرة، فالعلاقة بين كُتُب السِّـيرة وكُتُب الحديث علاقةٌ متكاملة وليست متضادة.[205]

- ضرورةُ المرونة في تطبيق قواعد المحدِّثين في نطاق التَّاريخ الإسلامي العام

وفي هذه النُّقطة تحدَّث أكرم ضياء العُمَريّ عن ضرورة الاكتفاء بالتوثق من عدالة المؤرّخ وضبطه لقبول ما يسجّله من تاريخ، لأن اشتراط الصِّحَّة الحديثيَّة في كل رواية تاريخيَّة يعدُّ تعسفًا، وسوف يؤدي إلى صعوبة تغطية جميع عُصُور التَّاريخ الإسلامي، مما يُنتج فجوات كثيرة في التَّاريخ الإسلامي.[206]

- مصادرُ السِّـيرة النَّبويّة

انقسمت مصادر السِّيرة النَّبويّة إلى الأصليَّة والتكميليَّة، وبيانهما كالآتي:

- من المصادر الأصليَّة القُرآن الكريم، والحديث النَّبويّ المأخوذ من أقدم كُتُب الحديث مثل الكُتُب الستَّة ومؤطأ مالك، ومسندي الدَّارمي وأحمد، وكُتُب الدَّلائل الّتي تناولت علامات النُّبُوَّة ودلائلها مثل "دلائل النُّبُوَّة"[207] للفريابي و"أعلام النُّبُوَّة"[208] للماوردي، وكُتُب الشَّمائل الّتي تناولت أخلاق وصفة الرَّسُول ﷺ مثل "صفة النَّبيّ" لأبي البختري الأسدي، و"صفة أخلاق النَّبيّ"[209] لداود الأصبهاني، وكُتُب السِّـيرة

---

[205] انظر: العُمَريّ. 1994. *السِّـيرة النَّبويّة الصَّحيحة محاولة لتطبيق قواعد المحدِّثين في نقد روايات السِّـيرة النَّبويّة*. ج. 1. ص. 39-47.

[206] انظر: المصدر السَّابق. ج. 1. ص. 48،49.

[207] الفريابي، جعفر بن محمَّد بن الحسن. 1985. *دلائل النُّـبُوَّة*. مكَّة المكرَّمة: دارُ حراء.

[208] الماوردي، علي بن محمَّد بن محمَّد. 1988. *أعلام النُّـبُوَّة*. بيروت: دارُ ومكتبةُ الهلال.

[209] انظر: ابن النَّديم، محمَّد بن إسحاق. 1998. *الفهرست*. لبنان: دارُ المعرفة. ص. 130.

المختصة الّتي وصلت إلينا مثل "سيرة ابن هشام"[210]، و"الطَّبَقات الكُبرى"[211] لابن سعد، و"المواهب اللدنيَّة بالمنح المحمَّديَّة"[212] للقسطلاني، و"السِّـيرة الحلبيَّة"[213] لنور الدِّين الحلبيّ.

- وأمَّا المصادر التكميليَّة، وهي تكمل تفاصيل السِّـيرة النَّبويّة مثل كُتُب الأدب الّتي تساعد في إبراز الحياة الثقافيَّة، والعادات، ونحوها في عصر السِّـيرة، ومثل كُتُب معرفة الصَّحابة الّتي تعرف الأجيال الّتي عاشوا في عصر السِّـيرة، ومثل كُتُب الجغرافية الّتي تبين تضاريس الجزيرة العربيَّة الّتي حدثت فيها أحداث السِّـيرة.

3. مصادرُ الكتاب

خصَّص أكرم ضياء العُمَريّ ذكر مصادر كتابه في آخر الكتاب، حيث قسَّم مصادره بناءً على الفصول الأربعة، ثم قسَّمها بعد ذلك إلى المصادر الأصليَّة، والمراجع الحديثة إن وُجدت، وفي مصادر ومراجع الفصل الثَّاني، أفرد مصادر ومراجعَ حديثةً خاصَّة لموضوع أهل الصُّفَّة، وبحث إعلان دستور المدينة. والّذي يراه الباحث أنّ أهمّ مصادره ومراجعه الآتي، وقد قسَّمها الباحث حسب تقسيماً موضوعيّاً:

- القُرآنُ الكريم
- كُتُب الأحاديث المسندة، مثل: صحيحي البُخاريّ ومسلم، وكُتُب السُّـنَن كسُـنَن أبي داود، والمسانيد كمسند الإمام أحمد، ومعاجم الطَّبراني الثلاثة، والمصنَّفات كمصنف ابن أبي شيبة،

---

[210] ابن هشام، عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري. 1955. *السِّـيرة النَّبويّة*. مصر: شركة مكتبةُ ومطبعة مصطفى البابي الحلبيّ وأولاده.

[211] ابن سعد، محمَّد بن سعد بن منيع. 1990. *الطَّبَقات الكُبرى*. بيروت: دارُ الكُتُب العلميَّة.

[212] القسطلاني، أحمد بن محمَّد بن أبي بكر. *المواهب اللدنيَّة بالمنح المحمَّديَّة*. القاهرة: المكتبة التوفيقيَّة.

[213] علي بن إبراهيم بن أحمد الحلبيّ، أبو الفرج، نور الدِّين ابن برهان الدِّين. 2006. *السِّـيرة الحلبيَّة أو إنسانُ العُيون في سيرةِ الأمينِ المأمُون*. بيروت: دارُ الكُتُب العلميَّة.

وموطأ الإمام مالك، والمستدرك للحاكم، والزَّوائد كمجمع الزَّوائد لهيثمي، ونحوها من كُتُب الحديث المسندة الكثيرة.

- الشُّرُوحاتُ الحديثيَّة، مثل: فتح الباري لابن حجر العسقلاني، والمنهاج للنَّووي، وتحفة الأحوذي للمباركفوري، نيل الأوطار للشَّوكاني.
- التَّاريخ والسِّـيرة والمغازي: السِّـيرة والمغازي لابن إسحاق، والتَّاريخ الكبير للبخاري، أنساب الأشراف للبلاذري، جوامع السِّـيرة لابن حزم الظَّاهري، إنسان العُيُون في سيرة الأمين المأمون، تاريخ بغداد للخطيب البغدادي، التَّاريخ لخليفة بن خيَّاط، السِّـيرة النَّبويّة للذَّهبي، شرح المواهب اللدنيَّة للزرقاني، الطَّبقات الكُبرى لابن سعد، عيون الأثر لابن سيد النَّاس، سبل الهدى للصالحي، تاريخ الرُّسُل والمُلُوك للطبري، تاريخ دمشق لابن عساكير، زاد المعاد لابن قيم الجوزي، البداية والنِّهاية لابن كثير، شرح الشِّفا للقاضي عياض، المغازي للواقدي.
- الرِّجال والجرح والتَّعديل: أسد الغابة لابن الأثير، فضائل الصَّحابة لأحمد بن حنبل، الجرح والتَّعديل لابن أبي حاتم، الثِّقات لابن حبَّان، تقريب التَّقريب، وتهذيب التَّهذيب، ولسان الميزان، الإصابة في تمييز الصَّحابة لابن حجر العسقلاني، سير أعلام النُّبلاء، وميزان الاعتدال في نقد الرِّجال للذَّهبي، الكامل في ضعفاء الرِّجال لابن عدي.
- التَّفاسيرُ وأسباب النُّزُول: روح المعاني للآلوسي، العُجاب في بيان أسباب النُّزُول لابن حجر، الدُّرُّ المنثور في التَّفسير بالمأثور، ولباب النُّقُول في أسباب النُّزُول للسيوطي، فتح القدير للشَّوكاني، تفسير الطَّبريّ.
- العقيدة والفرق: الشَّريعة للآجري، منهاج السُّـنَّة لابن تيمية لوامع الأنوار البهيَّة للسفاريني

- موضوعات معينة: معجم ما استعجم للبكري (جغرافي)، الموضوعات لابن الجوزي (حديث)، كشف الظُّنُون لحاجي خليفة (التُّراث الإسلامي)، تعليق التَّعليق لابن حجر (حديث)، المعجم المفهرس (حديث)، الجامع لأخلاق الرَّاوي وآداب السَّامع للخطيب البغدادي (آداب)، الرَّوض الأنف للسهيلي (الشَّمائل)، خصائص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب للنَّسائي (الرِّجال)، دلائل النُّبُوَّة للنَّووي (دلائل).
- المراجعُ المعاصرة: ومن أهمها: مغازي رسول الله ﷺ لعُروة بن الزُّبير برواية أبي الأسود عنه للأعظمي، وسلسلة الأحاديث الصَّحيحة، وسلسلة الأحاديث الضَّعيفة للألباني، معجم المعالم الجغرافيَّة في السِّيرة للبلادي، بحوث في تاريخ السُّنَّة المشرفة لأكرم ضياء العُمَريّ، السُّنَّة ومكانتها في التَّشريع الإسلامي لمصطفى السِّباعي، وغير ذلك من الكُتُب الحديثة.

4. تقسيماتُ الكتاب

قسَّمَ أكرم ضياء العُمَريّ كتابه إلى أربعة فصولٍ، أولها[214] عن أحوال حياة الرَّسُول ﷺ بمكَّة المكرَّمة ابتداءً ببيان أحوال مكَّة قبل مجيء الإسلام، ثم تناول بعض الموضوعات المتعلِّقة بما حدث قبل مولده ﷺ مثل وفاة أبيه، ونذر عبد المطلب، ونحوها، ثم عما حدث بعد مولده كمعجزة شقِّ الصَّدر، وزواجه من خديجة، ونحوها، وبعد ذلك عن البعثة محمَّديَّة، ونُزُول الوحي، ونشر الدعوة وأذى المشركين للمسلمين، وعن بعض الأحداث المهمة كالهجرتين إلى الحبشة، والرِّحلة إلى الطَّائف، والإسراء والمعراج، وبيعة العقبة الأولى والثَّانية، وختمه بالهجرة إلى المدينة المنوَّرة.

[214] انظر: العُمَريّ. 2013. *السِّيرة النَّبويّة الصَّحيحة محاولة لتطبيق قواعد المحدِّثين في نقد روايات السِّيرة النَّبويّة*. ص. 11-13.

أمّا في الفصلين الثَّاني والثَّالث، فقد تناول أحداث ذات علاقة بأحوال الرَّسُول ﷺ في المدينة، إلا أنّه خصَّص الفصل الثَّاني[215] لبناء المجتمع المدني وتنظيماته، مثل نظام المؤاخاة، ودستور المدينة، ونحوها. وخصص الفصل الثَّالث[216] للجهاد ضدّ المشركين، مثل غزوات المسلمين المختلفة، وختمه بحدث وفاة الرَّسُول ﷺ. وأمّا الفصل الأخير، فقد تحدّث عن الرِّسالة والرَّسُول ﷺ، وهو فصل خاصّ بالنُّبُوَّات كالإيمان بجميع الأنباء، وبشريَّة الرُّسُل، ومعجزة الرَّسُول ﷺ، وهو القُرآن، وأمور تتعلَّق بأمَّهات المؤمنين المطهَّرة، وصحابته رضوان الله أجمعين.

وخلاصة القول إنَّ العُمَريّ رتّب كتابه حسب التَّسلسُل الزَّمني، وهو لذلك متابعٌ لما فعله المؤلفون من المؤرِّخين الآخرين، ومن المعروف أن كتابة كُتُب السِّـيرة أو التَّاريخ ليست ككتابة كُتُب الحديث، حيث أن بعض كُتُب الحديث مرتبة على أسماء الرُّوات، مثل مسند الإمام أحمد، ومسند الدَّارمي، ونحوها، وبعض كُتُب الحديث مرتَّبة على موضوعات خاصَّة مثل صحيح البُخاريّ وصحيح مسلم، ونحوها، خلافًا لكتابة كُتُب السِّـيرة أو التَّاريخ، فإنها مبنيَّة على مراعاة التَّسلسُل الزَّمني لأحداث التَّاريخ أو السِّـيرة.

5. طرقُ الكتابة

- طريقةُ عرض الأحداث:

- ترتيبُ كتابته حسب التَّسلسُل الزَّمني: ويبدو هذا جليًا في جميع ما كُتُبه في الكتاب حيث تابع طبيعة المؤرِّخين الّذين عنوا بمراعاة ترتيب الأحداث ترتيبًا زمنيًّا. والّذي يراه الباحث أن هذا

[215]. العُمَريّ. 1994. *السِّـيرة النَّبويّة الصَّحيحة محاولة لتطبيق قواعد المحدّثين في نقد روايات السِّـيرة النَّبويّة*. ص. 14.
[216] انظر: المصدر السَّابق. ص. 14-16.

الأمر يساعد القارئ في الحُصُول على تصوُّر عامٍّ لأحداث السِّـيرة والمغازي بعيدًا عن التَّشويش في فهم الأحداث.

- عرضُ كلِّ الرِّوايات دون إسنادها: ويظهر أيضًا أنه تابع المؤرِّخين مرَّةً أخرى حيث من عادات المؤرِّخين حذف أسانيد الرِّوايات واكتفاء بذكر روايات لأن هدفهم الأساسي هو جمع أكثر روايات ممكنة للسِّيرة والمغازي، وليس من اهتماماتهم التَّركيز على ما يتعلَّق بالأسانيد والرِّجال.
- الجمعُ بين الرِّوايات وقطعها: جمع أكرم ضياء العُمَريّ الرِّوايات المختلفة والمتعلِّقة بقصَّة واحدة أو قطع الرِّوايات الواحدة، فخرَّج بعضها في موضع، وبقيَّتها في موضع آخر حسب الموضوعات الّتي تليقُ بها. مثل جمعه بين رواية البُخاريّ الّتي رواها أبو ذرّ[217] وبين رواية البُخاريّ الأخرى الّتي رواها مالك بن صعصعة[218]، والّتي تحتوي على تفصيل شكل سدرة المنتهى، والأنهار الأربعة، وحدث إتيان الرَّسُول ﷺ بآنية خمر ولبن وعسل، وكلُّ هذه الأحوال لم تشر إليها رواية أبي ذرّ رضي الله عنه، وأمَّا القصَّة الّتي خلت عنها روايات البُخاريّ من تخميش النَّاس وجوههم وصدورهم بأظفارهم من نحاس والّتي رآها الرَّسُول ﷺ في المعراج، فقد قطعها واستعان أكرم ضياء العُمَريّ بما رُوي في مسند الإمام أحمد[219] لتوضيح الحدث، وهذا العمل كلُّه من جمعٍ وقطعٍ كان لهدف إكمال الأحداث المتعلِّقة بالإسراء والمعراج[220].

---

[217] انظر: البُخاريّ. 2002. *صحيح البُخاريّ*. كتاب الصَّلاة. باب كيف فرضت الصَّلوات فِي الْإِسْرَاءِ. ج. 1: 135. رقمُ الحديث 342.

[218] انظر: المصدر السَّابق. كتاب فضائل الصَّحابة. باب المعراج. ج. 3: 1410. رقمُ الحديث 3674.

[219] انظر: ابن حنبل، أحمد بن حنبل. 2001. مسند الإمام أحمد بن حنبل. مؤسَّسة الرِّسالة. ج. 21: 53. رقمُ الحديث 13340.

[220] انظر: العُمَريّ. 1994. *السِّـيرة النَّبويّة الصَّحيحة محاولة لتطبيق قواعد المحدّثين في نقد روايات السِّـيرة النَّبويّة*. ص. 218،219

- طريقةُ توثيق المعلومات:

تخريجُ الأحاديث المستخدمة: وبتتبع ما كُتُبه أكرم ضياء العُمَريّ نجد أنه في أغلب أحيان قام بتخريج الأحاديث المتعلِّقة بالسِّـيرة والمغازي، ووثَّقها في هوامش الكتاب، وأحياناً وثَّقها في نُصُوص الكتاب، مثل قوله: "... فهو سندٌ حسنٌ إلى عليّ (رضي الله عنه) من رواية ابن إسحاق مصرحًا بالسَّماع."[221] ، وقوله: "روى الطَّبريّ في خبر مفاوضة المغيرة بن شُعبة لرستم..."[222] ، وقوله: "روى التِّرمذي بإسناد قال عنه حسن صحيح..."[223] ، وقوله: " أخرج الإمام البُخاريّ (6/ 31 كتاب التَّفسير) عن أنس بن مالك رضي الله عنه..."[224] ، وغيرها من الأمثلة الأخرى. وبالإضافة إلى ذلك، رسم أكرم ضياء العُمَريّ شجرة الأسانيد ليجعل أسانيد الرِّوايات أكثر وضوحًا للقارئ، ويمكن أن يجدها القارئ في قصَّة بحيرة الرَّاهب، وقصَّة أم معبد، وحديث دعوا النَّاقة فإنها مأمورة.[225]

- الإتيانُ بخريطة المواقع: ومما تميَّز به أكرم ضياء العُمَريّ عن غيره من المؤلِّفين المعاصرين في السِّـيرة، أنه أدخل بعض خرائط المواقع لإعطاء القارئ التَّصوُّر التَّام لأحداث وقعت، ومن هذه الخرائط الآتي:

---

[221] انظر: العُمَريّ. 1994. *السِّـيرة النَّبويّة الصَّحيحة محاولة لتطبيق قواعد المحدِّثين في نقد روايات السِّـيرة النَّبويّة*. ص. 111.

[222] انظر: المصدر السَّابق. ص. 46.

[223] انظر: المصدر السَّابق. ص. 286.

[224] انظر: المصدر السَّابق. ص. 290.

[225] انظر: المصدر السَّابق. ص. 128،242،255.

226

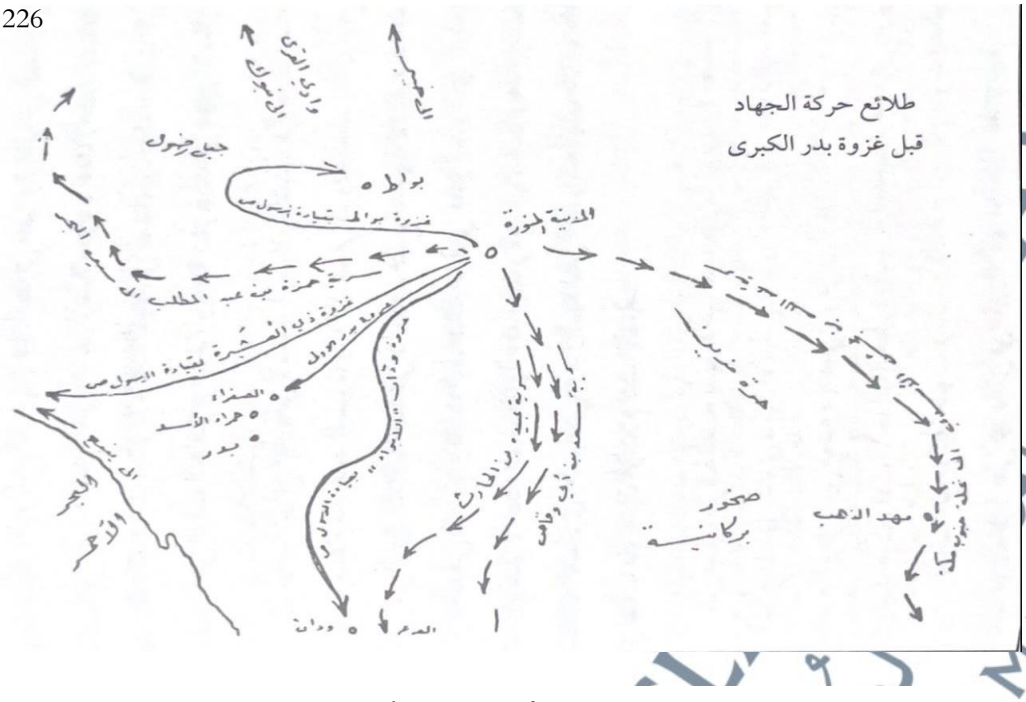

الصورة 1: الخريطة الأولى

UNIVERSITI SAINS ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY MALAYSIA

[226] وقد وجد الباحث هذه الخرائط في طبعة العبيكان فقط، دون طبعة مكتبةُ العُلُوم والحكم. انظر: العُمَريّ، أكرم ضياء العُمَريّ. 2013. *السِّيرة النَّبويّة الصَّحيحة محاولة لتطبيق قواعد المحدّثين في نقد روايات السِّيرة النَّبويّة*. مكتبةُ العبيكان. ص. 388.

227

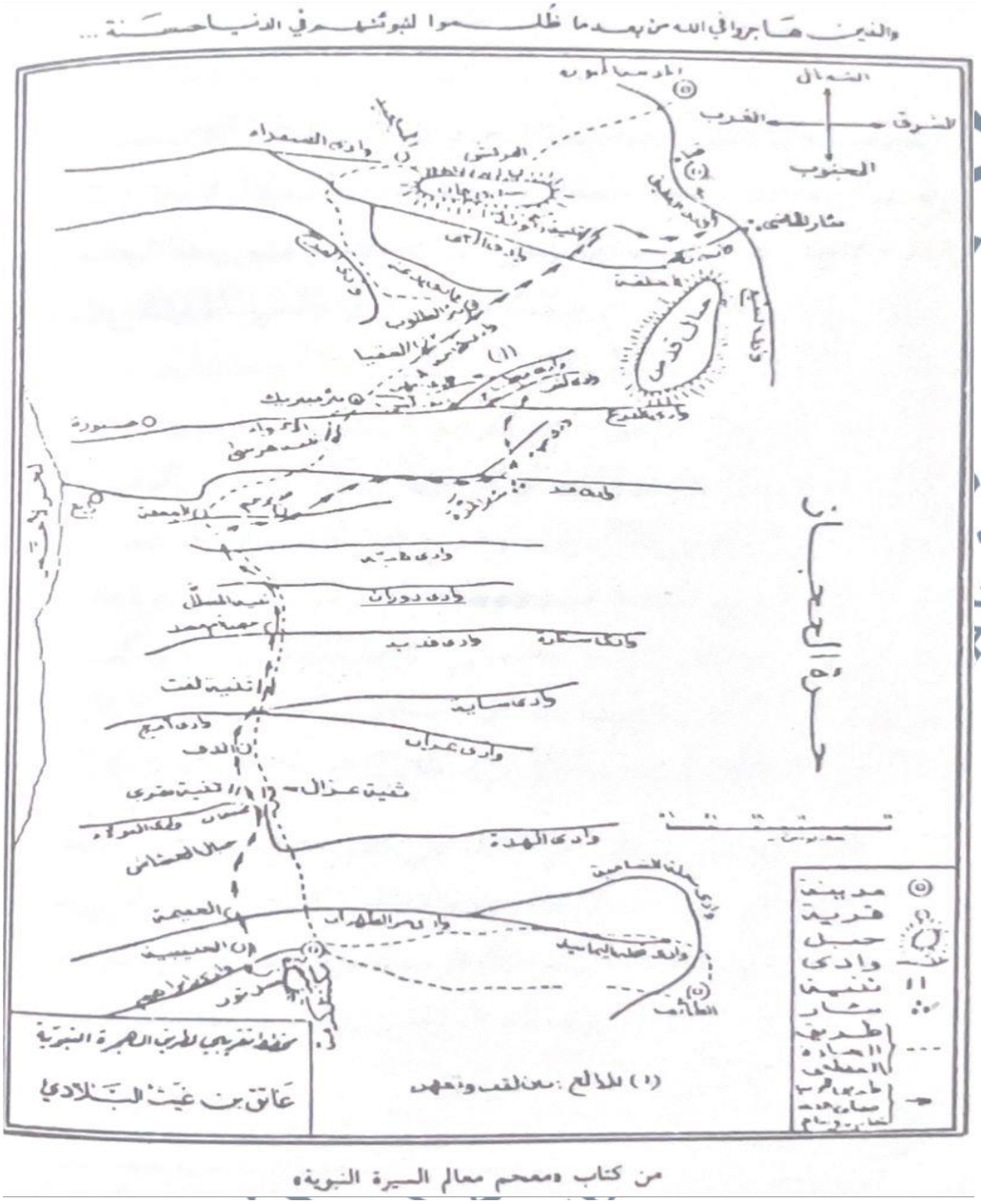

الصورة 2: الخريطة الثانية

[227] انظر: العُمَريّ. 2013. *السِّـيرة النَّبويّة الصَّحيحة محاولة لتطبيق قواعد المحدِّثين في نقد روايات السِّـيرة النَّبويّة*. مكتبةُ العبيكان. ص. 398.

228

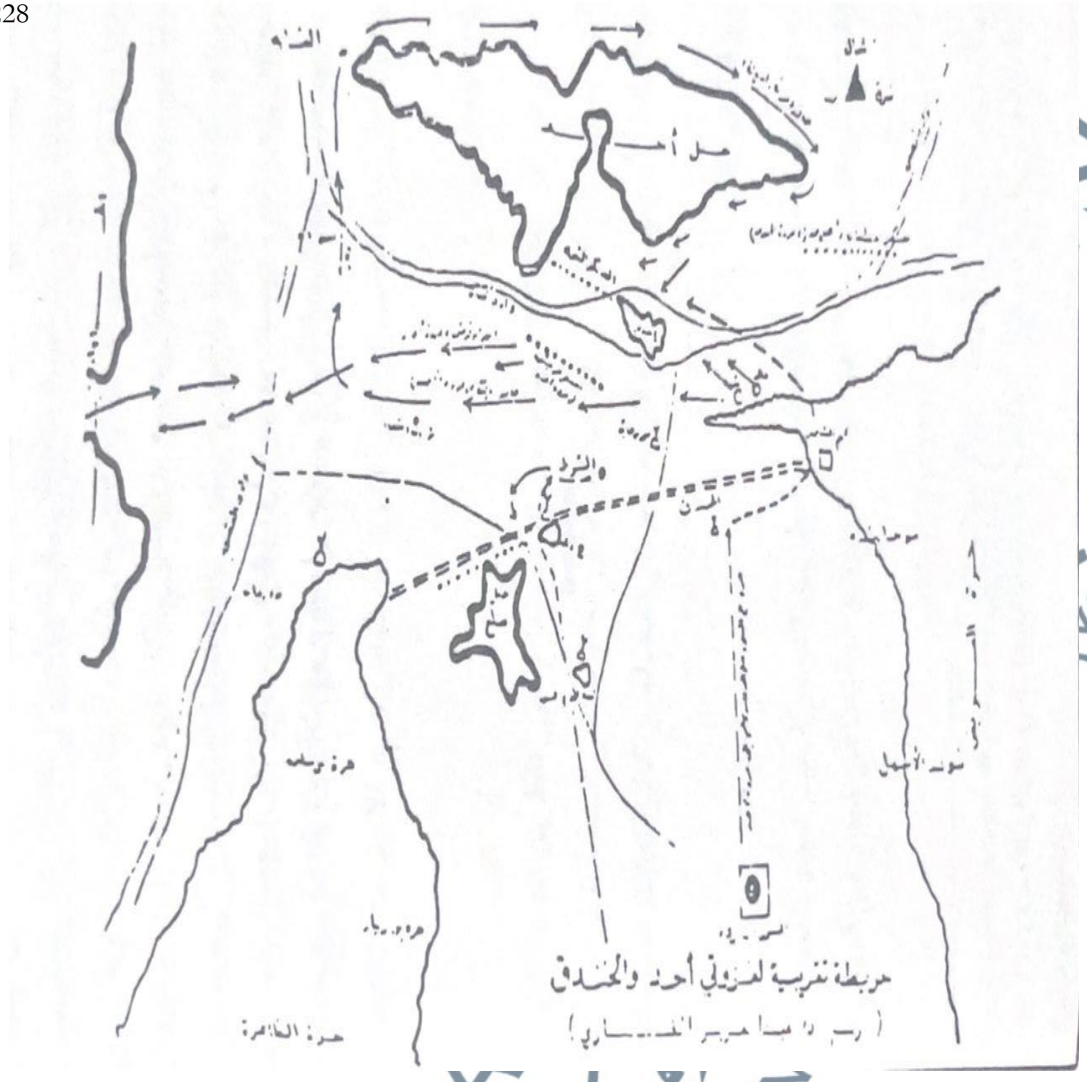

الصورة 3: الخريطة الثالثة

UNIVERSITI ISLAMIC SCIENCE

[228] انظر: العُمَريّ. 2013. *السِّـيرة النَّبويّة الصَّحيحة محاولة لتطبيق قواعد المحدِّثين في نقد روايات السِّـيرة النَّبويّة*. مكتبةُ العبيكان. ص. 424.

229

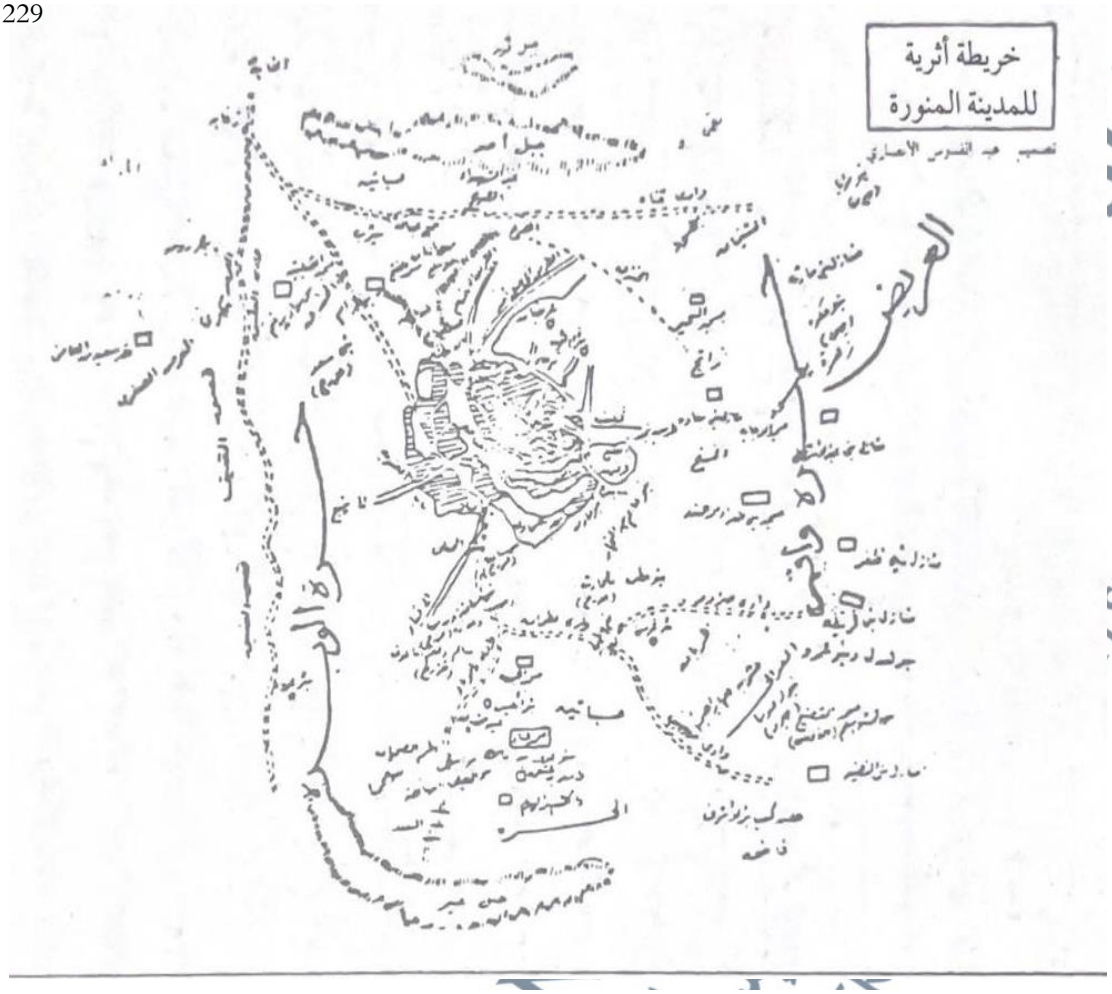

الصورة 4: الخريطة الرابعة

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY

[229] انظر: العُمَريّ. 2013. *السِّـيرة النَّبويّة الصَّحيحة محاولة لتطبيق قواعد المحدِّثين في نقد روايات السِّـيرة النَّبويّة*. مكتبةُ العبيكان. ص. 467.

230

من كتاب «الرسول القائد» لمحمود شيت خطاب

الصورة 5: الخريطة الخامسة

[230] انظر: العُمَريّ. 2013. *السِّـيرة النَّبويّة الصَّحيحة محاولة لتطبيق قواعد المحدِّثين في نقد روايات السِّـيرة النَّبويّة*. مكتبةُ العبيكان. ص. 521.

الفصْلُ الرَّابع

المقارنةُ بين منهجي نور الدِّين الحلبيّ وأكرم ضياء العُمَريّ في نقد روايات السِّـيَر

يهدف هذا الفصل إلى مقارنة منهجي الحلبيّ والعُمَريّ في علم نقد روايات السِّـيَر، بناء على ناحيتين معروفتين في النَّقد الحديثي، وهما نقد روايات السِّـيَر سندًا، ونقدها متنًا. وسيذكر الباحث أيضًا بعض الأمثلة النموذجيَّة المقتطفة من سيرتيهما لإبراز قصد الباحث. وفي الأخير، سيبيّن الباحث مدى الاتِّفاق والاختلاف في مناهجهما، مع ذكر بعض العوامل المستنبطة المؤثِّرة عليهما في وضع مناهج نقد روايات السِّـير. ويشتمل هذا الفصل على ثلاثة مباحث، ولكلِّ مبحث مطلبان، وهي:

- المبحثُ الأوَّل: معاييرُ نقد السَّند
- المبحثُ الثَّاني: معاييرُ نقد المتن
- المبحثُ الثَّالث: تحريرُ محلِّ الاتِّفاق والاختلاف في مناهج نقد روايات السِّـيَر بين الحلبيّ والعُمَريّ وأسباب اختلافهما فيها

4،1 المبحثُ الأوَّل: معاييرُ نقد السَّند

ذهب بعض أهل العلم إلى التَّساهُل في روايات السِّـيَر لعدم تعلُّقها بالعقائد والأحكام، إلا أنَّ هذا الجواز ينحصر في نطاق رواياتها على سبيل الحكاية والنَّقل، لا على سبيل الجزم في نسبتها إلى الرَّسُول ﷺ. وقد تواترت أقوال العلماء في هذا الأمر منها:

1. قال الدُّوري: "سَمِعت الْعبَّاس يَقُول سَمِعت أَحْمد بن حَنْبَل وَسُئِلَ وَهُوَ على بَاب أَبِي النَّضر هَاشم بن الْقَاسِم فَقيل لَهُ يَا أَبَا عبد الله مَا تَقول فِي مُوسَى بن عُبَيْدَة الربذي وفى محمَّد بن إِسْحَاق فَقَالَ: أما محمَّد بن إِسْحَاق فَهُوَ رجل تكْتُب عَنهُ هَذِه الْأَحَادِيث كَأَنَّهُ يعْنى الْمَغَازِي وَنَحْوهَا وَأما مُوسَى بن عُبَيْدَة فَلم يكن بِهِ بَأْس وَلكنه حدّث بِأَحَادِيث مَنَاكِير عَن عبد الله بن دِينَار عَن بن عمر عَن النَّبِيّ صلى الله عَلَيْهِ وَسلم، فَأَما إِذا جَاءَ الْحَلَال وَالْحَرَام أردنَا قوما هَكَذَا وَقبض أَبُو الْفضل على أَصَابِع يَدَيْهِ الْأَرْبَع من كل يَد وَلم يضم الْإِبْهَام وأرانا أَبُو الْفضل يَدَيْهِ وأرانا أَبُو الْعبَّاس".[231]

2. قال البيهقي: "وضربٌ لا يكون روايه متّهماً بالوضع، غير أنه عرف بسوء الحفظ وكثرة الغلط، في رواياته، أو يكون مجهولاً لم يثبت من عدالته وشرائط قبول خبره ما يوجب القبول."[232] فهذا الضَّرب من الأحاديث لا يكون مستعملاً في الأحكام، كما لا تكون شهادة من هذه صفته مقبولة عند الحكّام. وقد يستعمل في الدَّعوات والتَّرغيب والتَّرهيب، والتَّفسير والمغازي فيما لا يتعلَّق به حكم.

3. قال سفيان الثَّوري: "لا تأخذوا هذا العلم في الحلال والحرام إلّا من الرؤساء المشهورين بالعلم، الّذين يعرفون الزّيادة والنُّقصان، ولا بأس بما سوى ذلك من المشايخ".[233]

---

[231] ابن معين. 1989. *تاريخ ابن معين –رواية الدوري–*. مكَّة المكرَّمة: مركز البحث العلمي وإحياء التُّراث الإسلامي. ج. 3. ص. 60.

[232] البيهقي، أحمد بن الحسن بن علي. 1988. *دلائل النُّبُوَّة ومعرفة أحوال صاحب الشَّريعة*. دارُ الكُتُب العلميَّة. ج. 1. ص. 34.

[233] البغدادي، أحمد بن علي الخطيب. 1938. *الكفاية في علم الرِّواية*. المدينة المنوَّرة: المكتبة العلميَّة. ص. 133.

4. قيل لابن المبارك وروى عن رجل حديثًا، فقيل هذا رجل ضعيف. فقال: "يحتمل أن يُروى عنه هذا القدر، أو مثل هذه الأشياء"، قيل لعبدة: مثل أي شيء كان؟ قال: في أدب، في موعظة، في زهد، أو نحو هذا".[234]

5. قال ابن مهدي: "إذا روينا عن النَّبيّ ﷺ في الحلال والحرام والأحكام، شددنا في الأسانيد، وانتقدنا في الرِّجال، وإذا روينا في الفضائل والثَّواب والعقاب، سهلنا في الأسانيد، وتسامحنا في الرِّجال".[235]

6. قال ابن عيينة: "لا تسمعوا من بقيَّة ما كان في سُنَّة، واسمعوا منه ما كان في ثواب وغيره".[236]

7. قال أحمد بن حنبل: "إذا روينا عن رسول الله ﷺ في الحلال والحرام والسُّنَن والأحكام، تشددنا في الأسانيد، وإذا روينا عن النَّبيّ ﷺ في فضائل الأعمال، وما لا يضع حكمًا ولا يرفعه، تساهلنا في الأسانيد"[237]

8. قال ابن قدامة: "فإن النَّوافل والفضائل لا يشترط صحَّة الحديث فيها".[238]

9. قال النَّووي في تعليقه لحديث: "من قام ليلتي العيدين ...": "... وكلاهما ضعيف، لكن أحاديث الفضائل يُتسامحُ فيها ..."[239]

---

[234] ابن أبي حاتم. 1952. *الجرح والتَّعديل*. ج. 2. ص. 30،31.

[235] القاسمي، محمَّد جمال الدِّين بن محمَّد سعيد. *قواعد التَّحديث من فنون مصطلح الحديث*. بيروت: دارُ الكُتُب العلميَّة. ص. 114.

[236] البغدادي. 1938. *الكفايَة في علم الرِّواية*. ص. 134.

[237] البغدادي. 1938. *الكفايَة في علم الرِّواية*. ص. 134.

[238] ابن قدامة، عبد الله بن أحمد المقدسي. 1997. *المغني*. الرِّياض: دارُ عالم الكُتُب. ج. 2. ص. 552.

[239] النَّووي، يحيى بن شرف. 1994. *الأذكار*. بيروت: دارُ الفكر. ص. 171.

10. قال ابن كثير في تعليق الرِّوايات عن فضل غضِّ البصر: "... ولكن في إسنادها ضعف، إلا أنها في التَّرغيب، ومثله يُتسامحُ فيه".[240]

11. قال الملا علي القاري: "الضَّعيف يعمل به في فضائل الأعمال اتفاقًا".[241]

وهذه الأقوال بمجموعها تدلُّ على اعتراف العلماء بقبول الرِّوايات الضَّعيفة في غير أبواب العقائد والأحكام، فكثير من موضوع السِّيَر والمغازي داخل فيها. ومن الجدير بالذكر هنا أن هذا النَّوع من التَّساهُل لا يطبَّقُ على ما رُوي عن طرقٍ موضوعة، حيث لا يجوز التَّساهُل فيها إطلاقًا، لا في أبواب العقائد والأحكام، ولا في غيرها من الأبواب الأخرى، وتُسمح روايتها لغرض بيان وضعها فقط، ولتحذير النَّاس من الاجتناب عن غلطها، لأنه قد جرَّ إلى الطَّعن على الدِّين الإسلامي، والتُّهمة عليه، وقد يفضي أيضًا إلى إتلاف مضامين السِّيرة النَّبويّة الّتي ثبتت عن طرق صحيحة، أو حسنة، أو دونهما.

وبالإضافة إلى ذلك، يجد الباحث عمل بعض المحدِّثين الّذين أوردوا روايات بعض الضُّعفاء من الرُّواة المتعلِّقة بالسِّيَر والمغازي في مؤلفاتهم، وإن كانوا أوجبوا الصَّحيح من الرِّوايات فيها، كما فعله إمام المحدِّثين محمَّد ابن إسماعيل البُخاريّ في صحيحه حيث أخرج بعض روايات تتعلَّق بالسِّيَر والمغازي الّتي رواها بعض الضُّعفاء كأبي بن عبَّاس[242]، وعبد الله ابن بريدة عن

---

[240] ابن كثير، إسماعيل بن عمر. 1999. *تفسير القُرآن العظيم*. الرِّياض: دارُ طيبة. ج. 6. ص. 43.

[241] الخضير، الدّكتور عبد الكريم بن عبد الله. 2004. *الحديث الضَّعيف وحكم الاحتجاج به*. الرِّياض: دارُ المنهاج. ص. 283، 284.

[242] انظر: البُخاريّ.1994. *صحيح البُخاريّ*. كتاب الجهاد والسِّير. باب اسم الفرس والحمار. ج. 3: 1049. رقمُ الحديث 2700، قال ابن معين في أبي بن عبَّاس: "ضعيف"، انظر: العسقلاني، أحمد بن علي بن محمَّد بن أحمد بن حجر. 1908. *تهذيب التَّهذيب*. الهند: مطبعة دائرة المعارف النظاميَّة. ج. 1. ص. 163. رقم التَّرجمة 348، وقال أحمد: "منكر الحديث"، انظر: الذَّهبيّ، محمَّد بن أحمد بن عثمان. 1993. *تاريخ الإسلام*. بيروت: دارُ الكتاب العربي. ج. 4. ص. 303. رقم التَّرجمة 11.

أبيه[243]. وعلى سبيل المثال، قال البُخاريّ في صحيحه: "حدثني أحمد بن الحسن: حدثنا أحمد بن محمَّد بن حنبل بن هلال: حدثنا معتمر بن سليمان، عن كهمس، عن ابن بريدة، عن أبيه قال: غَزَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم ست عشرة غزوة"[244]. ويظهر أن البُخاريّ أورد رواية عبد الله بن بريدة عن أبيه، مع أن عبد الله لم يثبت سماعه عن أبيه، وهذا يدلُّ على تساهل الإمام البُخاريّ في قبول رواية ضعيفة في السِّـيَر والمغازي، والله أعلم.

4،1،1 المطلبُ الأوَّل: مظاهرُ نقد السَّنَد عند نور الدِّين الحلبيّ

بعد اطِّلاع الباحث، وجد أن الحلبيّ تعامل مع روايات السِّـيَر بطرق متعدِّدة، وهي: الطريقة الأولى: التَّساهُل في قبول روايات السِّـيَر الضَّعيفة، والطريقة الثاني: والردّ على بعض روايات السِّـيَر لضعف الإسناد، والطريقة الثالثة: منهجه في الحكم على روايات السِّـير. وفي هذا المطلب سوف يورد الباحث مظاهر تساهله، ورده، ومنهجه في الحكم على روايات السِّـيَر، مع الإتيان بالأمثلة المأخوذة من كتابه السِّـيرة الحلبيَّة.

الطريقةُ الأولى: تساهل الحلبيّ في قبول روايات السِّـيَر الضَّعيفة.

أورد نور الدِّين الحلبيّ الكثير من الرِّوايات الضَّعيفة، يسيرة كانت أو شديدة، سواء أكانت هذه الرِّوايات الضَّعيفة تتعلَّق بالعقائد والأحكام، أو لا تتعلَّق بهما.

أولًا :قبولُ روايات السِّـيَر الضَّعيفة الّتي لا تتعلَّق بالعقائد والأحكام.

---

[243] انظر: البُخاريّ. 1993. *صحيح البُخاريّ*. كتاب المغازي. باب كم غزا النَّبيّ ﷺ. ج. 4: 1621. رقمُ الحديث 4203، قال البُخاريّ في التَّاريخ الكبير: "عَبْد اللَّه بْن بريدة بْن حصيب الأسلمي قاضي مرو عَنْ أَبِيه..."، وقد أشار البُخاريّ أن عبد الله روى عن أبيه بالعنعنة، وهذا يدل على أن البُخاريّ لم يقف على ثبوت سماع عبد الله من أبيه. انظر: البُخاريّ، محمَّد بن إسماعيل بن إبراهيم. 2019. *التَّاريخ الكبير*. الرِّياض: النَّاشر المتميز للطِّباعة والنَّشر والتَّوزيع، ج. 6. ص. 56. رقم التَّرجمة 6131.

[244] البُخاريّ. 1993. صحيح البُخاريّ. كتاب المغازي. باب كم غزا النَّبيّ ﷺ. ج. 4: 1621. رقمُ الحديث 4203

المثالُ الأوَّل: إيراده لقصَّة وقوف حمامتين وحشيتين، ونسيج العنكبوت الّذي كان عند فروع الشَّجرة في وجه الغار، والّتي بسببها ترك المشركون الغار، ظانّين أن ليس فيه أحد اختفى في الغار، حيث قال: "أي ولما دخل رسول ﷺ وأبو بكر الغار، أمر الله تعالى شجرة أي وهي الّتي يقال لها العشار، وقيل أم غيلان فنبتت في وجه الغار فسترته بفروعها"[245]، وقال أيضًا: "وبعث الله العنكبوت فنسجت ما بين فروعها أي نسجاً متراكماً بعضه على بعض أي كنسج أربع سنين كما قال بعضهم."[246] ، وقال أيضًا: "وأمر الله تعالى حمامتين وحشيتين فوقفتا بفم الغاز"[247].

والّذي يراه الباحث أن كلَّ هذه الرِّوايات تسربت إلى كُتُب السِّيرة، ولكنها رُويت من طُرُق ضعيفة، منها ما رواه ابن سعد بسنده في الطَّبَقات الكُبرى: "أَنَّ النَّبِيّ – صلَّى اللهُ عليه وسلَّم – لَيْلَةَ الْغَارِ أَمَرَ اللَّهُ شَجَرَةً فَنَبَتَتْ فِي وَجْهِ النَّبِيّ – صلَّى اللهُ عليه وسلَّم – فَسَتَرَتْهُ. وَأَمَرَ اللَّهُ الْعَنْكَبُوتَ فَنَسَجَتْ عَلَى وَجْهِهِ فَسَتَرَتْهُ. وَأَمَرَ اللَّهُ حَمَامَتَيْنِ وَحْشِيَّتَيْنِ فَوَقَعَتَا بِفَمِ الْغَارِ..."[248] ، وفي سنده عَوْنُ بْنُ عَمْرٍو الْقَيْسِيُّ، وهو منكر الحديث. قال ابن معين عنه: "لا شيء"، وَقال البُخاريّ: "عون بن عَمْرو القيسي جليس لمعتمر منكر الحديث مجهول"[249]، وأَبُو مُصْعَبٍ الْمَكِّيُّ، وهو رجل مجهول[250]، ولذلك أصبحت هذه الرِّواية من الرِّوايات الضَّعيفة ضعفًا شديدًا، إلا أن هناك رواية ضعيفة ضعفًا

---

[245] الحلبيّ. 2006. *السِّيرة الحلبيَّة أو إنسانُ العُيُون في سيرةِ الأمينِ المأمُون*. ج. 2. ص. 49.

[246] المصدر السَّابق. ج. 2. ص. 49.

[247] المصدر السَّابق. ج. 2. ص. 49.

[248] ابن سعد. 1990. *الطَّبَقات الكُبرى*. ج. 1. ص. 177.

[249] انظر: العسقلاني،أحمد بن علي بن محمَّد بن أحمد بن حجر.2002. *لسان الميزان*. دارُ البشائر الإسلاميَّة. ج. 6. ص. 250. رقم التَّرجمة 5897.

[250] انظر: العسقلاني،أحمد بن علي بن محمَّد بن أحمد بن حجر.2002. *لسان الميزان*. دارُ البشائر الإسلاميَّة. ج. 6. ص. 250. رقم التَّرجمة 5897.

يسيرًا رواها الإمام أحمد في مسنده، ولكنها ذكرت ما يتعلَّق بنسج العنكبوت فقط، دون ذكر حادثتي إنبات الشَّجرة ووقوف الحمامتين الوحشيتين، وقال عن هذا الحديث الشَّيخ شُعيب الأرنؤوط: "إسناده ضعيف، عثمان الجزري، ويقال له: عثمان المشاهد، قال أحمد: روى أحاديث مناكير زعموا أنه ذهب كتابه، وقال ابن أبي حاتم: سألت أبي عن عثمان الجزري، فقال: لا أعلم روى عنه غير معمر والنُّعمان..."[251]. ولوحظ أن نور الدِّين الحلبيّ تساهل في إيراد الرِّوايات الضَّعيفة بصرف النَّظر عن كونها ضعيفة ضعفًا شديدًا أو ضعفًا يسيرًا إذا لم تتعلَّق بالعقائد والأحكام.

المثالُ الثَّاني :أورد نور الدِّين الحلبيّ رواية إعلان النَّاس بقدوم الرَّسُول ﷺ إلى المدينة بقولهم المشهور "طَلَعَ الْبَدْرُ عَلَيْنَا"، حيث قال:

"وعن عائشة رضي الله تعالى عنها: لما قدم رسول الله صلَّى اللهُ عليه وسلَّم المدينة جعل النِّساء والصِّبيان والولائد يقلن:طلع البدر علينا ... من ثنيات الوداع، وجب الشُّكر علينا ... ما دعا لله داع، أيها المبعوث فينا ... جئت بالأمر المطاع"[252].

وقد رويت هذه الرِّواية في كُتُب السِّيَر المختلفة، منها ما أخرجه البيهقي بسنده حيث قال:

"أَخْبَرَنَا أَبُو نَصْرِ بْنُ قَتَادَةَ [قَالَ]: أَخْبَرَنَا أَبُو عَمْرِو بْنُ مَطَرٍ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا خَلِيفَةَ، يَقُولُ: سَمِعْتُ ابْنَ عَائِشَةَ يَقُولُ:لَمَّا قَدِمَ النَّبِيّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم الْمَدِينَةَ جَعَلَ النِّسَاءُ وَالصِّبْيَانُ وَالْوَلَائِدُ يقلن: طَلَعَ الْبَدْرُ عَلَيْنَا..."[253]

---

[251] ابن حنبل. 2001. *مسند الإمام أحمد بن حنبل*. ج. 5: 301. رقمُ الحديث 3251.

[252] الحلبيّ. 2006. *السِّيرة الحلبيَّة أو إنسانُ العُيُون في سيرةِ الأمينِ المأمُون*. ج. 2. ص. 74.

[253] البيهقي. 1988. *دلائل النُّبُوَّة ومعرفة أحوال صاحب الشَّريعة*. ج. 5. ص. 266.

والّذي يتبيّن للباحث، أن هذه الرّواية تعد من الرّوايات المعضلة لإرسالٍ أرسله ابن عائشة[254]، أحد رواتها. قال العراقي: "أخرجه الْبَيْهَقِيّ فِي دَلَائِل النُّبُوَّة من حَدِيث عَائِشَة معضلا وَلَيْسَ فِيهِ ذكر للدف والألحان"[255]، وقال الألباني: " وهذا إسناد ضعيف رجاله ثقات، لكنه معضلٌ سقط من إسناده ثلاثة رُواة أو أكثر، فإن ابن عائشة هذا من شُيُوخ أحمد وقد أرسله."[256] ، ولعلَّ نور الدِّين الحلبيّ أخطأ في ذكر أن عائشة رضي الله عنها هي الّتي روت هذه الرّواية، مع أنها مرسلة أرسلها ابن عائشة، فالرَّاوي هو ابن عائشة، وليست عائشة زوجة النَّبيّ ﷺ، ويبدو أن نور الدِّين الحلبيّ تساهل في إيراد الرّوايات الضَّعيفة الّتي لا تتعلَّق بالعقائد والأحكام، والله أعلم.

المثالُ الثَّالث :بيان نور الدِّين الحلبيّ ما رآه الرَّسُول ﷺ ليلة المعراج[257]، فأورد بعض حوادث في كتابه، مثل رؤيَّة الرَّسُول ﷺ لرجال لهم مشافر كمشافر الإبل، ورجال لهم بطون أمثال البيوت، ورجال اختاروا لحمًا خبيثًا وتركوا لحمًا سمينًا طيبًا، ونساءٍ معلَّقات بأثدائهن، وأقوام يقطع اللحم من جنوبهم فيلقمونه، فكل هذه الحوادث مشتتة في مصادر السِّيرة المتنوعة، منها ما رواه البيهقي بسنده، حيث قال:

"أَنْبَأَنَا أَبُو عَبْدِ اللهِ محمَّد بْنُ عَبْدِ اللهِ الْحَافِظُ: قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو الْعَبَّاس: محمَّد بْنُ يَعْقُوبَ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ يَحْيَى بْنُ أَبِي طَالِبٍ، قَالَ: أَنْبَأَنَا عَبْدُ الْوَهَّابِ بْنُ عَطَاءٍ، قَالَ: أَنْبَأَنَا أَبُو محمَّد بْنُ أَسَدٍ الْخِمَّانِيُّ، عَنْ أَبِي هَارُونَ الْعَبْدِيِّ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عليه وآله وَسَلَّمَ.."

---

[254] وهو عبيد الله بن محمَّد، ابن عائشة (ت228)، نسبة إلى عائشة بنت طلحة، قال ابن حجر: "ثقة، جواد، رمي بالقدر ولم يثبت، من كبار العاشرة...". انظر: العسقلاني، أحمد بن علي بن محمَّد بن أحمد بن حجر. 1986. *تقريب التَّهذيب*. سوريا: دارُ الرَّشيد. ص. 511. رقم التَّرجمة 4334.

[255] العراقي. 2005. *المغني عن حمل الأسفار في الأسفار، في تخريج ما في الإحياء من الأخبار*. بيروت: دار ابن حزم. ص. 749.

[256] الألباني. 1992. *سلسلة الأحاديث الضَّعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمَّة*. ج. 2: 63. رقمُ الحديث 598.

[257] الحلبيّ. 2006. *السِّيرة الحلبيَّة أو إنسانُ العُيُون في سيرةِ الأمينِ المأمُون*. ج. 1، ص. 551.

ثم أورد الحديث الطويل الّذي تضمَّن حوادث ذكرها نور الدِّين الحلبيّ آنفًا، وفي سند هذا الحديث أبو هارون العبدي، واسمه عمارة بن جوين، قال عنه ابن حجر: "متروك، ومنهم من كذبه، شيعي..."[258] ، ولذلك يُرى أن الشَّيخ الألباني حكم على هذا الحديث بأنه ضعيف جدًا[259]، بل ذهب بعض أهل العلم إلى الحكم عليه بالوضع.[260]

والّذي يراه الباحث أن نور الدِّين الحلبيّ لم يتساهل في إيراد روايات السِّـيَر الضَّعيفة ضعفًا يسيرًا فحسب، بل تعدَّى إلى ما أضعف من ذلك من الأحاديث الضَّعيفة ضعفًا شديدًا، ولذلك يلخص الباحث أنه تساهل غاية التَّساهُل في الاحتجاج بالأحاديث الضَّعيفة المتعلِّقة بالسِّـيرة.

ثانيًا: قبولُ بعض روايات السِّـيَر الضَّعيفة المتعلِّقة بالعقائد والأحكام.

وقد تساهل نور الدِّين الحلبيّ إلى حدِّ قبول بعض الرِّوايات الضَّعيفة في السِّـيَر الّتي لها علاقة بالعقائد والأحكام في بعض الأحيان والأحوال، وسوف يفصل الباحث ذلك من خلال الأمثلة الآتية:

المثالُ الأوَّل :قبوله لرواية فوران الماء من أصابع الرَّسُول ﷺ في قصَّة وفد صداء، وهذه القصَّة لها علاقة وثيقة بالعقيدة، لأنها بيَّنت معجزة من معجزات النُّبُوَّة العظيمة. قال نور الدِّين الحلبيّ في توصيف هذه القصَّة:

"قال زياد رضي الله تعالى عنه: وكنت معه صلَّى اللهُ عليه وسلَّم في بعض أسفاره، وكنت رجلاً قوياً، فلزمت غرزه: أي ركابه، وجعل أصحابه يتفرَّقون عنه، فلما كان السَّحَر قال صلَّى الله عليه وسلَّم: أذّن يا أخا صداء، فأذَّنت على راحلتي، ثم سرنا حتى نزلنا، فذهب صلَّى اللهُ عليه وسلَّم لحاجته ثم

---

[258] العسقلاني. 1986. *تقريب التَّهذيب*. ص. 564. رقم التَّرجمة 4840.

[259] انظر: الألباني. 1992. سلسلة الأحاديث الضَّعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمَّة. ج. 11: 809. رقمُ الحديث 5459.

[260] انظر: سليم، عمرو بن عبد المنعم. 1993. *الضَّعيف من قصَّة الإسراء والمعراج*. طنطا: دارُ الصَّحابة للتراث. ص. 57.

رجع، فقال: يا أخا صداء هل معك ماء؟ قلت معي شيء في إداوتي: وهي إناءٌ من جلد صغير. وفي رواية: لا إلا شيء قليل لا يكفيك، قال: هاته، فجئت به، قال: صبّ، فصببت ما في الإداوة في العقب، وهو القدح الكبير، وجعل أصحابه صلَّى اللهُ عليه وسلَّم يتلاحقون، ثم وضع صلَّى اللهُ عليه وسلَّم كفه في الإناء فرأيت بين كلِّ أصبعين من أصابعه عيناً تفور، ثم قال: يا أخا صداء لولا أني أستحي من ربي عزَّ وجلَّ لسقينا وأسقينا..."[261]

وقد أخرجها الطَّبراني وآخرون[262] في كُتُبهم، وقال الطَّبراني في المعجم الكبير: "حَدَّثَنَا بِشْرُ بْنُ مُوسَى، ثنا الْحُمَيْدِيُّ، ثنا أَبُو عَبْدِ الرَّحمن الْمُقْرِئُ، ثنا عَبْدُ الرَّحمن بْنُ زِيَادِ بْنِ أَنْعَمَ، عَنْ زِيَادِ بْنِ نُعَيْمٍ، عَنْ زِيَادِ بْنِ الْحَارِثِ الصُّدَائِيِّ، قَالَ: أَتَيْتُ النَّبيّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم فَبَايَعْتُهُ..."[263] ، وفي سنده عَبْدُ الرَّحمن بْنُ زِيَادِ بْنِ أَنْعَمَ، وقال ابن حجر عنه: "...ضعيف في حفظه، من السَّابعة..."[264] ، ولذلك فالحديث ضعيف لضعف عبد الرَّحمن بن زياد، ومع ذلك، فقد أدخلها نور الدِّين الحلبيّ في كتابه، وإن كانت ضعيفة ولها علاقة بالعقيدة، ولعل سبب إدخاله هذه الرِّواية في كتابه ثبوت موضوعها، وهو فوران الماء من أصابع الرَّسُول ﷺ بأدلَّة ثابتة أخرى، ولكنه حدث في مواقع أخرى، منها: ما حدث يوم الحديبيَّة كما رواه جابر بن عبد الله حيث قال: "...فجعل الماء يثور بين أصابعه ﷺ كأمثال العُيُون، فشربنا، وتوضّأنا..."[265] ،

---

[261] الحلبيّ. 2006. *السِّيرة الحلبيَّة أو إنسانُ العُيُون في سيرةِ الأمينِ المأمُون*. ج. 3. ص. 333.

[262] انظر: البيهقي. 1988. *دلائل النُّبُوَّة ومعرفة أحوال صاحب الشَّريعة*. ج. 5. ص. 355، ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر. 1976. *السِّيرة النَّبويّة (من البداية والنِّهاية لابن كثير)*. بيروت: دارُ المعرفة للطِّباعة والنَّشر والتَّوزيع. ج. 4. ص. 161.

[263] الطَّبراني. 1994. *المعجم الكبير*. ج. 5: 262. رقمُ الحديث 5285.

[264] العسقلاني. 1986. تقريب التَّهذيب. ص. 457. رقم التَّرجمة 3862.

[265] البُخاريّ. 1993. *صحيح البُخاريّ*. كتاب المناقب. باب: علامات النُّبُوَّة في الإسلام. ج. 3: 1310. رقمُ الحديث 3383.

وما حدث بالزوراء مما نقله أنس رضي الله عنه، حيث قال: "... فجعل الماء ينبع من بين أصابعه ﷺ، فتوضّأ القوم..."[266].

والّذي يراه الباحث، كان على الحلبيّ ترك رواية فوران الماء في حادثة وفد صداء لتعلُّقها بالعقائد، وعدم الاستشهاد برواية ضعيفة من الرّوايات الّتي تتعلّق بالعقائد، وإن كان موضوعها ثابتًا في حوادث أخرى[267].

المثالُ الثّاني:قبوله لرواية شفاء الجرح للحارث بن أوس ببصاقه ﷺ في قصّة قتال كعب بن الأشرف، حيث قال:

"قال محمّد بن مسلمة رضي الله عنه: وأصيب الحارث بن أوس من بعض أسيافنا في رجله ورأسه ونزف به الدم، ... فجئنا رسول الله صلّى اللهُ عليه وسلّم آخر الليل وهو قائمٌ يصلي، فسلّمنا عليه، فخرج إلينا وأخبرناه بقتل عدوّنا، وتفل على جرح صاحبنا فلم يؤلمه"[268]

وقد أخرج هذه الرّواية الواقدي في مغازيه بسنده حيث قال:

"حَدّثَنِي عَبْدُ الحميد بن جعفر، عن يزيد بن رومان، وَمَعْمَرٌ، عَنْ الزّهْرِيّ، عَنْ ابْنِ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ، وَإِبْرَاهِيمُ بْنُ جَعْفَرٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ، فَكُلّ قَدْ حَدّثَنِي بِطَائِفَةٍ، فَكَانَ الّذي اجْتَمَعُوا لَنَا عَلَيْهِ قَالُوا: إنّ ابْنَ الْأَشْرَفِ كَانَ شَاعِرًا وَكَانَ يَهْجُو النَّبِيّ صلّى اللهُ عليه وسلّم

---

[266] المصدر السَّابق. ج. 3: 1309. رقمُ الحديث 1179.

[267] قال النَّووي: "وَيَجُوزُ عِنْدَ أَهْلِ الْحَدِيثِ وَغَيْرِهِمُ التَّساهُل فِي الْأَسَانِيدِ وَرواية مَا سِوَى الْمَوْضُوعِ مِنَ الضَّعِيف، وَالْعَمَلُ بِهِ مِنْ غَيْرِ بَيَانِ ضَعْفِهِ فِي غَيْرِ صِفَاتِ اللَّهِ تَعَالَى وَالْأَحْكَامِ كَالْحَلَالِ وَالْحَرَامِ، وَمِمَّا لَا تَعَلُّقَ لَهُ بِالْعَقَائِدِ وَالْأَحْكَامِ." انظر: السّيوطي، عبد الرّحمن بن أبي بكر. *تدريب الرّاوي في شرح تقريب النّواوي*. دارُ طيبة. ج. 1. ص. 350، وانظر: الخضير. 1999. *الحديث الضّعيف وحكم الاحتجاج به*. ص. 272.

[268] الحلبيّ. 2006. *السّيرة الحلبيّة أو إنسانُ العُيون في سيرةِ الأمينِ المأمون*. ج. 3. ص. 227.

وَأَصْحَابَهُ، وَيُحَرّضُ عَلَيْهِمْ كُفّارَ قُرَيْشٍ فِي شِعْرِهِ..."[269] ، ثم أكمل القصَّة إلى حادثة إصابة الحارث بن أوس بالجرح، وإبرائه ببصاق الرَّسُول ﷺ، والّذي يظهر للباحث أنَّ هذه الرِّواية تعدُّ من الرِّوايات الضَّعيفة لضعف ناقل الخبر، وهو محمَّد بن عمر الواقدي[270].

وبذلك يظهر تساهلُ نور الدِّين الحلبيّ في قبول الرِّوايات المتعلِّقة بالسِّيَر الضَّعيفة، وإن كانت لها علاقة بالعقائد، إذ بيَّنت معجزة من معجزات النُّبُوَّة، وهي قدرة بصاق الرَّسُول ﷺ على إبراء جرح صحابيه الجليل، ولعلَّ نور الدِّين الحلبيّ أدخل هذه الرِّواية في كتابه لثبوت موضوعها، وإن ضعفت روايتها، لأن معجزة بصاق الرَّسُول ﷺ المستعمل في العلاج قد ثبتت في حوادث متعدِّدة، منها ما وقع يوم خيبر حيث أصيبت عين علي رضي الله عنه، فبصق الرَّسُول ﷺ في عينيه فبرأ مكانه حتى كأنه لم يكن به شيء[271].

المثالُ الثَّالث :قبوله لرواية قصَّة معجزة الرَّسُول ﷺ في إطعام أهل الخندق بما أكثر من التَّمر الّذي كان قبل ذلك قليلًا حملته أخت النُّعمان بن بشير، كما ذكر نور الدِّين الحلبيّ في كتابه:

"...أن بنت البشير بن سعد جاءت لأبيها وخالها: أي عبد الله بن رواحة بحفنة من التَّمر ليتغذيا بها، فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم: هاتيه، فصبته في كفَّي رسول الله صلَّى اللهُ عليه وسلَّم فما ملأهما، ثم أمر بثوب فبسطت له، ثم قال لإنسان عنده: اصرخ في أهل الخندق أن هلمُّوا إلى الغداء،

---

[269] الواقدي، محمَّد بن عمر. 1989. *مغازي*. بيروت: دارُ الأعلمي. ج. 1. ص. 184.

[270] وهو محمَّد بن عمر بن واقد الأسلمي الواقدي، وقال عنه ابن حجر: "متروك مع سعة علمه..."، انظر: العسقلاني. 1986. *تقريب التَّهذيب*. ص. 703. رقم التَّرجمة 6175.

[271] انظر: البُخاريّ. 1993. *صحيح البُخاريّ*. كتاب الجهاد والسِّير. باب دعاء النَّبيّ ﷺ إلى الإسلام والنُّبُوَّة وأن لا يتخذ بعضهم بعضًا أربابًا من دون الله. ج. 3: 1077. رقمُ الحديث 2783، وانظر: مسلم بن الحجَّاج. 2006. *صحيح مسلم*. كتاب الفضائل. باب من فضائل علي بن أبي طالب رضي الله عنه. ج. 4: 1872. رقمُ الحديث 2406.

فاجتمع أهل الخندق عليه فجعلوا يأكلون منه. وجعل يزيد حتى صدر أهل الخندق عنه، وإنه ليسقط من أطراف الثَّوب..."[272].

وقد أشار إلى ضعف هذه الرِّواية ابن كثير حيث قال: "هَكَذَا رَوَاهُ ابْنُ إِسْحَاقَ وَفِيهِ انْقِطَاعٌ، وَهَكَذَا رَوَاهُ الْحَافِظُ الْبَيْهَقِيُّ مِنْ طَرِيقِهِ وَلَمْ يَزِدْ"[273]، ولعلَّ الانقطاع الّذي أشار إليه ابن كثير وقع بين سعيد بن مينا – أو ميناء – وبين بنت بشير بن سعد، وهي أميمة أو أبيَّة بنت بشير[274]، فسعيد بن مينا مع إتقانه في علم الفقه، وثقته في الحديث، إلا أنه ممن قلّت روايته[275]، ولم يثبت سماعه عن الصَّحابة غير جابر بن عبد الله وأبي هريرة، كما ذكر البُخاريّ في التَّاريخ[276]. ولذلك وجود هذا الانقطاع يؤدِّي إلى انخفاض رتبتها إلى ما ضعف من الرّوايات، ومع ذلك أوردها نور الدِّين الحلبيّ في كتابه ربما لسبب ورود هذا النَّوع من المعجزات النَّبويّة في حادثة أخرى، كما ثبت في صحيح البُخاريّ في الغزوة نفسها عن جابر بن عبد الله أنه قال:

"...فَقُلْتُ لِامْرَأَتِي: رَأَيْتُ بِالنَّبِيِّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم شَيْئًا مَا كَانَ فِي ذَلِكَ صَبْرٌ، فَعِنْدَكِ شَيْءٌ؟ قَالَتْ: عِنْدِي شَعِيرٌ وَعَنَاقٌ، فَذَبَحَتِ الْعَنَاقَ، وَطَحَنَتِ الشَّعِيرَ حَتَّى جَعَلْنَا اللَّحْمَ فِي الْبُرْمَةِ، ثُمَّ جِئْتُ النَّبِيّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم وَالعَجِينُ قَدْ انْكَسَرَ، وَالْبُرْمَةُ بَيْنَ الأَثَافِيِّ قَدْ كَادَتْ أَنْ تَنْضَجَ، فَقُلْتُ: طُعَيِّمٌ لِي، فَقُمْ أَنْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَرَجُلٌ أَوْ رَجُلاَنِ، قَالَ: «كَمْ هُوَ» فَذَكَرْتُ لَهُ، قَالَ: "كَثِيرٌ طَيِّبٌ، قَالَ: قُلْ لَهَا: لاَ تَنْزِعِ

---

[272] الحلبيّ. 2006. *السّيرة الحلبيَّة أو إنسانُ العُيُون في سيرةِ الأمينِ المأمُون*. ج. 2. ص. 438.

[273] ابن كثير، إسماعيل بن عمر. 1988. *البداية والنّهاية*. دارُ إحياء التُّراث العربي. ج. 4. ص. 114.

[274] انظر: ابن سعد. 1990. *الطَّبقات الكُبرى*. ج. 8. ص. 270. رقم التَّرجمة 4413.

[275] انظر: ابن حبَّان، محمَّد بن حبَّان. 1991. *مشاهير علماء الأمصار وأعلام فقهاء الأقطار*. المنصورة: دار الوفاء للطِّباعة والنَّشر والتَّوزيع. ج. 1. ص. 138. رقم التَّرجمة 622.

[276] انظر: البُخاريّ. 2019. *التَّاريخ الكبير*. ج. 4. ص. 518. رقم التَّرجمة 4549.

البُرْمَةَ، وَلاَ الخُبْزَ مِنَ التَّنُّورِ حَتَّى آتِيَ، فَقَالَ: قُومُوا " فَقَامَ المهَاجِرُونَ، وَالأَنْصَارُ، فَلَمَّا دَخَلَ عَلَى امْرَأَتِهِ قَالَ: وَيْحَكِ جَاءَ النَّبِيّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم بِالْمُهَاجِرِينَ وَالأَنْصَارِ وَمَنْ مَعَهُمْ، قَالَتْ: هَلْ سَأَلَكَ؟ قُلْتُ: نَعَمْ، فَقَالَ: «ادْخُلُوا وَلاَ تَضَاغَطُوا» فَجَعَلَ يَكْسِرُ الخُبْزَ، وَيَجْعَلُ عَلَيْهِ اللَّحْمَ، وَيُخَمِّرُ البُرْمَةَ وَالتَّنُّورَ إِذَا أَخَذَ مِنْهُ، وَيُقَرِّبُ إِلَى أَصْحَابِهِ ثُمَّ يَنْزِعُ، فَلَمْ يَزَلْ يَكْسِرُ الخُبْزَ، وَيَغْرِفُ حَتَّى شَبِعُوا وَبَقِيَ بَقِيَّة، قَالَ: «كُلِي هَذَا وَأَهْدِي، فَإِنَّ النَّاسَ أَصَابَتْهُمْ مَجَاعَةٌ»"[277].

المثالُ الرَّابع: قبوله لرواية معارضة الحباب بن المنذر للرَّسُول ﷺ حول موضع نزل المسلمون فيه، وهي حادثة وقعت قبل غزوة بدر الكُبرى، وقد نقلها نور الدِّين الحلبيّ بقوله:

"«ثم خرج رسول الله صلَّى اللهُ عليه وسلَّم يبادرهم» أي يسابق قريشاً إلى الماء «فسبقهم إليه، حتى جاء أدنى ماءٍ من بدر» أي أقرب ماءٍ إلى بدر من بقيَّة مياهها «فنزل به صلَّى الله عليه وسلَّم، فقال له الحباب بن المنذر، يا رسول الله أرأيت هذا المنزل أمنزلٌ أنزله الله تعالى ليس لنا أن نتقدَّمه ولا نتأخَّر عنه، أم هو الرَّأي والحرب والمكيدة؟ قال: بل هو الرَّأي والحرب والمكيدة، قال: يا رسول الله إنَّ هذا ليس بمنزل؛ فانهض بالنَّاس حتى تأتي أدنى ماءٍ من القوم»...فقال رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم: لقد أشرت بالرَّأي، ونزل جبريل عليه السَّلام على النَّبيّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم فقال: الرَّأي ما أشار إليه الحباب، فنهض رسول الله صلَّى اللهُ عليه وسلَّم ومن معه من النَّاس، فسار حتى أتى أدنى ماءٍ من القوم»..."[278].

---

[277] البُخاريّ. 1993. *صحيح البُخاريّ*. كتاب المغازي. باب: غزوة الخندق، وهي الأحزاب. ج. 4: 1505. رقمُ الحديث 4101.

[278] الحلبيّ. 2006. *السِّيرة الحلبيَّة أو إنسانُ العُيون في سيرةِ الأمينِ المأمُون*. ج. 2. ص. 213.

وقد تعدَّدت أسانيد هذه القصَّة في كُتُب السِّـيرة والحديث، إلا أن جميعها لا يخلو من الضَّعف، منها ما رواه ابْنُ إِسْحَاقَ عن يَزِيدُ بْنُ رُومَانَ عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ مرسلاً[279]، فالمرسل جزء من أجزاء الأحاديث الضَّعيفة كما هو معلوم، ومنها ما رواه الحاكم بسنده: "حَدَّثَنِي أَبُو إِسْحَاقَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ محمَّد بْنِ يَحْيَى الْمُزَكِّي، ثَنَا أَبُو الْعبَّاس بْنُ سَعِيدٍ الْحَافِظُ، ثَنَا يَعْقُوبُ بْنُ يُوسُفَ بْنِ زِيَادٍ، ثَنَا أَبُو حَفْصٍ الْأَعْشَى، أَخْبَرَنِي بَسَّامٍ الصَّيْرَفِيُّ، عَنْ أَبِي الطُّفَيْلِ الْكِنَانِيُّ، أَخْبَرَنِي حُبَابُ بْنُ الْمُنْذِرِ الْأَنْصَارِيُّ..."[280] ، وفيه أبو حفص الأعشى، وقال عنه ابن عدي: "منكر الحديث"، وقال عنه ابن حبَّان: "يروي عن الثِّقات الموضوعات، لا تحلُّ الرِّواية عنه"[281]، ولذلك أصبحت هذه الرِّواية منكرة لسببه.

ويتَّضح هنا مدى تساهل نور الدِّين الحلبيّ في إيراد رواية ضعيفة في السِّـيرة، وإن كانت لها علاقة بالأحكام، وهي حكمُ تطبيق مبدأ الشُّورى في الإسلام، فالقاعدة المعروفة أنَّ الأحاديث الضَّعيفة لا يُستشهد بها في العقائد أو الأحكام، ولعلَّ نور الدِّين الحلبيّ أورد هذه الرِّواية مع ضعفها لثبوت مضمونها بأدلَّة أخرى، كما ذكر الله ﷻ: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ ۖ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ ۖ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾ [آل عمران:159]، وكما قال الرَّسُول ﷺ في صلح الحديبيَّة: "أَشِيرُوا أَيُّهَا النَّاسُ عَلَيَّ..."[282]

---

[279] انظر: ابن هشام. 1955. *السِّـيرة النَّبويّة*. ج. 2. ص. 192.

[280] الحاكم. 1990. *المستدرك على الصَّحيحين*. ج. 3: 482. رقمُ الحديث 5801.

[281] العسقلاني. 1908. *تهذيب التَّهذيب*.ج. 8. ص. 28.

[282] البُخاريّ. 1993. *صحيح البُخاريّ*. كتاب المغازي. باب غزوة الحديبيَّة. ج. 5: 126. رقمُ الحديث 4178.

الطريقةُ الثَّانية: ردُّ الحلبيّ بعض روايات السِّـيَر لضعف الإسناد

مع تساهله في إيراد روايات السِّـيَر الضَّعيفة، قد يردُّ بعض روايات السِّـيَر الضَّعيفة أيضًا، وهذا بسبب العلل الموجودة في أسانيد هذه الرِّوايات، من ضعف رُواتها أو نحوه. بالإضافة إلى ذلك، نجده في بعض الأحيان يتوقَّف في عدَّة قضايا في السِّـيرة، وقد يكون ذلك بسبب صُعُوبة التَّرجيح بين الاتجاهات المختلفة في قضيَّة معيَّنة، ولكن مع توقُّفه، يورد كلَّ ما يتعلَّق بأدلَّة جميع الطَّوائف على حد سواء، ويترك الحكم عليها للقارئ لاختيار الصَّائب منها. ومن أمثلة ذلك الآتي:

الأوَّل: ردُّ الحلبيّ رواية الرَّاوي لتعارضها مع رواية من هو أوثق منه.

ردَّ نور الدِّين الحلبيّ مسألة مصير والد الرَّسُول ﷺ بعد موته المشهورة حيث أخرج الإمام مسلم حديثًا يتعلَّق بها، قال في صحيحه: "حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، حَدَّثَنَا عَفَّانُ، حَدَّثَنَا حمَّاد بن سَلَمَة، عَنْ ثَابِتٍ، عَنْ أَنَسٍ، أَنَّ رَجُلًا قَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَيْنَ أَبِي؟ قَالَ: «فِي النَّارِ»، فَلَمَّا قَفَّى دَعَاهُ، فَقَالَ: «إِنَّ أَبِي وَأَبَاكَ فِي النَّارِ»"[283].

وقد ردَّ نور الدِّين الحلبيّ هذا الحديث، وأكَّد أنَّ رواية "حمَّاد بن سَلَمَة عن ثابت"[284] هذه خالفت رواية "معمر بن راشد عن ثابت"[285]، فإن معمرًا أثبت من حمَّاد في الرِّواية. قال نور الدِّين الحلبيّ:

---

[283] مسلم بن الحجَّاج. 2006. صحيح *مسلم*. بَابُ بَيَانِ أَنَّ مَنْ مَاتَ عَلَى الْكُفْرِ فَهُوَ فِي النَّارِ، وَلَا تَنَالُهُ شَفَاعَةٌ، وَلَا تَنْفَعُهُ قَرَابَةُ الْمُقَرَّبِينَ. ج. 1: 191. رقمُ الحديث 203.

[284] وهو حمَّاد بن سَلَمَة بن دينار البصري، قال عنه ابن حجر: "ثقة عابد، أثبت النَّاس في ثابت، وتغير حفظه بآخره"، وثابت هو ثابت بن أسلم البناني، وقال عنه ابن حجر: "ثقة عابد" انظر: العسقلاني. 1986. *تقريب التَّهذيب*. ص. 203. رقم التَّرجمة 1499. وص.127. رقم التَّرجمة 810.

[285] وهو معمر بن راشد الأزدي، قال عنه ابن حجر: "ثقة ثبت فاضل"، انظر: العسقلاني. 1986. *تقريب التَّهذيب*. ص. 767. رقم التَّرجمة 6809.

" وهذه اللفظة إنما رواها حمَّاد بن سَلَمَة عن ثابت عن أنس وخالفه معمر عن ثابت عن أنس، فروى بدل ذلك إذا مررت بقبر كافر فبشِّره بالنَّار، وقد نصُّوا على أنَّ معمراً أثبت من حمَّاد، فإن حمادًا تُكلِّم في حفظه، ووقع في أحاديثه مناكير. ذكروا أن ربيعة دسَّها في كُتُبه، وكان حمَّاد لا يحفظ فحدَّث بها فوهم فيها. وأما معمر فلم يتكلَّم في حفظه ولا استنكر شيء من حديثه"[286]، فرواية معمر أشارت إلى أن الرَّسُول ﷺ لا يجزم بمصير أبيه ﷺ أنه في النَّار، ولذلك يرى نور الدِّين الحلبيّ أنَّ ما رواه حمَّاد يعدُّ من تصرُّفات الرَّاوي، حيث رواها بالمعنى بناءً على فهمه، ولكنه فهمه فهماً مغلوطاً، ولذلك قال نور الدِّين الحلبيّ: " فاللفظ الأوَّل –أي لفظ حمَّاد بن سَلَمَة– من تصرف الرَّاوي رواه بالمعنى بحسب ما فهم فأخطأ."[287] ، وزاد نور الدِّين الحلبيّ أنَّ ما رواه معمر رُوي من حديث سعد بن أبي وقَّاص، وقد أخرجه البزَّار، والطَّبراني، والبيهقي، من طريق إبراهيم بن سعد عن الزُّهري عن عائذ بن سعد –والصَّواب هو عامر بن سعد– عن أبيه: " أَنَّ أَعْرَابِيًّا أَتَى النَّبِيّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَيْنَ أَبِي؟ قَالَ فِي النَّارِ. قَالَ: فَأَيْنَ أَبُوكَ؟ قَالَ: «حَيْثُ مَا مَرَرْتَ بِقَبْرِ كَافِرٍ فَبَشِّرْهُ بِالنَّارِ»"[288]، وقد قال عنه نور الدِّين الحلبيّ: " وهذا الإسناد على شرط الشَّيخين"[289]، ويبدو للباحث أن ما علقه نور الدِّين الحلبيّ وافق مع ما ذهب إليه الشَّيخ الأرنؤوط، عندما ردَّ رواية حمَّاد أيضًا في تعليقه على مسند الإمام أحمد بن حنبل في قوله:

"... وقد تفرَّد – أي حمَّاد بن سَلَمَة – برواية هذا الحديث بهذا اللفظ، وخالفه معمر عن ثابت ... فلم يذكر "إنَّ أبي وأباك في النَّار"، ولكن قال له: "إذا مررت بقبر كافر فبشره بالنَّار"، ومعمر

---

[286] الحلبيّ. 2006. *السِّيرة الحلبيَّة أو إنسانُ العُيُون في سيرةِ الأمينِ المأمُون*. ج. 1. ص. 75.

[287] المصدر السَّابق.

[288] البزَّار، أحمد بن عمرو. 2009. *مسند البزَّار المنشور باسم البحر الزَّخَّار*. المدينة المنوَّرة: مكتبةُ العُلُوم والحكم. ج. 3: 299. رقمُ الحديث 1089. الطَّبراني. 1994. *المعجم الكبير*. ج. 1: 145. رقمُ الحديث 326.

[289] الحلبيّ. 2006. *السِّيرة الحلبيَّة أو إنسانُ العُيُون في سيرةِ الأمينِ المأمُون*. ج. 1. ص. 75.

أثبت من حيث الرّواية من حمَّاد بن سَلَمَة، فإن حماداً تُكلِّم في حفظه، ووقع في أحاديثه مناكير ذكروا أن ربيبه ابن أبي العوجاء دسَّها في كُتُبه، فحدَّث بها فوهم فيها، أو أنه تصرَّف فرواه في المعنى، وأما معمر فلم يُتكلَّم في حفظه ولا استنكر شيء من حديثه ..."[290]. ويظهر في هذه المسألة أن نور الدِّين الحلبيّ قام بردِّ روايةٍ فيها ضعف جاء من ناحية السَّند.

والّذي يراه الباحث أن ردَّ نور الدِّين الحلبيّ لرواية حمَّاد بن سَلَمَة عن ثابت فيه نظر، وذلك للأسباب الآتية:

- بعد اطِّلاع الباحث، لم يجد رواية معمر عن ثابت الّتي أشار إليها نور الدِّين الحلبيّ والشَّيخ شُعيب الأرنؤوط، ولكن الّذي وجده الباحث هو رواية معمر عن الزُّهري[291]، وهي مرسلة، وقد جاءت روايةٌ أخرى متَّصلة من طريق إبراهيم بن سعد عن الزُّهري عن عامر بن سعد عن سعد بن أبي وقَّاص[292]، كما أشار إليها نور الدِّين الحلبيّ والأرنؤوط آنفًا، ولكنَّ رواية معمر المرسلة تعدُّ أقوى من رواية إبراهيم بن سعد، وذلك لأنَّ معمر بن راشد أثبت من إبراهيم بن سعد في روايتهما عن الزُّهري، قال يحيى بن معين: "أثبت النَّاس في الزُّهري مالك، ومعمر، ويونس، وعقيل، وشبيب بن أبي حمزة، وابن عُيينة."[293] ، أمَّا إبراهيم بن سعد، فقد قال الذَّهبيّ عنه: "ثقةٌ سمع من الزُّهري والكبار، ينفرد

---

[290] انظر تعليق الشَّيخ الأرنؤوط على مسند أحمد، انظر: ابن حنبل. 2001. *مسند الإمام أحمد بن حنبل*. ج. 19: 229. رقمُ الحديث 12192.

[291] انظر: الصَّنعاني، عبد الرزَّاق بن همام. 1983. *المصنَّف –عبد الرزَّاق–*. بيروت: المكتب الإسلامي. ج. 10: 454. رقمُ الحديث 19687.

[292] البزَّار. 2009. *مسند البزَّار المنشور باسم البحر الزَّخَّار*. ج. 3: 299. رقمُ الحديث 1089. الطَّبراني. 1994. *المعجم الكبير*. ج. 1: 145. رقمُ الحديث 326.

[293] ابن معين. 1989. *تاريخ ابن معين –رواية الدُّوري*. ج. 3. ص. 116. رقم التَّرجمة 477.

بأحاديث تحتمل له، ولكن ليس هو في الزهري بذاك الثَّبت، وأشار يحيى القطان إلى لينه"[294]، ولذلك تبيَّن هنا رجحان رواية معمر عن الزُّهري المرسلة. والله أعلم.

- ويبدو أنَّ رواية حمَّاد بن سَلَمَة عن ثابت أصحُّ من رواية معمر عن الزُّهري المرسلة، لأنَّ رواية حمَّاد بن سَلَمَة متِّصلة، ودعوى التَّفرُّد لا يلتفت إليها، لأنَّ تفرُّد حمَّاد بن سَلَمَة يعدُّ تفردًا جاء من قبل الثِّقة من الرُّواة، ويمكن القول كأن هذا التَّفرُّد لم يخالفه أحد لضعف رواية معمر الّتي تخالفه لإرسالها، فتفرُّد الثِّقة الّذي لم يخالف لا ينزل حديثه عن درجة الحسن عند النُّـقَّاد [295]. والله أعلم.

الثَّاني: ردُّ نور الدِّين الحلبيّ الرِّواية لنكارة الرُّواة.

أورد الحلبيّ روايةً عن شراء الرَّسُول ﷺ لإحدى ناقتي أبي بكر الصِّدِّيق للخروج إلى المدينة مهاجرين إليها[296]، وهذه الرِّواية أخرجها البُخاريّ في صحيحه بسنده حيث قال أبو بكر: "يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ عِنْدِي نَاقَتَيْنِ أَعْدَدْتُهُمَا لِلْخُرُوجِ، فَخُذْ إِحْدَاهُمَا، قَالَ: «قَدْ أَخَذْتُهَا بِالثَّمَنِ»"[297]، فهذه الرِّواية بوضوح أشارت إلى أن ملكيَّة ناقة قد انتقلت من أبي بكر إلى الرَّسُول ﷺ لشرائه إياها.

---

[294] الذَّهبيّ، شمس الدِّين محمَّد بن أحمد. 1986. *ذكر أسماء من تكلِّم فيه وهو موثَّق*. الأردن: مكتبةُ المنار. ج. 1. ص. 31. رقم التَّرجمة 4.

[295] انظر: الخمليشي، الدّكتور عبد الهادي. *تفرُّد الثِّقة وأثره في صحَّة الحديث: تأصيل وتطبيق*، https://www.edhh.org/wadiha/index.php/le-caractere-unique-de-la-confiance-et-son-impact-sur-la-validite-du-discours-enracinement-et-application

[296] انظر: الحلبيّ. 2006. *السِّيرة الحلبيَّة أو إنسانُ العُيُون في سيرةِ الأمينِ المأمُون*. ج. 2. ص. 43،44.

[297] البُخاريّ. 1993. *صحيح البُخاريّ*. كتاب البيوع. بَاب: إِذَا اشْتَرَى مَتَاعًا أَوْ دَابَّةً فَوَضَعَهُ عِنْدَ الْبَائِعِ أَوْ مَاتَ قَبْلَ أَنْ يُقْبِضَ. ج. 2: 751. رقمُ الحديث 2031.

وقد ردَّ نور الدِّين الحلبيّ رواية أبان بن أبي عياش[298] الّتي تخالف ما تضمَّنته رواية البُخاريّ السَّابقة، حيث ظهر في رواية أبان ما يقتضي نفي انتقال الملكيَّة، وإبقاء تلك الملكيَّة لأبي بكر. وقد رويت هذه الرِّواية في العلل المتناهيَّة لابن الجوزي حيث قال: "أَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ أَحْمَدَ قَالَ نا ابْنُ مَسْعَدَةَ قَالَ أَخْبَرَنَا حَمْزَةُ قَالَ نا ابْنُ عَدِيٍّ قَالَ نا الْحُسَيْنُ بْنُ عَبْدِ الْغَفَّارِ الْأَزْدِيُّ قَالَ نا سَعِيدُ بْنُ كثير ابن عَفِيرٍ قَالَ نا الْفَضْلُ بْنُ الْمُخْتَارِ عَنْ أَبَانَ عَنْ أَنَسٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم لأَبِي بَكْرٍ: "مَا أَطْيَبَ مَالَكَ مِنْهُ بِلالٌ مُؤَذِّنِي وَنَاقَتِي الّتِي هَاجَرْتُ عَلَيْهَا وَزَوْجَتِي ابْنَتُكَ وَوَاسَيْتَنِي بِنَفْسِكَ وَمَالِكَ كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَيْكَ عَلَى بَابِ الْجَنَّةِ تَشْفَعُ لأُمَّتِي". [299]

وقد ردَّ نور الدِّين الحلبيّ هذه الرِّواية حيث قال: "ولا ينافي كونه صلَّى اللهُ عليه وسلَّم أخذ إحدى ناقتي أبي بكر بالثَّمن ما رواه أبان بن أبي عيَّاش أحد التَّابعين عن أنس رضي الله تعالى عنه...لأنَّ أبان بن أبي عيَّاش معدودٌ من الضُّعفاء."[300] ، ونقل بعد ذلك أقوال النُّقَّاد في جرح أبان بن أبي عيَّاش، منها ما قاله شُعبة بن الحجَّاج: "لأنْ يزنى الرَّجل خيرٌ من أن يروى عن أبان"[301]، وقال أيضًا: "لأن أشرب من بول حمار حتى أروى أحبُّ إليَّ من أن أقول: حدَّثنا أبان بن أبي عيَّاش."[302] ، وتظهرُ للباحث صحَّة ما قاله نور الدِّين الحلبيّ، إذ أكَّد ابن الجوزي عدم صحَّة هذا الحديث. قال ابن الجوزي: " هَذَا حَدِيثٌ لا يَصِحُّ، وَأَبَانُ مَتْرُوكُ الْحَدِيثِ قَالَ شُعْبَةُ لأَنْ أَزْنِي أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أُحَدِّثَ عَنْ أَبَانَ وَقَالَ أَبُو حَاتِمٍ الرَّازِيُّ:

---

[298] وهو فيروز البصري، أبو إسماعيل العبدي. قال عنه ابن حجر: "متروك". انظر: العسقلاني. 1986. *تقريب التَّهذيب*. ص. 55. رقم التَّرجمة 142.

[299] ابن الجوزي، عبد الرَّحمن بن على بن محمَّد. 1981. *العللُ المتناهية في الأحاديثِ الواهية*. باكستان: إدارة العُلوم الأثريَّة. ج. 1: 185. رقمُ الحديث 294.

[300] الحلبيّ. 2006. *السِّيرة الحلبيَّة أو إنسانُ العُيون في سيرةِ الأمينِ المأمُون*. ج. 2. ص. 43،44.

[301] المصدر السَّابق. الذَّهبيّ. 1963. *ميزان الاعتدال في نقد الرِّجال*. ج. 1. ص. 10. رقم التَّراجم15.

[302] المصدر السَّابق.

وَالْفَضْلُ بْنُ الْمُخْتَارِ يُحَدِّثُ بِالأَبَاطِيلِ."[303]. وقد تواترت أقوال النُّـقَّاد في الحكم على ضعف أبان بن أبي عيَّاش، منها قول النَّسائي: " أبان بن أبي عَيَّاش مَتْرُوك الحَدِيث..."[304] ، وقول أبي عوانة: "... فَمَا أستحل أَن أروي عَنهُ شَيْئاً"[305]، أي عن أبان، وسُئل أبو داود عن أبان، فقال: "لا يكُتُب حديث أبان"[306]، فكلُّ هذه الأقوال تدلُّ على عدم صحَّة ما رواه أبان كما تقدَّم، ولذلك مخالفته لحديث البُخاريّ لا قيمة له. ويتبادر في هذا المقام أنَّ نور الدِّين الحلبيّ قد يرد على بعض روايات السِّـيَر لنكارتها. والله أعلم.

الثَّالث: ردُّ نور الدِّين الحلبيّ الرِّواية لجهالة الرُّواة.

وقد ردَّ الحلبيّ الرِّواية الّتي أخرجها أبو نُعيم في كتابه حلية الأولياء حيث قال:

"ومن أغرب ما وقع في بدء الأذان ما رواه أبو نعيم في الحلية بسند فيه مجاهيل «إنَّ جبريل نادى بالأذان لآدم حين أهبط من الجنَّة» وقد سئل الحافظ السّيوطي: هل ورد أن بلالاً أو غيره أذَّن بمكَّة قبل الهجرة؟ فأجاب بقوله: ورد ذلك بأسانيد ضعيفة لا يعتمد عليها. والمشهور الّذي صحَّحه أكثر العلماء ودلَّت عليه الأحاديث الصَّحيحة أنَّ الأذان إنما شرع بعد الهجرة، وأنه لم يؤذِّن قبلها لا بلال ولا غيره"[307].

وإن الحديث رواه أبو نُعيم في حليته بسنده حيث قال:

---

[303] ابن الجوزي. 1981. *العللُ المتناهية في الأحاديثِ الواهية*. ج. 1: 185. رقمُ الحديث 294.

[304] النَّسائي، أحمد بن شُعيب. 1976. *الضُّعفاء والمتروكون*. حلب: دارُ الوعي. ج. 1. ص. 14. رقم التَّرجمة 21.

[305] البُخاريّ، محمَّد بن إسماعيل. 1977. *التَّاريخ الأوسط*. حلب: مكتبةُ دارُ التُّراث. ج. 2. ص. 53. رقم التَّرجمة 1763.

[306] أبو داود، سليمان بن الأشعث. 1983. *سؤالات أبي عبيد الآجري أبا داود السجستاني في الجرح والتَّعديل*. ج. 1. ص. 319. رقم التَّرجمة 490.

[307] الحلبيّ. 2006. *السِّـيرة الحلبيَّة أو إنسانُ العُيون في سيرةِ الأمينِ المأمُون*. ج. 2. ص. 129،130.

"حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ أَحْمَدَ، قَالَ: ثنا محمَّد بْنُ عَبْدِ اللهِ الْحَضْرَمِيُّ، قَالَ: ثنا عَلِيُّ بْنُ بَهْرَامَ، قَالَ: ثنا عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ أَبِي كَرِيمَةَ، عَنْ عَمْرِو بْنِ قَيْسٍ، عَنْ عَطَاءٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى الله عَلَيْهِ سَلَّمَ: " نَزَلَ آدَمُ بِالْهِنْدِ فَاسْتَوْحَشَ، فَنَزَلَ جِبْرِيلُ فَنَادَى بِالْأَذَانِ: اللهُ أَكْبَرُ، اللهُ أَكْبَرُ، أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، أَشْهَدُ أَنَّ محمَّدا رَسُولُ اللهِ، فَقَالَ لَهُ: وَمَنْ محمَّد هَذَا؟ فَقَالَ: هَذَا آخِرُ وَلَدِكَ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ "[308]، وقد روى هذا الحديث أيضًا ابن عساكر في تاريخ دمشق، ومدار هاتين الرِّوايتين هو محمَّد بن عبد الله بن سليمان الحضرمي. وتبدو للباحث صحَّة ما قاله نور الدِّين الحلبيّ لأنَّ راويي هذا الحديث من المجهولين، وهما محمَّد بْنُ عَبْدِ اللهِ الْحَضْرَمِيُّ وعَلِيُّ بْنُ بَهْرَامَ[309] .أما محمَّد بن عبد الله بن سليمان الحضرمي، فقد حكم عليه ابن منده بالجهالة[310]، وأما عليّ بن بهرام، فقد أشار إليه الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد بدون ذكر أحواله جرحًا أو تعديلًا[311]، دليلًا على جهالته عند المحدِّثين، فالحديث لذلك يعدُّ من الأحاديث الضَّعيفة لجهالة راويين من رواته. ويتَّضح هنا موقف نور الدِّين الحلبيّ في ردِّ روايةٍ ضعيفة في السِّيرة لجهالة الرُّواة في السَّند، والله أعلم.

الطريقةُ الثَّالثة: منهجُ الحلبي في الحكم على روايات السِّيَر

حكم الحلبيّ على بعض روايات السِّيَر وأهمل الحكم عليها في مواضع أخرى، وفي حكمه للرِّوايات أتى بأسماء العلماء المؤيدين لحكمه في بعض الأحيان، وقد يأتي بأقوال معيَّنة في حكمه على الروايات دون أن

---

[308] أبو نعيم، أحمد بن عبد الله الأصبهاني. 1984. *حليةُ الأولياء وطبقات الأصفياء*. مصر: مطبعة السَّعادة. ج. 5. ص. 107.

[309] هو علي بْن بهرام بْن يزيد، أَبُو حجيَّة المزني العطار: من أهل إفريقيَّة انتقل إِلَى العراق فسكنه إِلَى حين وفاته. وحدث بِبَغْدَادَ عَن عَبْد الملك بْن أَبِي كريمة الأنصاري. روى عنه أَحْمَد بْن يَحْيَى الأودي، وموسى بْن إِسْحَاق الأنصاري، وعليك الرَّازي، والحسن بن الطَّيب الشّجاعي. انظر: البغدادي، أحمد بن علي بن ثابت. 1996. *تاريخ بغداد وذيوله*. بيروت: دارُ الكُتُب العلميَّة. ج. 11. ص. 353. رقم التَّرجمة 6202.

[310] انظر: الألباني. 1992. *سلسلة الأحاديث الضَّعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمَّة*. ج. 1: 580. رقمُ الحديث 403.

[311] انظر: البغدادي. 1996. *تاريخ بغداد وذيوله*. ج. 13. ص. 271. رقم التَّرجمة 6155.

ينصَّ على أصحاب هذه الأقوال. والأمر يدلُّ على أنه ليس له منهجٌ مطرد في الحكم على روايات السِّير.

ومن أمثلة حكمه على روايات السِّيَر:

المثالُ الأوَّل: روايات فضل تسمية الأولاد باسم محمَّد

انتقد الحلبيّ الرِّوايات المتعلِّقة بفضل التَّسمية بمحمَّد، حيث قال: " قال بعضهم: ولم يصحَّ في فضل التسمية بمحمَّد حديث، وكلُّ ما ورد فيه فهو موضوع، قال بعض الحفَّاظ: وأصحُّها أي أقربها للصِّحَّة «من ولد له مولود فسماه محمَّداً حباً لي وتبركاً باسمي كان هو ومولوده في الجنَّة»"[312]. وقد وافق الشَّامي على موقف الحلبيّ في إطلاق عدم صحَّة فضل التسمية بمحمَّد حديث، حيث قال: لم يصحَّ في فضل التسمية به حديث، بل قال الحافظ أبو العبَّاس تقي الدِّين بن تيميَّة الحرَّاني رحمه الله تعالى: كلُّ ما ورد فيه فهو موضوع، ولابن بكير جزء معروف في ذلك كل أحاديثه تالفة".[313] وبالإضافة إلى ذلك وافق على موقفه كذلك السّيوطي أن أصحَّ ما رُوي في هذا الباب حديثٌ رواه أبو أمامة رضي الله تعالى عنه أنَّ رسول الله صلَّى اللهُ عليه وسلَّم قال: "من ولد له مولود فسمّاه محمَّداً حبّاً لي وتبرّكاً باسمي كان هو ومولوده في الجنَّة"[314]. قال السّيوطي في اللآلئ: "هَذَا مثل حَدِيث ورد فِي الْبَاب وَإِسْنَاده حسن"[315]. والّذي يرجحه الباحث أن لتحسين السيوطي نظر، لأن الرواية الّتي حسنها جاءت عن طريق حامِد بن حمّاد العسكري، وقد اتُّهم

---

[312] الحلبيّ. 2006. *السِّيرة الحلبيَّة أو إنسانُ العُيون في سيرةِ الأمينِ المأمُون*. ج. 1. ص121-122.

[313] الشَّامي. *سُبُل الهدى*. ج1. ص. 414.

[314] العجلوني، إسماعيل بن محمَّد بن عبد الهادي. 2000. *كشف الخفاء ومزيل الإلباس*. القاهرة: المكتبة العصريَّة. ج. 2. ص. 393. ابن الجوزي، عبد الرَّحمن بن علي بن محمَّد. 1966. *الموضوعات*. المدينة المنوَّرة: المكتبة السلفيَّة. السيوطي، عبد الرَّحمن بن أبي بكر. 1996. *اللآلىء المصنوعة في الأحاديث الموضوعة*. بيروت: دارُ الكُتُب العلميَّة. ج. 1. ص. 55. الفتني، محمَّد طاهر بن علي الصّدّيقي الهندي. *تذكرة الموضوعات*. مصر: إدارة الطَّباعة المنيريَّة. ص. 89.

[315] السيوطي. *اللآلىء المصنوعة في الأحاديث الموضوعة*. ج. 1. ص. 97.

بالوضع. قال الذهبي: "حامد بن حماد العسكري، عن إسحاق بن سيار النصيبي بخبر موضوع هو آفته"[316]، وإن الرواية موضوعة ولا مجال لتحسينها إطلاقًا. والخلاصة أنَّ الحلبيّ حكم على الأحاديث من حيث القبول والردِّ بناءً على الحكم الّذي قاله به من قبله من العلماء والحُفَّاظ.

4،1،2 المطلبُ الثَّاني: مظاهرُ نقد السَّنَد عند أكرم ضياء العُمَريّ

كما تعامل نور الدِّين الحلبيّ مع روايات السِّـيَر بطرق ثلاثة، فقد تعامل معها أكرم ضياء العُمَريّ بثلاثة طرق أيضًا، وهي: التَّساهُل في قبول الرِّوايات المتعلِّقة بالسِّـيَر متابعةً لموقف المحدِّثين، والّذي سوف يبينه الباحث لاحقًا، وردُّ بعض روايات السِّـيَر لضعف أسانيدها، ومنهج الحكم على روايات السِّـير. وفي هذا المطلب سوف يورد الباحث مظاهر تساهله، وردِّه، ومنهج حكمه على روايات السِّـيَر، مع الإتيان بالأمثلة من كتابه السِّـيرة النَّبويّة الصَّحيحة.

الطريقةُ الأولى :تساهلُ أكرم ضياء العُمَريّ المتعلق بالسَّنَد في روايات السِّـيَر

بالنَّظر فيما قام به أكرم ضياء العُمَريّ في كتابه يجد الباحث أنه قد تساهل في إيراد بعض الرِّوايات المتعلِّقة بالسِّـيرة، والّذي يراه الباحث أنه تعمّد التَّساهُل اعتمادًا على موقف المحدِّثين الّذين يتساهلون في باب السِّـيرة الّذي ليس له علاقة بالعقائد أو الأحكام، وقد صرَّح أكرم ضياء العُمَريّ بذلك في قوله:

"... ورغم أن هذه التَّفاصيل –يعني تفاصيل حصار المسلمين لبني قينقاع– لم تثبت صحَّتها من النَّاحية الحديثيَّة ولكنها مما يتساهل في نقله عند المحدِّثين ومما يعتمد عليه وفق مناهج النَّقد التَّاريخي الّتي لا

[316] الذَّهبيّ. 1963. *ميزان الاعتدال في نقد الرِّجال*. ج. 1. ص. 447.

تشترط الإسناد وصحَّته، ولا يعقل إهمال هذه الأخبار في الدِّراسات التَّاريخيَّة إلا إذا تعلَّقت بالعقيدة أو الشَّريعة فإنه لا يعتمد في ذلك إلا على الرِّوايات الصَّحيحة والحسنة الّتي تنهض للاحتجاج بها..."[317].

ويمكن القول أن تساهل أكرم ضياء العُمَريّ وقع في صنفين من الرِّوايات، وهما تساهله في إيراد أحاديث لا سند لها، وتساهله في إيراد الأحاديث الضَّعيفة بالإسناد، وسوف يعرض الباحث بعض الأمثلة الملتقطة من كتابه السِّـيرة النَّبويّة الصَّحيحة، وهي كالآتي:

أولًا: التَّساهُل في إيراد أحاديثَ لا سند لها.

أورد أكرم ضياء العُمَريّ الكثير من الرِّوايات الّتي ليس لها إسناد، ومن بين هذه الرِّوايات الآتي:

المثالُ الأوَّل: تاريخُ يوم مولد الرَّسُول ﷺ، وشهره.

قال أكرم ضياء العُمَريّ: " وقد اختلف المؤرخون في تاريخ يوم مولده وشهره فذهب ابن إسحاق إلى أنه ولد لاثنتي عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الأوَّل..."[318] ، وقد علّق هذه الرِّواية أكرم ضياء العُمَريّ نفسه، وأكَّد أنها جاءت دون إسناد في سيرة ابن هشام[319]، ويظهر هنا تساهل أكرم ضياء العُمَريّ في إيراد ما لا سند له من الرِّوايات المتعلِّقة بالسِّير.

المثالُ الثَّاني: عمر خديجة في زواجها بالرَّسُول ﷺ

---

[317] العُمَريّ. 1994. *السِّـيرة النَّبويّة الصَّحيحة محاولة لتطبيق قواعد المحدِّثين في نقد روايات السِّـيرة النَّبويّة*. *المدينة المنوَّرة*. ج. 1. ص. 301.

[318] العُمَريّ. 1994. *السِّـيرة النَّبويّة الصَّحيحة محاولة لتطبيق قواعد المحدِّثين في نقد روايات السِّـيرة النَّبويّة*. *المدينة المنوَّرة*. ص. 98.

[319] انظر: ابن هشام. 1955. *السِّـيرة النَّبويّة*. ج. 1. ص. 158.

قال أكرم ضياء العُمَريّ: " ويذهب ابن إسحاق إلى أن خديجة كانت في الثَّامنة والعشرين من العمر..."[320] ، ثم علّق أن هذه الرِّواية جاءت بدون إسناد من كلام ابن إسحاق في المستدرك للحاكم، حيث قال ابن إسحاق:

" أَنَّ أَبَا طَالِبٍ وَخَدِيجَةَ بِنْتَ خُوَيْلِدٍ هَلَكَا فِي عَامٍ وَاحِدٍ، وَذَلِكَ قَبْلَ مُهَاجِرِ النَّبِيّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم إِلَى الْمَدِينَةِ بِثَلَاثِ سِنِينَ، وَدُفِنَتْ خَدِيجَةُ بِالْحَجُونِ، وَنَزَلَ فِي قَبْرِهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَكَانَ لَهَا يَوْمَ تَزَوَّجَهَا ثَمَانٌ وَعِشْرُونَ سَنَة[321]، فالرِّواية إذًا غير مسندة ولكن تساهل أكرم ضياء العُمَريّ في إيرادها.

المثالُ الثَّالث: تفصيلُ خبر غدر بني قريظة.

قال أكرم ضياء العُمَريّ:

" وقد فصَّل ابن إسحق خبر غدر بني قريظة ونقضهم العهد دون إسناد وجُلُّ كُتَّاب السِّيرة أوردوا ذلك دون إسناد. وذكر موسى بن عقبة دون إسناد أيضاً أن قريظة طلبت من حيي بن أخطب أن يأخذ لهم تسعين رجلاً من أشراف قريش وغطفان رهائن لئلا يرجعوا عن المدينة قبل القضاء على المسلمين فيها، فوافق حيي على ذلك فأعلنوا نقضهم للصَّحيفة."[322] ، فكل هذه الرِّوايات وثَّقها أكرم ضياء العُمَريّ في كتابه بدون إسناد.

---

[320] العُمَريّ. 1994. *السِّيرة النَّبويّة الصَّحيحة محاولة لتطبيق قواعد المحدِّثين في نقد روايات السِّيرة النَّبويّة. المدينة المنوَّرة.* ص. 113.

[321] الحاكم. 1990. *المستدرك على الصَّحيحين.* ج. 3: 200. رقمُ الحديث 4837.

[322] العُمَريّ. 1994. *السِّيرة النَّبويّة الصَّحيحة محاولة لتطبيق قواعد المحدِّثين في نقد روايات السِّيرة النَّبويّة. المدينة المنوَّرة.* ج. 1. ص. 313.

أما تفصيل ابن إسحاق، فقد أورد ابن هشام في كتابه السِّيرة النَّبويّة كلام ابن إسحاق عن مجيء حيي بن أخطب إلى كعب بن أسد القرظي ليحرضه على ارتكاب جريمة نقض العهد بين بني قريظة والرَّسُول ﷺ، حيث قال ابن إسحاق: "وَخَرَجَ عَدُوُّ اللَّهِ حُيَيُّ بْنُ أَخْطَبَ النَّضْرِيُّ، حَتَّى أَتَى كَعْبَ ابْنَ أَسَدٍ الْقُرَظِيَّ، صَاحِبَ عَقْدِ بَنِي قُرَيْظَةَ وَعَهْدِهِمْ، وَكَانَ قَدْ وَادَعَ رَسُولَ اللَّهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم عَلَى قَوْمِهِ، وَعَاقَدَهُ عَلَى ذَلِكَ وَعَاهَدَهُ..."[323] ، ثم حدّث عن ما وقع من حوارٍ بين حيي وكعب الّتي نتج في النِّهاية غدر بني قريظة على ما عاهدوه من عهد مع الرَّسُول ﷺ، إذ ختم ابن إسحاق كلامه بقوله: " ...فَنَقَضَ كَعْبُ بْنُ أَسَدٍ عَهْدَهُ، وَبَرِئَ مِمَّا كَانَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ."[324]

أما قاله موسى بن عقبة، فقد أورده ابن كثير في البداية والنِّهاية، حيث قال:

"قَالَ مُوسَى بْنُ عُقْبَةَ وَأَمَرَ كَعْبُ بْنُ أَسَدٍ وَبَنُو قُرَيْظَةَ حُيَيَّ بْنَ أَخْطَبَ أَنْ يَأْخُذَ لَهُمْ مِنْ قريش وغطفان رهائن تكون عندهم لِئَلَّا يَنَالَهُمْ ضَيْمٌ إِنْ هُمْ رَجَعُوا وَلَمْ يُنَاجِزُوا محمَّدا، قَالُوا: وَتَكُونُ الرَّهَائِنُ تِسْعِينَ رَجُلًا مِنْ أَشْرَافِهِمْ. فَنَازَلَهُمْ حُيَيٌّ عَلَى ذَلِكَ."[325] ، وهاتان الروايتان جاءتا دون إسناد، ومع ذلك ذكرهما أكرم ضياء العُمَريّ في كتابه.

المثالُ الرَّابع: تفصيلُ قصَّة عُمْرة القضاء

قال أكرم ضياء العُمَريّ:

---

[323] ابن هشام. 1955. *السِّيرة النَّبويّة*. ج. 2. ص. 220،221.

[324] المصدر السَّابق.

[325] ابن كثير. 1988. *البداية والنِّهاية*. ج. 4. ص. 119.

"وقد بلغ عدد من شهد عمرة القضاء ألفين سوى النِّساء والصِّبيان فيهم الّذين شهدوا الحديبيَّة..."[326] ،وقد أشار العُمَريّ بنفسه أن هذا التَّفصيل التَّاريخي ورد في كُتُب السِّـيَر دون إسناد. وقد لخَّص الباحث أن هذا التَّفصيل أورده ابن حجر العسقلاني في فتح الباري وأسنده إلى الحاكم النّيسابوري، حيث قال ابن حجر:

"وَقَالَ الْحَاكِمُ فِي الْإِكْلِيلِ تَوَاتَرَتِ الْأَخْبَارُ أَنَّهُ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم لَمَّا هَلَّ ذُو الْقَعْدَةِ أَمَرَ أَصْحَابَهُ أَنْ يَعْتَمِرُوا قَضَاءَ عُمْرَتِهِمْ وَأَنْ لَا يَتَخَلَّفَ مِنْهُمْ أَحَدٌ شَهِدَ الْحُدَيْبِيَّةَ فَخَرَجُوا إِلَّا مَنِ اسْتُشْهِدَ وَخَرَجَ مَعَهُ آخَرُونَ مُعْتَمِرِينَ فَكَانَتْ عُدَّتُهُمْ أَلْفَيْنِ سِوَى النِّسَاءِ وَالصِّبْيَانِ..."[327].

وقد ادَّعى الحاكم أن هذا الخبر متواتر ولكنه لم يأت ببرهان مقنع من أسانيد الرِّواية الثَّابتة، ومع ذلك أدخله أكرم ضياء العُمَريّ في كتابه، وهذا يشير إلى تساهله في إيراد هذا النَّوع من الأخبار.

المثالُ الخامس: تفصيلُ غزوة مؤتة.

قال أكرم ضياء العُمَريّ:

"وقد وصل الجيش إلى معان عندما وصلته أخبار نُزُول هرقل بأرض مآب – وهي البلقاء- في مائة ألفٍ من الرُّوم ومائة ألف أخرى من نصارى العرب لخم وجذام وقضاعة (بهراء وبلي وبلقين) فأمضى المسلمون ليلتين في معان يتشاورون في أمرهم وبعضهم يرى مكاتبة الرَّسُول صلَّى اللهُ عليه وسلَّم وإخباره بقوة العدو ليمدهم أو يأمرهم بأمره. فشجَّع عبد الله بن رواحة الجيش، وقال: "يا

---

[326] العُمَريّ. 1994. *السِّـيرة النَّبويّة الصَّحيحة محاولة لتطبيق قواعد المحدّثين في نقد روايات السِّـيرة النَّبويّة*. *المدينة المنوّرة*. ج. 2. ص. 464.

[327] العسقلاني، أحمد بن علي. 1960. *فتح الباري شرح صحيح البُخاريّ*. تعليق: عبد العزيز بن عبد الله بن باز. بيروت: دارُ المعرفة. ج. 7. ص. 500.

قوم والله إن الّتي تكرهون للتي خرجتم تطلبون، الشَّهادة. وما نقاتل النَّاس بعدد ولا قوَّة ولا كثرة ولا نقاتلهم إلا بهذا الدِّين الّذي أكرمنا الله به، فانطلقوا فإنما هي إحدى الحسنيين، إما ظهور وإما شهادة"[328].

فإن قول عبد الله بن رواحة في تشجيع المسلمين على القتال، كما أورده أكرم ضياء العُمَريّ آنفًا، يعدُّ من كلام ابن إسحاق، وهو نقلٌ دون إسناد، ذكره ابن إسحاق بقوله:

" فَشَجَّعَ النَّاسَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ، وَقَالَ: يَا قَوْمِ، وَاَللَّهِ إنَّ الّتي تَكْرَهُونَ، لَلَّتِي خَرَجْتُمْ تَطْلُبُونَ الشَّهَادَةُ، وَمَا نُقَاتِلُ النَّاسَ بِعَدَدٍ وَلَا قُوَّةٍ وَلَا كَثْرَةٍ، مَا نُقَاتِلُهُمْ إلَّا بِهَذَا الدِّين الّذي أَكْرَمَنَا اللَّهُ بِهِ، فَانْطَلِقُوا فَإِنَّمَا هِيَ إحْدَى الْحُسْنَيَيْنِ إمَّا ظُهُورٌ وَإِمَّا شَهَادَةٌ". قَالَ: "فَقَالَ النَّاسُ: قَدْ وَاَللَّهِ صَدَقَ ابْنُ رَوَاحَةَ..."[329]. فقد تساهل أكرم ضياء العُمَريّ في إيراد هذه القصَّة، وإن كانت غير مسندة في سيرة ابن هشام.

المثالُ السَّادس: تفصيلُ قصَّة في يوم الطَّائف من هدم اللات

أقرّ أكرم ضياء العُمَريّ بوصف ابن إسحاق لقصَّة هدم اللات في يوم الطَّائف الّذي قام به أبو سفيان والمغيرة بن شُعبة، في قوله: "وقد حكى ابن إسحق وصفاً لحادثة هدم اللات واجتماع النساء الثَّقفيَّات حولها يبكين حتى أتمَّ المغيرة هدمها وأخذ مالها من الذهب والجزع"[330]. فإن هذه القصَّة ذكرها ابن إسحاق دون إسناد، حيث قال:

---

[328] العُمَريّ. 1994. *السِّيرة النَّبويّة الصَّحيحة محاولة لتطبيق قواعد المحدِّثين في نقد روايات السِّيرة النَّبويّة. المدينة المنوَّرة*. ج. 2. ص. 468.

[329] ابن هشام. 1955. *السِّيرة النَّبويّة*. ج. 2. ص. 375.

[330] العُمَريّ. 1994. *السِّيرة النَّبويّة الصَّحيحة محاولة لتطبيق قواعد المحدِّثين في نقد روايات السِّيرة النَّبويّة. المدينة المنوَّرة*. ج. 2. ص. 520.

" فَلَمَّا فَرَغُوا مِنْ أَمْرِهِمْ، وَتَوَجَّهُوا إِلَى بِلَادِهِمْ رَاجِعِينَ، بَعَثَ رَسُول الله صلَّى اللهُ عليه وسلَّم مَعهَا أَبَا سُفْيَانَ بْنَ حَرْبٍ وَالْمُغِيرَةَ بْنَ شُعْبَةَ، فِي هَدْمِ الطَّاغِيَة. فَخَرَجَا مَعَ الْقَوْمِ، حَتَّى إِذَا قَدِمُوا الطَّائِفَ أَرَادَ الْمُغِيرَةُ بْنُ شُعْبَةَ أَنْ يُقَدِّمَ أَبَا سُفْيَانَ، فَأَبَى ذَلِكَ أَبُو سُفْيَانَ عَلَيْهِ، وَقَالَ: اُدْخُلْ أَنْتَ عَلَى قَوْمِكَ، وَأَقَامَ أَبُو سُفْيَانَ بِمَالِهِ بِذِي الْهَدْمِ، فَلَمَّا دَخَلَ الْمُغِيرَةُ بْنُ شُعْبَةَ عَلَاهَا يَضْرِبُهَا بِالْمِعْوَلِ، وَقَامَ قَوْمُهُ دُونَهُ، بَنُو مُعَتِّبٍ، خَشْيَّة أَنْ يُرْمَى أَوْ يُصَابَ كَمَا أُصِيبَ عُرْوَةُ، وَخَرَجَ نِسَاءُ ثَقِيفٍ حُسَّرًا يَبْكِينَ عَلَيْهَا وَيَقُلْنَ:

"لَتُبْكَيَنَّ دُفَّاعُ ... أَسْلَمَهَا الرَّضَّاعُ

لَمْ يُحْسِنُوا الْمِصَاعَ"

ثم قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: "وَيَقُولُ أَبُو سُفْيَانَ وَالْمُغِيرَةُ يَضْرِبُهَا بِالْفَأْسِ: وَاهًا لَكَ! آهًا لَكَ! فَلَمَّا هَدَمَهَا الْمُغِيرَةُ وَأَخَذَ مَالَهَا وَحُلِيَّهَا أَرْسَلَ إِلَى أَبِي سُفْيَانَ وَحُلِيُّهَا مَجْمُوعٌ، وَمَا لَهَا مِنْ الذَّهَبِ وَالْجَزْعِ."[331]

فإقرار أكرم ضياء العُمَريّ لهذا الوصف يدلُّ على تساهله في قبول بعض روايات السِّيَر، وإن كانت مرويَّة دون إسناد.

ثانيًا :التَّساهُلُ في إيراد الأحاديث الضَّعيفة بالإسناد.

أورد أكرم ضياء العُمَريّ الكثير من الرِّوايات الضَّعيفة، ومن بين هذه الرِّوايات الآتي:

المثالُ الأوَّل: غزوةُ السّويق.

أورد أكرم ضياء العُمَريّ حادثة غزوة السّويق من بين الغزوات الّتي وقعت بعد غزوة بدر الكُبرى، حيث قال:

---

[331] ابن هشام. 1955. *السِّيرة النَّبويّة*. ج. 2. ص. 541،542.

" وقام أبو سفيان بعمل انتقامي حيث قدم سراً بمائتي فارس من مكَّة، ولجأوا إلى بني النَّضير في أطراف المدينة، ثم قام بمهاجمة ناحية العريض – واد بالمدينة في طرف حَرَّة واقم – فقتل رجلين وأحرق نخلاً وفرَّ عائدا إلى مكَّة. وقد تعقَّبه المسلمون إلى قرقرة الكدر فلم يدركوه، وعادوا بالسّويق الّذي رماه المشركون للتخفف من حملهم والمسارعة في الفرار فسمِّيت بغزوة السّويق"[332].

وقد أخرج هذه القصَّة ابن هشام بسنده، وقال:

"حَدَّثَنَا زِيَادُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْبَكَّائِيَّ، عَنْ محمَّد بْنِ إِسْحَاقَ الْمُطَّلِبِيُّ، قَالَ: ثُمَّ غَزَا أَبُو سُفْيَانَ بْنُ حَرْبٍ غَزْوَةَ السَّوِيقِ فِي ذِي الْحَجَّةِ، وَوَلَّى تِلْكَ الْحَجَّةَ الْمُشْرِكُونَ مِنْ تِلْكَ السُّنَّة، فَكَانَ أَبُو سُفْيَانَ كَمَا حَدَّثَنِي محمَّد بْنُ جَعْفَرِ بْنِ الزُّبَيْرِ، وَيَزِيدُ بْنُ رُومَانَ، وَمَنْ لَا أَتَّهِمُ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ، وَكَانَ مِنْ أَعْلَمِ الْأَنْصَارِ..."[333] ، ثم ذكر تفاصيل القصَّة مثل ما حدث بين فلّ قريش وبين سلام بن مشكم حين طلب منه القرى والسقي، وحادثة قتال الرجلين من الأنصار، وتعقُّب المسلمين إلى قرقرة الكدر لإدراك فل قريش الفارين إلى مكَّة، ونحوها من التَّفاصيل الأخرى.

ويبدو للباحث ضعف هذه الرِّواية للانقطاع الحادث بين يَزِيدُ بْنُ رُومَانَ وعَبْدِ اللَّهِ بْنِ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ، فالرِّواية ضعيفة، ومع ذلك أدخلها أكرم ضياء العُمَريّ في كتابه، وهذا يدلُّ على تساهله في قبول بعض الرِّوايات الضَّعيفة في السِّيرة.

المثالُ الثَّاني: رسائلُ الرَّسُول ﷺ إلى المُلوك والأمراء.

---

[332] العُمَريّ. 1994. *السِّيرة النَّبويّة الصَّحيحة محاولة لتطبيق قواعد المحدِّثين في نقد روايات السِّيرة النَّبويّة. المدينة المنوَّرة*. ج. 2. ص. 374.

[333] ابن هشام. 1955. *السِّيرة النَّبويّة*. ج. 2. ص. 44.

جاء أكرم ضياء العُمَريّ بأسماء الرُّسُل الّذين أرسلهم الرَّسُول ﷺ إلى بعض المُلُوك والأمراء لنشر دعوة الإسلام، حيث قال:

" أتاح صلح الحديبيَّة الفرصة لتوسيع نطاق الدَّعوة إلى الإسلام داخل الجزيرة العربيَّة وخارجها، حيث أرسل النَّبيّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم دحيَّة بن خليفة الكلبي إلى قيصر، وعبد الله بن حذافة السَّهمي إلى كسرى، وعمرو بن أميَّة الضّمري إلى نجاشي الحبشة، وحاطب بن أبي بلتعة اللخمي إلى المقوقس حاكم مصر، وسليط بن عمرو العامري إلى هوذة بن علي الحنفي في اليمامة"[334].

وقد تعدَّدت مصادر القصَّة في تحديد أسماء هؤلاء الرُّسُل، منها ما أخرجه ابن هشام في سيرته، وقد أضاف أسماء الرُّسُل الأخرى غير ما ذكره أكرم ضياء العُمَريّ آنفًا، حيث قال ابن هشام:

" حَدَّثَنِي مَنْ أَثِقُ بِهِ عَنْ أَبِي بَكْرٍ الْهُذَلِيِّ قَالَ: بَلَغَنِي أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ..."، ثم ساق بقيَّة أسماء الرُّسُل بقوله: " وَبَعَثَ عَمْرَو بْنَ الْعَاصِ السَّهْمِيَّ إِلَى جَيْفَرٍ وَعَيَّادٍ ابْنَيْ الْجُلُنْدَى الْأَزْدِيَّيْنِ، مَلِكَيْ عُمَانَ... وَبَعَثَ الْعَلَاءَ بْنَ الْحَضْرَمِيِّ إِلَى الْمُنْذِرِ بْنِ سَاوَى الْعَبْدِيِّ، مَلِكَ الْبَحْرَيْنِ، وَبَعَثَ شُجَاعَ ابْنَ وَهْبٍ الْأَسْدِيَّ إِلَى الْحَارِثِ بْنِ أَبِي شِمْرٍ الْغَسَّانِيِّ، مَلِكِ تُخُومِ الشَّامِ."[335]، ويظهر هنا ضعف هذه الرِّواية لأن سندها منقطع لجهالة الرَّاوي الّذي بين ابن هشام وبين أبي بكر الهذلي. وإضافة إلى ذلك، فإنَّ أبا بكر الهذلي يعدُّ ممن تُرك حديثه عند المحدِّثين.

---

[334] العُمَريّ. 1994. *السِّيرة النَّبويّة الصَّحيحة محاولة لتطبيق قواعد المحدِّثين في نقد روايات السِّيرة النَّبويّة. المدينة المنوَّرة.* ج. 2. ص. 454

[335] ابن هشام. 1955. *السِّيرة النَّبويّة.* ج. 2. ص. 606،607.

قال ابن حجر عنه: "أخباري متروك الحديث"[336]. وبهذا يظهر مدى تساهل أكرم ضياء العُمَريّ في إيراد التَّفاصيل التَّاريخيَّة الضَّعيفة في السِّير.

المثالُ الثَّالث: مصيرُ عامَّة أهل مكَّة يوم فتح مكَّة.

قال أكرم ضياء العُمَريّ:

"وأما عامَّة أهل مكَّة فقد نالهم عفو عام رغم أنواع الأذى الّتي ألحقوها بالرَّسُول صلَّى اللهُ عليه وسلَّم ودعوته، ورغم قدرة الجيش الإسلامي على إبادتهم، وقد جاء إعلان العفو عنهم وهم مجتمعون قرب الكعبة ينتظرون حكم الرَّسُول صلَّى اللهُ عليه وسلَّم فيهم فقال: ما تظنون أني فاعل بكم؟ فقالوا: خيراً أخ كريم وابن أخ كريم. فقال:"لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم""[337]

فقد روى هذه القصَّة أبو عُبيد القاسم بن سلاّم في الأموال بسنده حيث قال:

"حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ عَيَّاشٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الرَّحمن بْنِ أَبِي حُسَيْنٍ، قَالَ: لَمَّا فَتَحَ رَسُولُ اللَّهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم مَكَّةَ دَخَلَ الْبَيْتَ، فَصَلَّى بَيْنَ السَّارِيَتَيْنِ، ثُمَّ وَضَعَ يَدَيْهِ عَلَى عِضَادَتَيِ الْبَابِ، فَقَالَ: «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ مَاذَا تَقُولُونَ، وَمَاذَا تَظُنُّونَ؟» قَالُوا: نَقُولُ خَيْرًا، وَنَظُنُّ خَيْرًا: أَخٌ كَرِيمٌ، وَابْنُ أَخٍ، وَقَدْ قَدَرْتَ، قَالَ: " فَإِنِّي أَقُولُ لَكُمْ كَمَا قَالَ أَخِي يُوسُفُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: {لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ} ..."[338] ، فالرِّواية مرسلة لأن عَبْدِ

---

[336] هو أبو بكر الهذلي بن عبد الله، وقيل أن اسمه سُلمى، وقيل روح، وتوفي سنة سبع وستين ومائة، انظر: العسقلاني. 1986. *تقريب التَّهذيب*. ص. 890. رقم التَّرجمة 8002.

[337] العُمَريّ. 1994. *السِّيرة النَّبويّة الصَّحيحة محاولة لتطبيق قواعد المحدّثين في نقد روايات السِّيرة النَّبويّة. المدينة المنوَّرة*. ج. 2. ص. 481.

[338] الهروي، أبو عُبيد القاسم بن سلاّم. *كتاب الأموال*. بيروت: دارُ الفكر. ج. 1: 143. رقمُ الحديث 298.

الرَّحمن بْنِ أَبِي حُسَيْنٍ[339] من الطَّبقة الصُّغرى من التَّابعين، الّذين لم يثبت لبعضهم سماعٌ من الصَّحابة. وبالإضافة إلى ذلك، إذا قلنا بثبوت سماعه من الصَّحابة، فإن الرِّواية ما زالت مرسلة لسقوط الصحابي الواحد أو أكثر في سند الرِّواية.

وقد روى هذه الرِّواية أيضاً ابن إسحاق حيث قال: "فَحَدَّثَنِي بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم قَامَ عَلَى بَابِ الْكَعْبَةِ... ثُمَّ قَالَ: يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ، مَا تُرَوْنَ أَنِّي فَاعِلٌ فِيكُمْ؟ قَالُوا: خَيْرًا، أَخٌ كَرِيمٌ، وَابْنُ أَخٍ كَرِيمٍ، قَالَ: اذْهَبُوا فَأَنْتُمْ الطُّلَقَاءُ»"[340]، فالرِّواية ضعيفة أيضاً لجهالة الرُّواة الّذين بين ابن إسحاق وبين الرَّسُول ﷺ. ويمكن القول أن القصَّة جاءت من طرق ضعيفة، إما لإرسالها، أو لجهالة رواتها، ومع ذلك استشهد أكرم ضياء العُمَريّ بها في كتابه لتوصيف ما حدث للمشركين في يوم فتح مكَّة، دليلًا على تساهله في قبول الرِّوايات الضَّعيفة في السِّير.

الخُلاصة

بعد تتبع الباحث ما اعتمده أكرم ضياء العُمَريّ في نقد السَّنَد أثناء عرضه لروايات السِّيَر في كتابه، ظهر استخدامه منهج النَّقد عند المحدِّثين، حيث قبلوا روايات السِّيَر الّتي لا سند لها أو الضَّعيفة، بشرط أنها لا تتعلَّق بالعقائد والأحكام، وهذا الأمر معتمدٌ عليه وفق منهج النَّقد التَّاريخي كما قال أكرم ضياء العُمَريّ آنفًا.

وبالإضافة إلى ذلك، لوحظ أن معظم ما اعتمده من الرِّوايات الضَّعيفة في السِّيَر أعانه في بيان التَّفاصيل التَّاريخيَّة لحوادث معيَّنة، وهذه التَّفاصيل لا تؤثِّر على أصل القصَّة الّتي أوردها، بل إن عدمها يجر

---

[339] هو عَبْدِ الرَّحمن بْنِ أَبِي حُسَيْنٍ بن الحارث بن عامر بن نوفل المكي، النوفلي، وقال عنه ابن حجر: "ثقة، عالم بالمناسك..."، انظر: العسقلاني. 1986. *تقريب التَّهذيب*. ص. 406. رقم التَّرجمة 3430.

[340] ابن هشام. 1955. *السِّيرة النَّبويّة*. ج. 2. ص. 412.

إلى وجود قصور في التَّصوُّر العامّ للتَّاريخ الإسلامي، ولذلك قال أكرم ضياء العُمَريّ: "اشتراط الصِّحَّة الحديثيَّة في كل رواية تاريخيَّة نريد قبولها فيه تعسُّف؛ لأن ما تنطبق عليه هذه الشُّرُوط لا يكفي لتغطية العُصُور المختلفة للتاريخ الإسلامي، مما يولد فجوات ضخمة في تاريخنا..."[341]. ويمكن القول أن قبول العُمَريّ لهذه الرِّوايات الضَّعيفة ليس على إطلاقه، حيث اشترط العدالة والضَّبط للمؤرِّخين الّذين نقلوا هذه الأخبار المتكلم فيها، وأكَّد هذا الأمر من خلال قوله: "...لذلك يكفي في الفترات اللاحقة التَّوثيق من عدالة المؤرِّخ وضبطه لقبول ما يسجله مع استخدام قواعد النَّقد الحديثي في التَّرجيح عند التَّعارُض بين المؤرِّخين. إن اشتراط الأمانة والثِّقة والدِّين في المؤرِّخ ضروري لقبول شهادته على الرِّجال والأمم وتقويم دورهم التَّاريخي"[342].

والجدير بالذكر أن العُمَريّ ذكر فائدتين للاستعانة بروايات السِّيَر الضَّعيفة، أو ما لا سند له، وهما:

1. **لبيان التَّفاصيل التَّاريخيَّة** مثل وقت وقوع الحادثة، وعدد مشاركيها، والأعمار، الّتي لم تبينها الرِّوايات الصَّحيحة.
2. **لاستبعاد القصور في التَّصوُّر العام للتَّاريخ الإسلامي.**

والّذي يتبيّن للباحث أن هناك بعض الفوائد الأخرى للاستعانة بروايات السِّيَر الضَّعيفة، غير ما حدّده العُمَريّ، وهي:

---

[341] العُمَريّ، أكرم ضياء. 1983. *مجتمع المدني في عهد النُّبُوَّة خصائصه وتنظيماته الأولى*. إحياء التُّراث الإسلامي. ص. 30.

[342] المصدر السَّابق.

1. **رفعُ التَّعارُض بين أقوال روايات السِّـير**. وعلى سبيل المثال، اختلف العلماء في قضيَّة سبب تسمية "عُمرة القضاء" بهذا الإسم، وأكد الحنفيَّة[343] أن هذه العمرة لقضاء العمرة السَّابقة الّتي لم يتمها المسلمون لحصر المشركين، وبالتَّالي يرون وجوب قضاء العمرة لسبب الحصر مستدلين بحديث: "من عرج أو كسر فقد حلّ وعليه حجَّة أخرى"[344]، وخالفهم جمهور العلماء بدليل قوله تعالى: "فإن أحصرتم فما استيسر من الهدي"[345]، وقالوا أن هذه العمرة ليست قضاءً بل فعلها الرَّسُول ﷺ مقاضاةً للمشركين، واستدلوا برواية الواقدي أن ابن عمر قال: "لم تكن هذه العمرة قضاءً"[346]، حيث يفهم من كلام ابن عمر أن العمرة الّتي اعتمرها الرَّسُول ﷺ وأصحابه بعد الحصر محمولة على الاستحباب فقط. وقد تبينت الفائدة أن رواية الواقدي الضَّعيفة تفصل التَّعارُض بين قولين متعارضين. ولوحظ دور الرِّواية الضَّعيفة في إزالة التَّعارُض بين روايات السِّـير.

---

[343] انظر: الموصلي، عبد الله محمود بن مودود. 2005. *الاختيار لتعليل المختار*. بيروت: دارُ الكُتُب العلميَّة. ج. 1. ص. 182، والكاساني، أبو بكر بن مسعود بن أحمد. 1982. *بدائع الصَّنائع*. بيروت: دارُ الكُتُب العلميَّة. ج. 2. ص. 188، وابن قدامة، أبو محمَّد عبد الله بن أحمد بن قدامة المقدسي. 1984. *المغني*. بيروت: دارُ الفكر. ج. 3. ص. 383، وابن مفلح، أبو إسحاق إبراهيم بن محمَّد بن عبد الله بن مفلح. 1980. *المبدع*. بيروت: المكتب الإسلامي. ج. 3. ص. 272،273.

[344] أبو داود، سليمان بن الأشعث. 1904. *سُنن أبي داود مع شرحه عون المعبود*. الهند: المطبعة الأنصاريَّة بدهلي. كتاب المناسك. باب الإحضار. ج. 1: 575. رقمُ الحديث 1862،1863، والنَّسائي، أبو عبد الرَّحمن أحمد بن شُعيب. 2001. بيروت: مؤسَّسة الرِّسالة. كتاب مناسك الحج. باب فيمن أحضر بعدو. ج. 5: 197. رقمُ الحديث 2860،2861، التِّرمذي، محمَّد بن عيسى. 1975. *سُنَن التِّرمذي*. مصر: شركة مكتبةُ ومطبعة مصطفى البابي الحلبيّ. أبواب الحج. باب ما جاء في الذي يهلُّ بالحجّ فيكسر أو يعرج. ج. 3: 277. رقمُ الحديث 940. وصحح إسناده الأرنؤوط في تحقيق سنن أبي داود، ووفقه الألباني في صحيح سنن النسائي. انظر: الألباني، محمد ناصر الدين. 1988. *صحيح سنن النسائي*. الرياض: مكتب التربية العربي. ج. 2. ص. 602.

[345] البقرة. 2:196

[346] الطَّبريّ، محمَّد بن جرير. 1967. *تاريخ الطَّبريّ أو تاريخ الرُّسُل والمُلوك، وصلة تاريخ الطَّبريّ*. بيروت: دارُ التُّراث. ج. 3. ص. 25. والحديث ضعيفٌ ضعفًا شديدًا لضعف عبد الله بن نافع. قال البخاري: "مُنكرُ الحَديثِ"، وقال النسائي: "متروك الحديث". انظر: البخاري، محمد بن إسماعيل. 2019. *التاريخ الكبير*. الرياض: الناشر المتميز للطباعة والنشر والتوزيع. ج. 6. ص. 273. وانظر: النسائي، أحمد بن شعيب. 1396. الضعفاء والمتروكون. حلب: دار الوعي. ص. 64.

2. **معرفةُ مناسبة أقوال الرَّسُول ﷺ**. ومن أمثلتها ذكر البُخاريّ حديثًا يتعلَّق بأسرى بدر، أن الرَّسُول ﷺ قال: "لَوْ كَانَ الْمُطْعِمُ بْنُ عَدِيٍّ حَيًّا، ثُمَّ كَلَّمَنِي فِي هَؤُلَاءِ النَّتْنَى، لَتَرَكْتُهُمْ لَهُ"[347]. ولم يشر هذا الحديث إلى سبب احترام الرَّسُول ﷺ للمطعم بن عدي، ولا في الأحاديث الصَّحيحة الأخرى، إلا أن الرِّوايات الضَّعيفة تشير إلى هذا السبب، حيث احترمه الرَّسُول ﷺ لسعيه في إبطال الصحيفة الجائرة الّتي استغلت المسلمين في بداية فجر الإسلام[348]، وحمايته للرسول ﷺ بعد رجوعه ﷺ من أرض الطَّائف[349]. والله أعلم.

الطريقةُ الثَّانيَّة: ردُّ أكرم ضياء العُمَريّ روايات السِّـيَر لضعف الإسناد

مع تساهله في إيراد روايات السِّـيَر الضَّعيفة، قد يردُّ العُمَريّ بعض روايات السِّـيَر الضَّعيفة أيضًا، وهذا لسبب العلل الموجودة في أسانيدها، من ضعف رواتها أو نحوها. ومن أمثلة ذلك الآتي:

أولًا: ردُّ الرِّواية بسبب الطَّعن في ضبط الرُّواة أو الانقطاع

ردَّ أكرم ضياء العُمَريّ بعض روايات السِّـيَر لأجل سوء ضبط بعض رواتها أو الانقطاع الواقع في إسنادها. وسوف يعرض الباحث أمثلة عن ذلك، وهي تدلُّ على عدم قبوله لبعض روايات السِّـيَر الضَّعيفة لهذين السببين، وأمثلتها الآتي:

المثالُ الأوَّل: عامُ الوفود

---

[347] البُخاريّ. 1993. *صحيح البُخاريّ*. كتاب الخمس. باب ما من النَّبيّ صلَّى الله عليه وسلَّم على الأسارى من غير أن يخمس. ج. 3: 1143. رقمُ الحديث 2970.

[348] انظر: العيني، محمود بن أحمد بن موسى. *عمدة القاري شرح صحيح البُخاريّ*. بيروت: دارُ إحياء التُّراث العربي. ج. 15. ص. 62.

[349] انظر: ابن الجوزي، عبد الرَّحمن بن علي. *كشف المشكل من حديث الصَّحيحين*. الرِّياض: دارُ الوطن. ج. 4. ص. 46.

والّذي يراد بعام الوفود هو العام التّاسع الهجري، وقد سمي به لقدوم الكثير من القبائل العربيَّة معلنين قبولهم للدِّين الإسلامي أمام الرَّسُول ﷺ. وقد فصَّل ابن سعد في طبقاته كثيرًا من التَّفاصيل التَّاريخيَّة المتعلِّقة بالوفود، ولكن مع كثرتها ردَّ أكرم ضياء العُمَريّ سائر التَّفاصيل المذكورة بقوله:

"وأما ابن سعد فقد فصَّل كثيراً واستقصى جمع المعلومات عن الوفود ولكن معظم رواياته من طريق الواقدي وهشام الكلبي وكلاهما متروك وبقيتها إلا القليل جداً من طريق على بن محمَّد المدائني وهو صدوق، ولكن سائر الأسانيد الّتي أوردها ابن سعد لا تخلو من مطعن في ضعف الرُّواة أو الإرسال. والقليل جداً (بضع روايات) عن عفَّان بن مسلم وعارم بن الفضل الدوسي. وهما ثقتان من شيوخ البُخاريّ."[350]

يظهر من هذا القول أنه طعن في تفاصيل ابن سعد لأن معظمها رويت من طرق ضعيفة، إما لضعف رواتها، أو لإرسالها، أما الأوَّل فإنه قد يحدث لسبب سوء ضبط الرُّواة في نقل الرِّوايات، وأما الثَّاني فهو مظهر من مظاهر الانقطاع، وانطلاقًا من هذين السببين، ردَّ أكرم ضياء العُمَريّ التَّفاصيل الضَّعيفة الّتي أوردها ابن سعد في كتابه.

المثالُ الثَّاني: اشتراك اليهود مع الرَّسُول ﷺ في غزواته.

ردَّ العُمَريّ سائر الرِّوايات المتعلِّقة عن اشتراك اليهود مع الرَّسُول ﷺ في الغزوات المختلفة، ومن بين هذه الرِّوايات الّتي ردها العُمَريّ الآتي:

---

[350] العُمَريّ. 1994. *السِّيرة النَّبويّة الصَّحيحة محاولة لتطبيق قواعد المحدِّثين في نقد روايات السِّيرة النَّبويّة*. المدينة المنوَّرة. ج. 2. ص. 541.

قال أكرم ضياء العُمَريّ:

"وقد رويت أحاديث أخرى في اشتراك اليهود مع النَّبيّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم في غزواته، وهي بالإضافة إلى ما تقدم: 1 – حديث "استعان رسول الله صلَّى اللهُ عليه وسلَّم بيهود قينقاع، الّذي ورد من طريق الحسن بن عمارة، وقد خرجه أبو يوسف والبيهقي، وذكر البيهقي أن الحسن بن عمارة متروك" ورغم أن الحسن بن عمارة غير متَّفق على تضعيفه لكن أكثر جهابذة المحدِّثين يضعفونه حتى حكى السُّهيلي إجماعهم على ذلك. 2 – حديث "أن النَّبيّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم أسهم لقوم من اليهود قاتلوا معه" أخرجه التِّرمذي من طريق الزُّهري مرسلاً وقال إنه حديث حسن غريب والقاعدة أن مراسيل الزُّهري لا يحتج بها. 3 – حديث "أن النَّبيّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم كان يغزو باليهود" وهو من مراسيل الزُّهري لا يحتج به"[351].

وتظهر أسباب ردِّ أكرم ضياء العُمَريّ لهذه الرِّوايات أن كلها ضعيفة، إما لضعف رواتها أو انقطاع أسانيدها. أما الرِّواية الأولى، فإنها ضعيفة لضعف أحد رواتها، وهو الحسن بن عمارة[352] الّذي حكم أكثر المحدِّثين على تضعيفه، وأما الثَّانيَّة، فإنها جاءت من طريق الزُّهري[353]، وهي مرسلة، فالإرسال نوع من

---

[351] العُمَريّ. 1994. *السِّيرة النَّبويّة الصَّحيحة محاولة لتطبيق قواعد المحدِّثين في نقد روايات السِّيرة النَّبويّة*. *المدينة المنوَّرة*. ج. 1. ص. 287.

[352] هو الحسن بن عمارة البجلي، أبو محمَّد مولى بجيلة الكوفي، مات سنة ثلاث وخمسين ومِئَة. انظر الكلام عليه في: البُخاريّ. 2019. *التَّاريخ الكبير*. ج. 3. ص. 181. رقم التَّرجمة 2534، ابن أبي حاتم. 1952. *الجرح والتَّعديل*. ج. 3. ص. 27، ابن حبَّان. 2000. *المجروحين من المحدِّثين والضُّعفاء والمتروكين*. ج. 1. ص. 273. رقم التَّرجمة 208، البغدادي. 1996. *تاريخ بغداد وذيوله*.

[353] انظر: التِّرمذي. 1975. *سُنَن التِّرمذي*. أبواب السِّير. بَابُ مَا جَاءَ فِي أَهْلِ الذِّمَّةِ يَغْزُونَ مَعَ المسْلِمِينَ هَلْ يُسْهَمُ لَهُمْ؟. ج. 4: 127،128. رقمُ الحديث 1558.

أنواع الانقطاع، وأما الثَّالثة، فشأنها كشأن الرِّواية الثَّانيَّة، وهي مرسلة أيضًا من طريق الزُّهري[354]، فالرِّواية إذن منقطعة.

ثانيًا: ردُّ الرِّواية بسبب جهالة الرُّواة

ردَّ العُمَريّ بعض روايات السِّـيَر لسبب جهالة الرُّواة في إسنادها. وسوف يعرض الباحث الأمثلة على ذلك، وهي تدلُّ على عدم قبوله لبعض روايات السِّـيَر الضَّعيفة لهذا السبب، وأمثلتها الآتي:

المثالُ الأوَّل: الرِّواية في سبب نُزُول الآيَّة ﴿إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ﴾[355]

وقد ردَّ أكرم ضياء العُمَريّ سبب نُزُول هذه الآية في أنها أنزلت لاستهزاء زعماء قريش برسول الله ﷺ، ولسببه عاقبهم الله بعد أن شكى الرَّسُول ﷺ هذا الأمر إلى جبريل. قال أكرم ضياء العُمَريّ:

"كما وردت رواية في سبب نُزُول الآيَّة {إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ} ومفادها أن الوليد بن المغيرة، والأسود بن عبد يغوث الزهري، والأسود بن المطَّلب أبو زمعة من بني أسد بن عبد العُزَّى، والحارث بن عيطل السهمي، والعاص بن وائل، كانوا يستهزئون برسول الله –صلَّى اللهُ عليه وسلَّم– فشكاهم إلى جبريل، فعاقبهم الله في أبدانهم عقوبات شديدة. لكن الرِّواية لم تثبت من طريق صحيحة"[356].

---

[354] انظر: الزَّيلعي، عبد الله بن يوسف بن محمَّد. 1998. *نصب الرَّاية لأحاديث الهداية مع حاشيته بغية الألمعي في تخريج الزَّيلعي*. بيروت: مؤسَّسة الريان للطِّباعة والنَّشر. ج. 3. ص. 422.

[355] القرآن. الحجر. 15:95.

[356] العُمَريّ. 1994. *السِّـيرة النَّبويّة الصَّحيحة محاولة لتطبيق قواعد المحدِّثين في نقد روايات السِّـيرة النَّبويّة*. ج. 1. ص. 152.

وقد علَّل ضعف هذه الرِّواية، أنها رويت عند البيهقي في الدَّلائل[357]، وفي سنده أحمد بن يوسف السلمي الّذي لم يقف العُمَريّ على ترجمته، وكذلك رويت عند الطَّبراني في الأوسط[358]، وفي سنده محمَّد بن عبد الحكيم النيسابوري، الّذي لم يقف على ترجمته أيضًا، وإن هاتين الحالّتين تدلان على جهالتهما الّتي لأجلها لا يقبلها أكرم ضياء العُمَريّ، وضعفها.

المثالُ الثَّاني: عرضُ زعماء قريش على الرَّسُول الله ﷺ عروضًا من الترف الدنيوي.

وقد رد أكرم ضياء العُمَريّ الرِّواية المشهورة الّتي تشير إلى عرض عتبة بن ربيعة أو الوليد بن المغيرة على رسول الله ﷺ عروضًا من الرئاسة، والمال، والزواج، والتطبب[359]، لجهالة الواقعة من ناحية رواة الرِّواية، وقد تعددت مصادرها[360]، ومن أهمها مصنف ابن أبي شيبة[361]، ودلائل البيهقي[362]، بإسناد فيه الّذيال بن حرملة، وهو مجهول الحال[363]، ولذلك ضعف هذه الرِّواية، وقال أنها لم تثبت من أي طريق صحيح.

ثالثًا: ردُّ الرِّواية بسبب التَّفرُّد

---

[357] انظر: البيهقي. 1988. *دلائل النُّبُوَّة ومعرفة أحوال صاحب الشَّريعة*. ج. 2. ص. 316.

[358] الطَّبراني، سليمان بن أحمد. 1995. *المعجم الأوسط*. القاهرة: دارُ الحرمين. ج. 5: 173. رقمُ الحديث 4986.

[359] انظر: العُمَريّ. 1994. *السِّيرة النَّبويّة الصَّحيحة محاولة لتطبيق قواعد المحدّثين في نقد روايات السِّيرة النَّبويّة*. ج. 1. ص. 162.

[360] انظر: ابن أبي شيبة. 1989. *الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار*. ج. 7. ص. 303. رقم36560، وانظر: التميمي، أحمد بن على بن المثنى. 2013. *مسند أبي يعلى الموصلي*. تخريج وتعليق: سعيد بن محمَّد السناري. القاهرة: دارُ الحديث. ج. 3: 313. رقمُ الحديث 1818. وانظر: البيهقي. 1988. *دلائل النُّبُوَّة ومعرفة أحوال صاحب الشَّريعة*. ج. 2. ص. 202. وانظر: الأصبهاني، أحمد بن عبد الله. 1986. *دلائل النُّبُوَّة لأبي نعيم الأصبهاني*. بيروت: دارُ النفائس. ص. 230. رقمُ الحديث 182.

[361] انظر: ابن أبي شيبة. 1989. *الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار*. ج. 7. ص. 303.

[362] وانظر: البيهقي. 1988. *دلائل النُّبُوَّة ومعرفة أحوال صاحب الشَّريعة*. ج. 2. ص. 202.

[363] وقد انفراد ابن حبَّان بتوثيقه. انظر: ابن حبَّان، محمَّد بن حبَّان بن أحمد. 1983. *الثقات*. دائرة المعارف العثمانيَّة بحيدر آباد الدكن الهند. ج. 4. ص. 223. وانظر: العُمَريّ. 1994. *السِّيرة النَّبويّة الصَّحيحة محاولة لتطبيق قواعد المحدّثين في نقد روايات السِّيرة النَّبويّة*. ج. 1. ص. 162.

ردَّ أكرم ضياء العُمَريّ بعض روايات السِّـيَر لسبب التَّفرُّد. وسوف يعرض الباحث الأمثلة على ذلك، وهي تدلُّ على عدم قبوله لبعض روايات السِّـيَر الضَّعيفة لهذا السبب، وأمثلتها الآتي:

المثالُ الأوَّل: إسلامُ خالد بن سعيد بن العاص

ردَّ أكرم ضياء العُمَريّ الرِّواية الّتي فيها تفصيل إسلام خالد بن العاص، حيث فصلت الرِّواية عن أذى أبي أحيحة عليه بعد معرفته بإسلامه. وقد أخرج هذه الرِّواية ابن سعد في الطَّبَقات الكُبرى:

"كَانَ إِسْلامُ خَالِدِ بْنِ سَعِيدِ بْنِ الْعَاصِ ثَالِثًا أَوْ رَابِعًا. وَكَانَ ذَلِكَ وَرَسُولُ اللَّهِ – صلَّى اللهُ عليه وسلَّم – يَدْعُو سِرًّا. وَكَانَ يَلْزَمُ رَسُولَ اللَّهِ – صلَّى اللهُ عليه وسلَّم – وَيُصَلِّي فِي نَوَاحِي مكَّة خَالِيًا فَبَلَغَ ذَلِكَ أَبَا أُحَيْحَةَ فَدَعَاهُ فَكَلَّمَهُ أَنْ يَدَعَ مَا هُوَ عَلَيْهِ فَقَالَ خَالِدٌ: لا أَدَعُ دِينَ محمَّد حَتَّى أَمُوتَ عَلَيْهِ.فَضَرَبَهُ أَبُو أُحَيْحَةَ بِقَرَّاعَةٍ فِي يَدِهِ حَتَّى كَسَرَهَا عَلَى رَأْسِهِ ثُمَّ أَمَرَ بِهِ إِلَى الْحَبْسِ وَضيَّقَ عَلَيْهِ وَأَجَاعَهُ وَأَعْطَشَهُ حَتَّى لَقَدْ مَكَثَ فِي حَرِّ مكَّة ثَلاثًا مَا يَذُوقَ مَاءً..."[364]

ردَّ أكرم ضياء العُمَريّ هذه الرِّواية للتفرد الواقع من قبل الواقدي، حيث قال تصريحًا بذلك: "وممن بكَّر في الدخول في الإسلام خالد بن سعيد بن العاص، لكن تفاصيل قصَّة إسلامه لم تثبت حيث تفرد بها الواقدي"[365]، ويظهر هنا موقف أكرم ضياء العُمَريّ في عدم قبول رواية من روايات السِّـيَر لعلة التَّفرُّد في ذكر الحادث من قبل رواة الرِّواية.

---

[364] انظر: ابن سعد. 1990. *الطَّبَقات الكُبرى*. ج. 4. ص. 71.

[365] العُمَريّ. 1994. *السِّـيرة النَّبويّة الصَّحيحة محاولة لتطبيق قواعد المحدّثين في نقد روايات السِّـيرة النَّبويّة*. ج. 1. ص. 137.

الخُلاصة

بعد تأمُّل الباحث في ما اعتمده العُمَريّ في التَّعامُل مع روايات السِّـيَر، يجد أنه لجأ إلى رد بعض روايات السِّـيَر الضَّعيفة، إما لسبب سوء ضبط رواتها أو انقطاعها، وإما لسبب جهالة الرُّواة، وإما لسبب التَّفرُّد الواقع في الرِّواية، وقد تقدم إيراد الأمثلة المناسبة لكل من الأسباب الثَّلاثة الواردة في كتابه، وهذا يدلُّ على إتقانه في تتبع مصدريَّة روايات السِّـيَر، ولم يكتف بالنقل المجرد كما حدث في بعض كُتُب السِّـيَر الأخرى المشهورة بين أيدينا.

وبالإضافة إلى ذلك، يرى الباحث أنه قد يردُّ بعض روايات السِّـيَر الضَّعيفة، ولكنه بعد ذلك قَبِلها مع اعترافه بضعفها لعدم تعلُّقها بالعقائد والأحكام، مما يجوز التَّساهُل فيها كما هو معروف في قواعد المحدِّثين. وفي الوقت نفسه، بعض هذه الرِّوايات الضَّعيفة يحتاج إليها العلماء — ومن بينهم أكرم ضياء العُمَريّ– لسدِّ الفجوات التَّاريخيَّة الّتي تكاثرت دون الاستعانة بهذه الرِّوايات الضَّعيفة. ومما تميَّز به أكرم ضياء العُمَريّ عن غيره من علماء السِّـيَر، أنه مع تساهله في قبول روايات السِّـيَر الضَّعيفة، أشار إلى ضعف هذه الرِّوايات، وعللها بدقة، حتى يقدر القارئ على الاستفادة منها من ناحية حديثيَّة، إلى جانب نفعها تاريخيًا. والله أعلم.

الطريقةُ الثَّالثة: منهجُ العمري في الحكم على روايات السِّـيَر

نقل العُمَريّ عن المحدِّثين من المتقدمين والمتأخرين الحكمَ على روايات السِّـيَر في كثير من الأحيان، وقد يُظهر رأيه في هذا الباب إن دعت الحاجة إليه. وهذا الجانب من أهم جوانب منهجه في تأليف الكتاب ليصل لغايته في عرض السِّـيرة بناءً على قواعد المحدِّثين الّذين اهتموا برتبة الحديث صحةً وضعفًا في مؤلفاتهم. ومن أمثلة حكمه على روايات السِّـيَر:

المثالُ الأوَّل: مشورة الرَّسُول ﷺ في يوم بدر الكُبرى[366]

حكم العُمَريّ على رواية مشورة الرَّسُول ﷺ مع الحباب بن المنذر عن المكان المناسب للوقوف فيه قبل غزوة بدر الكُبرى بالإرسال، لأن عروة ابن الزُّبير لم يلق الرَّسُول ﷺ، ولذلك حكم العُمَريّ عليه بالضَّعف وإن كان سنده حسنًا. وقد نصَّ العُمَريّ أن الحاكم روى هذه الرِّواية بإسناد فيه مجاهيل، ونقل عن الذَّهبيّ حكمه عليها بالنَّكارة. وكذلك ساقها ابن هشام من طريق ابن إسحاق بسند فيه راوٍ مبهم، وأكد العُمَريّ أن هذا المبهم إن عُرف حَسُنَ السَّند. ولخص في الأخير أن الرِّواية مع ضعفها مقبولةٌ لأن الشَّورى ثابتة بالنُّصُوص القُرآنيَّة وأحداث أخرى في السِّـيرة النَّبويّة. ولُوحظ هنا أن العُمَريّ حكم على رواية السِّـيَر صحةً وضعفًا مستعيناً بأقوال بعض المحدِّثين في الحكم على الرِّواية.

المثالُ الثَّاني: قصَّة تردي الرَّسُول ﷺ من رؤوس شواهق الجبال[367]

ردَّ العُمَريّ على رواية همِّ الرَّسُول ﷺ بالتَّردي من الجبال في مدة انقطاع الوحي[368]. وأكد العُمَريّ أن هذه الأزمة غير ثابتة لتعارضها مع عصمة الرَّسُول ﷺ، فضلًا عن إرسالها، لأنها من مراسيل الزُّهري، ومراسيله ضعيفة. والعُمَريّ مع ردِّه هذه الرِّواية، أورد موقف العلماء مثل الذَّهبيّ الّذي يرى وصل الرِّواية[369]. ومن جانب آخر، أيّد العُمَريّ رأيه بذكر الآراء الأخرى الصَّادرة عن ابن حجر العسقلاني والألباني، وهما يؤكِّدان

---

[366] العُمَريّ. 1994. *السِّـيرة النَّبويّة الصَّحيحة محاولة لتطبيق قواعد المحدِّثين في نقد روايات السِّـيرة النَّبويّة*. ج. 2. ص. 360.

[367] العُمَريّ. 1994. *السِّـيرة النَّبويّة الصَّحيحة محاولة لتطبيق قواعد المحدِّثين في نقد روايات السِّـيرة النَّبويّة*. ج. 1. ص. 126،127.

[368] البُخاريّ. 2002. *صحيح البُخاريّ*. كتاب التعبير. باب أول ما بدئ به رسول الله ﷺ من الوحي الرؤيا الصَّالحة ج. 9: 29. رقمُ الحديث 6982.

[369] الذَّهبيّ، شمس الدِّين أبو عبد الله محمَّد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز. 2003. *تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام*. ج. 1. ص. 534.

ضعف هذه الرّواية[370]. ويظهر أيضًا أن الطَّبريّ أورد هذه الرِّواية من مراسيل الزُّهري في تاريخه[371]. وتبين هنا أن العُمَريّ قام بالحكم على روايات السِّـيَر بناءً على قواعد المحدِّثين، ولم يكتف بذكر الرِّوايات فقط.

4،2 المبحثُ الثَّاني: معاييرُ نقد المتن

بعد أن وضّحنا ما يتعلَّق بنقد السَّند، سوف يكمّل الباحث الشقّ الثَّاني من علم النَّقد الحديثي، وهو نقد المتن، وهو مما اهتم به المحدثون اهتمامًا بالغًا، حيث لم يكتفوا بدراسة الأسانيد فحسب، بل تعدوا إلى ما يتعلَّق بدراسة مضمون الحديث، فإن هذين الشقين يحتاج إليهما علم نقد الرِّوايات على حد سواء، ولذلك قال علي بن المديني: "التفقُّه في معاني الحديث نصف العلم، ومعرفة الرِّجال نصف العلم"[372]، ولا يتجاوز أحدهما على الآخر.

وقد شذَّ بعض علماء المسلمين[373]، فتابعوا ما ذهب إليه المستشرقون مثل: جولدسيهر، وشاخت، وفنسنك[374] ، بقولهم أن المحدِّثين اهتموا بناحية السَّنَد فقط، دون الالتفات إلى ناحية المتن، والّذي يراه الباحث، أن هذه التُّهمة تخالف ما شهده تاريخ المسلمين، إذ يُرى في تاريخنا أن التَّصوُّر العام لنقد المتن قد أحياه المتقدمون من علماء المسلمين، ومن أشهر هؤلاء، سيدتنا عائشة رضي الله عنها، حيث تعدَّدت الرِّوايات المشيرة إلى أنها ردَّت روايات جاءت من قِبل آخرين من الصَّحابة لمخالفتها ما جاء به القُرآن

---

[370] العسقلاني. 1960. *فتح الباري شرح صحيح البُخاريّ*. ج. 12. ص. 359. الألباني. محمَّد ناصر الدِّين. *دفاع عن الحديث النَّبويّ والسِّـيرة*. ص. 41. الألباني. 1992. *سلسلة الأحاديث الضَّعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمَّة*. ج. 10. 450. رقمُ الحديث 4858.

[371] الطَّبريّ. 1967. *تاريخ الطَّبريّ أو تاريخ الرُّسُل والمُلوك، وصلة تاريخ الطَّبريّ*. ج. 2. ص. 305.

[372] الذَّهبيّ، محمَّد بن أحمد. 1985. *سِيَر أعلام النُّبلاء*. مؤسَّسة الرِّسالة. ج. 11. ص. 48.

[373] انظر: أعمر فطان. 2013. *نقد متن الحديث عند الصَّحابة: السَّيدة عائشة رضي الله عنها نموذجاً*. التَّجديد: المجلد السَّابع عشر. العدد الثَّالث والثَّلاثون. ص. 84،85.

[374] انظر: المصدر السَّابق، وانظر: بدوي، عبد الرَّحمن. 1993. موسوعة المستشرقين. بيروت: دارُ العلم للملايين. ص. 197، 366، 417.

مثل، ما رواه الشَّيخان، أن عائشة رضي الله عنها أنكرت ما قاله عمر رضي الله عنه أن الرَّسُول ﷺ قال: "إِنَّ المَيِّتَ يُعَذَّبُ بِبَعْضِ بُكَاءِ أَهْلِهِ عَلَيْهِ"، حيث ذكر هذا الحديث ابن عبَّاس رضي الله عنهما عند عائشة رضي الله عنها، فقالت: " رَحِمَ اللَّهُ عُمَرَ، وَاللَّهِ مَا حَدَّثَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ اللَّهَ لَيُعَذِّبُ المُؤْمِنَ بِبُكَاءِ أَهْلِهِ عَلَيْهِ»، وَلَكِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ لَيَزِيدُ الكَافِرَ عَذَابًا بِبُكَاءِ أَهْلِهِ عَلَيْهِ»، وَقَالَتْ: حَسْبُكُمُ القُرآن: : ﴿وَلاَ تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى﴾[375]" [376].

واتضح هنا أن عائشة رضي الله عنها تعدُّ من الأوائل الّذين نقدوا الرِّوايات من جانب متونها، بعرضها على النصوص القُرآنيَّة، وإنكار ما يخالفها نصوصًا وسياقًا، فتأكَّد غلط المستشرقين بناء على هذه الأدلة، فنقد المتن وإن كان لا يتجرد كعلم مستقل رسميًا، لكنه امتزج بغيره من علوم الحديث الأخرى، ووجوده كان ضمنيًا، ومتفرقًا في كُتُب الحديث المختلفة، مثل العلل الحديثيَّة، والشُّرُوحات الحديثيَّة، ومختلف الأحاديث، ومشكلها، ونحوها من المصنفات الحديثيَّة. والجدير بالذكر أن كلا جانبي السَّنَد والمتن مهمان، ولا رجحان لأحدهما على الآخر. قال ابن حجر العسقلاني: "فإن كان الاشتغال بالأوَّل – يعني فقه الحديث وغريبه – مهماً فالاشتغال بالثَّاني – يعني علوم السَّنَد – أهم؛ لأنه المرقاة إلى الأوَّل. فمن أخلَّ به خلطَ الصَّحيح بالسَّقيم والمعدل بالمجروح وهو لا يشعر، وكفى بذلك عيباً بالمحدث. فالحق أن كلاهما في علم الحديث مهم، ولا رجحان لأحدهما على الآخر"[377]

---

[375] القرآن. الأنعام. 6:164.

[376] البُخاريّ. 2002. *صحيح البُخاريّ*. كتاب الجنائز. بَابُ قَوْلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُعَذَّبُ الْمَيِّتُ بِبَعْضِ بُكَاءِ أَهْلِهِ. ج. 2: 79. رقمُ الحديث 1286. ومسلم بن الحجَّاج. 2006. *صحيح مسلم*. كتاب الجنائز. بَاب الْمَيِّتِ يُعَذَّبُ بِبُكَاءِ أَهْلِهِ عَلَيْهِ. ج. 2: 641. رقمُ الحديث 929.

[377] العسقلاني، أحمد بن حجر. 1983. *النكت على كتاب ابن الصلاح*. المدينة المنوَّرة: عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلاميَّة. ج. 1. ص. 230.

وفي هذا الموضع، سوف يبين الباحث ما يتعلَّق بمقاييس نقد المتن عند الحلبيّ والعُمَريّ، وقد اعتمدا على هذا البُعد في تصنيف كتابيهما، وسوف يبينه الباحث في المطالب القادمة، إن شاء الله تعالى.

4،2،1 المطلبُ الأوَّل: مظاهرُ نقد المتن عند نور الدِّين الحلبيّ

الطريقةُ الأولى: عرضُ الرِّوايات على القُرآن

يقصد الباحث استعانة هذين العالمين بالآيات القُرآنيَّة كمعيار من المعايير المستخدمة في موازنة روايات السِّـيَر قبولًا وردًّا، فالّذي وافق المعاني القُرآنيَّة مقبولٌ، والّذي خالفها مردودٌ لمخالفته للقرآن.

المثالُ الأوَّل: اسمُ أبي طالب

أورد الحلبيّ ما يتعلَّق باسم أبي طالب، وهو عبد مناف على الصَّحيح. ثم ذكر موقف الروافض الّتي زعمت أن اسم أبي طالب هو عمران بدليل قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفى آدَمَ وَنُوحاً وَآلَ إِبْراهِيمَ وَآلَ عِمْرانَ عَلَى الْعالَمِينَ﴾[378]. وقد رد الحلبيّ هذا الموقف بآية تليها، وهي قوله تعالى: ﴿إِذْ قالَتِ امْرَأَتُ عِمْرانَ رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ ما فِي بَطْنِي مُحَرَّراً﴾[379]، والّتي تدلُّ على أن عمران هو أبو مريم أم عيسى عليه السَّلام، ولا يتعلَّق هذا الاسم قط بآل محمَّد ﷺ[380]. وهذا بوضوح يشير إلى منهج الحلبيّ في عرض روايات السِّـيَر على آيات القُرآن الكريم.

---

[378] القرآن. آل عمران. 3:33.

[379] القرآن. آل عمران. 3:35.

[380] الحلبيّ. 2006. *السِّـيرة الحلبيَّة أو إنسانُ العُيُون في سيرةِ الأمينِ المأمُون*. ج. 1. ص. 164,165.

الطريقةُ الثَّانيَّة: عرضُ الرِّوايات على الحقائق التَّاريخيَّة والعقليَّة

يقصد الباحث استعانة هذين العالمين بالحقائق التَّاريخيَّة والعقليَّة كمعيار من المعايير المستخدمة في موازنة روايات السِّـيَر قبولًا وردًّا، فالّذي يتماشى مع الحقائق التَّاريخيَّة والعقليَّة مقبولٌ، والّذي خالفها مردودٌ.

المثالُ الأوَّل:رواية في بدء الأذان

ردَّ الحلبيّ الرِّواية المتعلِّقة ببدء الآذان لتعارضها مع الحقائق التَّاريخيَّة، حيث قال:

"أقول: ومن أغرب ما وقع في بدء الأذان ما رواه أبو نعيم في الحليَّة بسند فيه مجاهيل «إن جبريل نادى بالأذان لآدم حين أهبط من الجنة» وقد سئل الحافظ السيوطي: هل ورد أن بلالاً أو غيره أذن بمكَّة قبل الهجرة؟ فأجاب بقوله: ورد ذلك بأسانيد ضعيفة لا يعتمد عليها. والمشهور الّذي صحَّحه أكثر العلماء ودلَّت عليه الأحاديث الصَّحيحة أن الأذان إنما شرع بعد الهجرة، وأنه لم يؤذن قبلها لا بلال ولا غيره..."[381].

وقد وردت هذه الرِّواية في الحلية لأبي نعيم، بلفظ: نَزَلَ آدَمُ بِالْهِنْدِ فَاسْتَوْحَشَ، فَنَزَلَ جِبْرِيلُ فَنَادَى بِالْأَذَانِ: اللهُ أَكْبَرُ، اللهُ أَكْبَرُ، أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، أَشْهَدُ أَنَّ محمَّدا رَسُولُ اللهِ، فَقَالَ لَهُ: وَمَنْ محمَّد هَذَا؟ فَقَالَ: هَذَا آخِرُ وَلَدِكَ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ"[382]، وفي تاريخ دمشق لابن عساكر بلفظ:"... أشهد أن لا إله إلا الله مرتين أشهد أن محمَّدا رسول الله مرتين[383]"... وبعد اطلاع الباحث يجد أن ما انتقده الحلبيّ يتماشى مع ما علّقه ابن حجر العسقلاني حيث قال: "..والحق أنه لا يصحُّ شيء من هذه الأحاديث وقد جزم بن المنذر بأنه صلَّى اللهُ عليه وسلَّم كان يصلي بغير أذان منذ فرضت الصلاة بمكَّة إلى أن هاجر

---

[381] الحلبيّ. 2006. *السِّـيرة الحلبيَّة أو إنسانُ العُيُون في سيرةِ الأمينِ المأمُون*. ج. 2. ص. 130،129.

[382] الأصبهاني، أبو نعيم أحمد بن عبد الله. 1974. *حليةُ الأولياء وطبقات الأصفياء*. مصر: مطبعة السَّعادة. ج. 5. ص. 107.

[383] ابن عساكر، علي بن الحسن. 1995. *تاريخ دمشق*. دارُ الفكر للطِّباعة والنَّشر والتَّوزيع. ج. 7. ص. 437.

إلى المدينة..."[384].ويظهر أن الحلبيّ وابن حجر قبله قد عرضا هذه الرّواية على الثوابت التّاريخيَّة حيث يستحيل أن يؤذن جبريل عليه السَّلام في ذلك الوقت الباكر، مع أن التّاريخ يشهد بأن الآذان شُرع بعد الهجرة إلى المدينةُ المنوَّرة، وليس قبله[385].والله أعلم.

المثالُ الثّاني: رواية مجيئ الخضر عليه السَّلام وثناؤه على الرَّسُول ﷺ

انتقد الحلبيّ ما رواه الطَّبراني في الأوسط لكونه مخالفًا لعقل الإنسان حيث قال: "...وهذا حديث واه منكر الإسناد سقيم المتن، ولم يراسل الخضر عليه الصلاة السَّلام نبينا صلَّى اللهُ عليه وسلَّم ولم يلقه"[386]، إذ لقاء الرَّسُول ﷺ مع الخضر عليه السَّلام ومراسلته من الأمور المستغربة الّتي لا يقبله العقل السليم.

وقد وردت هذه الرّواية في المعجم الأوسط للطَّبراني بسنده:

" عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: خَرَجْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم فِي بَعْضِ اللَّيَالِي أَحْمِلُ لَهُ الطَّهُورَ، إِذْ سَمِعَ مُنَادِيًا، فَقَالَ: «يَا أَنَسُ، صُبَّهُ» فَقَالَ: اللَّهُمَّ أَعِنِّي عَلَى مَا يُنَجِّينِي مِمَّا خَوَّفْتَنِي مِنْهُ، فَقَالَ النَّبِيّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَوْ قَالَ أُخْتَهَا» ، فَكَأَنَّ الرَّجُلَ لَقِنَ مَا أَرَادَ رَسُولُ اللَّهِ، فَقَالَ: وَارْزُقْنِي شَوْقَ الصَّادِقِينَ إِلَى مَا شَوَّقْتَهُمْ إِلَيْهِ، فَقَالَ النَّبِيّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «حَيًّا يَا أَنَسُ، ضَعِ الطَّهُورَ، وَائْتِ هَذَا الْمُنَادِي، فَقُلْ لَهُ: أَنْ يَدْعُوَ لِرَسُولِ اللَّهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم أَنْ يُعِينَهُ عَلَى مَا ابْتَعَثَهُ بِهِ، وَادْعُ لِأُمَّتِهِ أَنْ يَأْخُذُوا مَا أَتَاهُمْ بِهِ نَبِيُّهُمْ بِالْحَقِّ» فَأَتَيْتُهُ فَقُلْتُ: ادْعُ لِرَسُولِ اللَّهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم أَنْ يُعِينَهُ اللَّهُ عَلَى مَا ابْتَعَثَهُ، وَادْعُ لِأُمَّتِهِ أَنْ يَأْخُذُوا مَا أَتَاهُمْ بِهِ نَبِيُّهُمْ بِالْحَقِّ، فَقَالَ: وَمَنْ أَرْسَلَكَ؟ فَكَرِهْتُ أَنْ أُعْلِمَهُ، وَلَمْ أَسْتَأْذِنْ

---

[384] العسقلاني. 1960. *فتح الباري شرح صحيح البُخاريّ*. ج. 2. ص. 79.

[385] انظر: البُخاريّ. 2002. *صحيح البُخاريّ*. كتاب الأذان. باب بدء الأذان وقوله عز وجل وإذا ناديتم إلى الصلاة. ج. 1: 124. رقمُ الحديث 604، ومسلم بن الحجّاج. 2006. *صحيح مسلم*. كتاب الصلاة. باب بدء الأذان. ج. 1: 285. رقمُ الحديث 377.

[386] الحلبيّ. 2006. *السّيرة الحلبيَّة أو إنسانُ العُيون في سيرةِ الأمينِ المأمون*. ج. 3. ص. 211.

رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقُلْتُ: وَمَا عَلَيْكَ رَحِمَكَ اللَّهُ بِمَا سَأَلْتُكَ؟ قَالَ: أَوَلَا تُخْبِرُنِي مَنْ أَرْسَلَكَ؟ فَأَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقُلْتُ لَهُ مَا قَالَ، فَقَالَ: «قُلْ لَهُ: أَنَا رَسُولُ اللَّهِ» فَقَالَ لِي: مَرْحَبًا بِرَسُولِ اللَّهِ، ومَرْحَبًا بِرَسُولِهِ، أَنَا كُنْتُ أَحَقَّ أَنْ آتِيَهُ، أَقْرِئْ رَسُولَ اللَّهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم السَّلام، وَقُلْ لَهُ: الْخَضِرُ يُقْرِئُكَ السَّلام، وَيَقُولُ لَكَ: إِنَّ اللَّهَ قَدْ فَضَّلَكَ عَلَى النَّبِيِّينَ كَمَا فَضَّلَ شَهْرَ رَمَضَانَ عَلَى سَائِرِ الشُّهُورِ، وَفَضَّلَ أُمَّتَكَ عَلَى الْأُمَمِ كَمَا فَضَّلَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ عَلَى سَائِرِ الْأَيَّامِ، فَلَمَّا وَلَّيْتُ عَنْهُ، سَمِعْتُهُ يَقُولُ: اللَّهُمَّ اجْعَلْنِي مِنْ هَذِهِ الأُمَّةِ الْمَرْحُومَةِ الْمُرْشِدَةِ الْمُتَابِ عَلَيْهَا..."[387]

والرّد الّذي قام به الحلبيّ يتماشى مع ما نصَّ عليه ابن كثير في كتابه إذ قبّح هذه الرّواية لاستحالتها عقلًا حيث قال:

"...وهو مكذوب لا يصحُّ سنداً ولا متناً كيف لا يتمثل بين يدي رسول الله صلَّى اللهُ عليه وسلَّم ويجيء بنفسه مسلماً ومتعلماً وهم يذكرون في حكاياتهم وما يسندونه عن بعض مشايخهم أن الخضر يأتي إليهم ويسلّم عليهم ويعرف أسماءهم ومنازلهم ومحالهم وهو مع هذا لا يعرف موسى بن عمران كليم الله الّذي اصطفاه الله في ذلك الزّمان على من سواه حتى يتعرف إليه بأنه موسى بني إسرائيل. وقد قال الحافظ أبو الحسين بن المنادى بعد إيراده حديث أنس هذا وأهل الحديث متفقون على أنه حديث منكر الإسناد سقيم المتن يتبين فيه أثر الصَّنعة..."[388]

---

[387] الطَّبراني. 1995. *المعجم الأوسط*. ج. 3: 255. رقمُ الحديث 3071.

[388] ابن كثير. 1988. *البداية والنّهاية*. ج1. ص386.

ويتبين في هذا الموقف موافقة الحلبيّ لابن كثير في ردِّ روايات السِّيَر الّتي تخالف عقل الإنسان، حيث لا يقبل العقل هذه الدّعوى، وقد نصَّ ابن كثير آنفًا على عدَّة احتمالات عقليَّة الّتي من خلالها يظهر اختلاق هذه الرِّواية الّتي وضعها الكذّابون من الرُّواة. والله أعلم.

الطريقةُ الثّالثة: عرضُ الرِّوايات على الثَّوابت العقديَّة

يقصد الباحث استعانة هذين العالمين بالثَّوابت العقديَّة كمعيار من المعايير المستخدمة في موازنة روايات السِّيَر قبولًا وردًّا، فالّذي يتماشى مع الثَّوابت العقديَّة مقبولٌ، والّذي خالفها مردودٌ.

المثالُ الأوَّل: روايةُ قصَّة الغرانيق

شنّع الحلبيّ على صحَّة قصَّة الغرانيق وأكَّد بطلانها لأنها تخالف أساس العقيدة وهو حفظ الله قداسةَ الوحي الّذي لا دخْل لمخلوقٍ فيه، حيث إنه منحصر في نطاق إرادة الخالق وأفعاله كما قال الله تعالى جلّ وعلا: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ﴾ [389]. وقد نقل الحلبيّ أقوال بعض العلماء عن إبطال صحة الرِّواية مثل البيضاوي، والقاضي عياض، والبيهقي، والنَّووي، إذ كلهم متفقون على أن الرِّواية وإن رواها المفسرون والمؤرِّخون فهي لا تصح من جهة النَّقل والعقل، ولأن مدحَ إله غير الله كفر، ولا يصح تسليط الشَّيطان على لسان الرَّسُول ﷺ، وإن تصحيحها يجر إلى عدم الوثوق بالوحي، وهو مستحيل في حق الرَّسُول ﷺ لأنها منافية لحفظ الله الوحي كما تقدَّم. [390]

---

[389] القُرآن. الحجر. 15:9

[390] انظر: الحلبيّ. 2006. *السِّيرة الحلبيَّة أو إنسانُ العُيُون في سيرةِ الأمينِ المأمُون*. ج. 1. ص. 461.

وقد وردت هذه الرّواية في كثير من المصادر[391]، منها ما رواه البيهقي في دلائل النُّبُوَّة بسنده أن موسى بن عقبة حدّث عن حادثة نُزُول سورة النَّجم وصوّر رد فعل المشركين عند نُزُولها حيث قال:

"...فَلَمَّا أَنْزَلَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ سُورَةَ النَّجْمِ قَالَ: ﴿أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّى وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرَى﴾[392] أَلْقَى الشَّيْطَانُ عِنْدَهَا كَلِمَاتٍ حِينَ ذَكَرَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ آخِرَ الطَّوَاغِيتِ فَقَالَ: «وَإِنَّهُنَّ الْغَرَانِيقُ الْعُلَى، وَإِنَّ شَفَاعَتَهُنَّ لَهِيَ الّتِي تُرْتَجَى» وَكَانَ ذَلِكَ مِنْ سَجْعِ الشَّيْطَانِ وَفِتْنَتِهِ، فَوَقَعَتْ هَاتَانِ الْكَلِمَتَانِ فِي قَلْبِ كُلِّ مُشْرِكٍ بِمَكَّة، وَزَلَّتْ بِهَا أَلْسِنَتُهُمْ وَتَبَاشَرُوا بِهَا، وَقَالُوا: إِنَّ محمَّداً قَدْ رَجَعَ إِلَى دِينِهِ الأَوَّل وَدِينِ قَوْمِهِ، فَلَمَّا بَلَغَ رَسُولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم آخِرَ النَّجْمِ سَجَدَ، وَسَجَدَ كُلُّ مَنْ حَضَرَ مِنْ مُسْلِمٍ أَوْ مُشْرِكٍ، غَيْرَ أَنَّ الْوَلِيدَ بْنَ الْمُغِيرَةِ وَكَانَ شَيْخًا كَبِيرًا رَفَعَ مِلْءَ كَفَّيْهِ تُرَابًا فَسَجَدَ عَلَيْهِ..."[393].

وقد ألّف الألباني رحمه الله كتابًا خاصًا لبيان بطلان هذه القصَّة حيث جمع كل الرّوايات المتعلّقة بها، وأكّد أنّ نكارة متنها لا تليق بمقامِ النُّبُوَّة والرّسالة، وتصادم عصمة الرَّسُول ﷺ وعصمة الوحي المنزل عليه ﷺ، ثم ختم نقاشه بقوله:

"فهذه طامّات يجب تنزيه الرَّسُول منها لا سيّما هذا الأخير منها فإنه لو كان صحيحًا لصدق فيه، عليه السَّلام، –وحاشاه– قوله تعالى: ﴿وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ، لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ،

---

[391] انظر: منها: الطَّبريّ، محمَّد بن جرير. 2001. *تفسير الطَّبريّ أو جامع البيان عن تأويل آي القُرآن*. دارُ هجر للطِّباعة والنَّشر والتَّوزيع والإعلان. ج. 16. ص. 607. والسيوطي، عبد الرَّحمن بن أبي بكر. *الدر المنثور*. بيروت: *دارُ* الفكر. ج. 6. ص. 66.

[392] القرآن. النجم. 53:20.

[393] البيهقي. 1988. *دلائل النُّبُوَّة ومعرفة أحوال صاحب الشَّريعة*. ج. 2. ص. 286.

ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ﴾[394]. فثبت مما تقدم بطلان هذه القصَّة سندًا ومتنًا. والحمد لله على توفيقه وهدايته."[395]

ولوحظ أن الحلبيّ ليس وحيداً في انتقاد هذه الرِّواية لضعف متنها، بل وافقه كثير من العلماء متقدموهم أو معاصروهم في هذا الردِّ، ومن أقوى الأسباب في إبطالها مخالفتها لعقيدة المسلمين، وتجرؤها على عصمة النُّبُوَّة والرِّسالة. والله أعلم.

4،2،2 المطلبُ الثَّاني: مظاهرُ نقد المتن عند أكرم ضياء العُمَريّ

الطريقةُ الأولى: عرضُ الرِّوايات على القُرآن

المثالُ الأوَّل: رواية وفاة عبد الله

أورد العُمَريّ رواية مرسلة عن الزُّهري حيث قال: "بعث عبد المطلب عبد الله بن عبد المطلب يمتار له تمراً من يثرب، فتوفي عبد الله بها، وولدت آمنة رسول الله صلَّى اللهُ عليه وسلَّم فكان في حجر عبد المطلب"[396]، وهي أقوى ما ورد عن قصَّة وفاة عبد الله، وهو متفق مع ما ذكره قيس بن مخرمة أن الرَّسُول ﷺ ما زال في بطن أمه حين وفاة أبيه[397]. وهي رواية مشهورة رجحها ابن إسحاق، وابن سعد[398].

---

[394] القرآن. الحاقة. 69: 44-46

[395] الألباني. 1996. *نصب المجانيق لنسف قصَّة الغرانيق*. ص. 36.

[396] قال العُمَريّ: الإسناد صحيح إلى الزُّهري لكن الخبر مرسل. انظر: العُمَريّ. 1994. *السِّيرة النَّبويّة الصَّحيحة محاولة لتطبيق قواعد المحدّثين في نقد روايات السِّيرة النَّبويّة*. ج. 1. ص. 95، والصنعاني. 1983. *المصنف -عبد الرزاق-*. ج. 5: 313. رقمُ الحديث 9718.

[397] قال العُمَريّ: وصححه على شرط مسلم ووافقه الذَّهبيّ مع أن في إسناده صدقة بن سابق والمطلب بن عبد الله بن قيس بن مخرمة لم يخرج لهما مسلم شيئاً ولم يوثقهما سوى ابن حبَّان وهو متساهل في التَّوثيق. انظر: المصدر السَّابق. وأخرجه الحاكم. 1990. *المستدرك على الصَّحيحين*. ج. 2: 661. رقمُ الحديث 4191.

[398] انظر: ابن إسحاق، محمَّد بن إسحاق بن يسار. 1978. *سيرة ابن إسحاق*. بيروت: دارُ الفكر. ص. 45. وانظر:

ثم أورد ما ذهب إليه الكلبي وعاونة بن الحكم اللذان خالفا رواية الزُّهري، وزعما أن الرَّسُول ﷺ كان صغيراً حين وفاة أبيه، ولذلك أدرك أباه، ولم يولد يتيمًا. وقد رد العُمَريّ هذه الرواية لمخالفتها ما بينه القُرآن، حيث قال الله تعالى: ﴿أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَىٰ﴾[399]. وهذا يدلُّ على أن العُمَريّ يوازن صحة الرِّواية بناء على موافقتها لما جاء به القُرآن الكريم.

المثالُ الثَّاني: رواية مسكن الرَّسُول ﷺ بدار أبي أيوب الأنصاري في المدينة بعد الهجرة

وقد وردت هذه الرِّواية في سيرة ابن هشام بسنده، حيث طلب أبو أيوب من الرَّسُول ﷺ الانتقال إلى علو البيت احترامًا له ﷺ، وقال: "يَا نَبِيَّ اللَّهِ، بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي، إِنِّي لَأَكْرَهُ وَأُعْظِمُ أَنْ أَكُونَ فَوْقَكَ، وَتَكُونَ تَحْتِي، فَاظْهَرْ أَنْتَ فَكُنْ فِي الْعُلْوِ، وَنَنْزِلَ نَحْنُ فَنَكُونَ فِي السُّفْلِ، فَقَالَ: يَا أَبَا أَيُّوبَ، إِنَّ أَرْفَقَ بِنَا وَبِمَنْ يَغْشَانَا، أَنْ نَكُونَ فِي سُفْلِ الْبَيْتِ"، حيث امتنع الرَّسُول ﷺ من الانتقال من مكانه ﷺ، ولقد انكسر حبّ لأبي أيوب فيه ماء، فقام أبو أيوب وامرته لتنشيف الماء بلحافهما، وليس لهما لحاف سواه، تخوفًا أن يقطر الماء على الرَّسُول ﷺ، فيؤذيه ﷺ[400].

وقد أكَّد العُمَريّ هذه الرِّواية بآيَة من آيات القُرآن الكريم تعظيمًا لإيثار الأنصار في ضيافة المهاجرين، حيث قال الله تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ

ابن سعد. 1990. *الطَّبَقات الكُبرى*. ج. 1. ص. 100،99.

[399] القرآن. الضُّحى. 93:6.

[400] ابن هشام، عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري. 1955. *السِّيرة النَّبويّة لابن هشام*. ج. 1. ص. 498.

فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾[401]. ولوحظ أن العُمَريّ يعرض رواية السِّـيَر على آيات القُرآن كمنهج من مناهجه في نقد متون الرِّواية. والله أعلم.

الطريقةُ الثَّانية: انتقاء روايات السِّـيَر الّتي تليق بموضوعها

يقصد الباحث اختيار العُمَريّ روايات السِّـيَر الّتي تتعلَّق مباشرة بالموضوع الّذي ناقشه في كتابه، دون التَّطرُّق إلى الحديث عن الرِّوايات الأخرى الّتي ليست لها علاقة وثيقة بالموضوع. وهذا الأمر يجعل كتاب العُمَريّ مطبوعاً في مجلدَين فقط، خلافًا للحلبي الّذي لا ينتقي روايات السِّـيَر الّتي تتناسب مع موضوعات نوقشت ما جعل كتابه أضخم وأطول من كتاب العُمَريّ.

المثالُ الأوَّل: قصَّةُ الإسراء والمعراج

من خلال ما كُتُبه العُمَريّ، يظهر أنه انتقى الرِّوايات الّتي تليق بموضوع واحد دون أن يتطرق إلى مناقشة غيرها من الرِّوايات الّتي لا تتعلَّق بالموضوع المختار مباشرة. ولذلك نجد أنه حصر موضوعًا ما بناء على روايات السِّـيَر المقبولة في نظره. وعلى سبيل المثال، عرض العُمَريّ قصَّة الإسراء والمعراج، وهي محدودة في خمس نقاطٍ[402]، وهي:

أولًا: ذكر العُمَريّ أن الإسراء والمعراج وقع بعد حادثة الطَّائف الأليمة، وقبل هجرة الرَّسُول ﷺ إلى المدينةُ المنوَّرة بسنة.

ثانيًا: أتى العُمَريّ بالرِّوايات الصَّحيحة المتعلِّقة ببداية رحلة الرَّسُول ﷺ ليلة الإسراء، مثل حادثة شق صدر الرَّسُول ﷺ بماء زمزم، وإدخال الحكمة والإيمان فيه، وركوبه ﷺ البراق، ونحوها.

---

[401] القُرآن: الحشر: 9.

[402] انظر: العُمَريّ. 1994. *السِّـيرة النَّبويّة الصَّحيحة محاولة لتطبيق قواعد المحدّثين في نقد روايات السِّـيرة النَّبويّة*. ج. 1. ص. 188–193.

ثالثًا: انتقل إلى الرِّوايات المتعلِّقة بما حدث أثناء الإسراء والمعراج، مثل رؤية الرَّسُول ﷺ لعذاب الّذين يغتابون النَّاس، وهم يخمشون وجوههم وصدورهم بأظفار من النَّحاس. وكذلك أشار إلى ضعف القصص المفصلة الطويلة المتعلِّقة بالإسراء والمعراج مع بيان علَّة ضعفها في هامش كتابه دون ذكر تفاصيل هذه القصص الضَّعيفة.

رابعًا: تحدث بعد ذلك عن ما حدث بعد الإسراء والمعراج من تكذيب الكافرين بالأخبار، وتصديق أبي بكر الصِّدِّيق بها، ونحوها.

خامسًا: ختم المناقشة حول الإسراء والمعراج بذكر اختلاف العلماء في كون الإسراء والمعراج، أهي رؤية مناميَّة بالروح، أم رؤية حقيقيَّة بالروح والجسد.

ويبدو أن العُمَريّ انتقى روايات السِّيَر المقبولة في نظره الّتي لها علاقة مباشرة بقصَّة ما، ولم يستطرد إلى ما لا يليق بتلك القصَّة حتى لا تُدْخل أموراً غير مناسبة للسِّيرة في كتابه.

الطريقةُ الثَّالثة: عرضُ الرِّوايات على الثَّوابت العقديَّة.

المثالُ الأوَّل: روايةُ تردِّي الرَّسُول ﷺ من الجبال الشَّاهقة.

ردَّ أكرم ضياء العُمَريّ هذه الرِّواية الّتي رواها البُخاريّ، لعلة في السَّنَد لأنها مرسلة، وتعد من بلاغات الزُّهري، وفي المتن لتعارضها مع عصمة الرَّسُول ﷺ، حيث وصف الزُّهري محاولة الرَّسُول ﷺ للتردي من الجبال بعد انقطاع نُزُول الوحي عليه ﷺ، بقوله:

"...وَفَتَرَ الوَحْيُ فَتْرَةً حَتَّى حَزِنَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّم فِيمَا بَلَغَنَا، حُزْنًا غَدَا مِنْهُ مِرَارًا كَيْ يَتَرَدَّى مِنْ رُءُوسِ شَوَاهِقِ الجِبَالِ، فَكُلَّمَا أَوْفَى بِذِرْوَةِ جَبَلٍ لِكَيْ يُلْقِيَ مِنْهُ نَفْسَهُ تَبَدَّى لَهُ جِبْرِيلُ، فَقَالَ: يَا محمَّد، إِنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ حَقًّا، فَيَسْكُنُ لِذَلِكَ جَأْشُهُ، وَتَقِرُّ

نَفْسُهُ، فَيَرْجِعُ، فَإِذَا طَالَتْ عَلَيْهِ فَتْرَةُ الوَحْيِ غَدَا لِمِثْلِ ذَلِكَ، فَإِذَا أَوْفَى بِذِرْوَةِ جَبَلٍ تَبَدَّى لَهُ جِبْرِيلُ فَقَالَ لَهُ مِثْلَ ذَلِكَ..."[403].

فإن هذه الرِّواية، كما أكَّد، أكرم ضياء العُمَريّ، خالفت ما ثبت في العقيدة الإسلاميَّة، إذ أن الرَّسُول ﷺ معصوم من أي كبيرة من الكبائر، فالتَّردي يعدُّ من أعظمها، ولذلك يستحيل في حق الرَّسُول ﷺ أن يرتكب مثل هذه الكبيرة، وقد صرَّح أكرم ضياء العُمَريّ بقوله: "ولكن بلاغ الزُّهري لا يصلح لإثبات الحادث لتعارضه مع عصمة النَّبيّ. ثم إنه مرسل ضعيف"[404]. وقد زاد على ذلك بذكر ما قاله الألباني عن علل هذه الرِّواية، فقال:

"ويذكر الألباني أن هذه الزِّيادة لها علتان، الأولى تفرُّد معمر بها دون يونس وعقيل فهي شاذة، والأخرى أنها مرسلة مفصلة ولم تأت من طريق موصولة يحتجُّ بها ... وهي زيادة منكرة من حيث المعنى لأنه لا يليق بالنَّبيّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم المعصوم أن يحاول قتل نفسه بالتَّردي من الجبل مهما كان الدَّافع له إلى ذلك."[405] ، فيظهر أن من أقوى الأدلَّة لردِّ بلاغ الزهري عند الألباني هي منافاته لعصمة الرَّسُول ﷺ.

المثالُ الثَّاني: رواية قصَّة الغرانيق.

ردَّ أكرم ضياء العُمَريّ روايات قصَّة الغرانيق، حيث رُوى أن الرَّسُول ﷺ قرأ بمكَّة سورة النجم، فَلَمَّا بَلَغَ هَذَا الْمَوْضِعَ: {أَفَرَأَيْتُمُ اللاتَ وَالْعُزَّى. وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الأُخْرَى} قَالَ: فَأَلْقَى الشَّيْطَانُ عَلَى لِسَانِهِ:

---

[403] البُخاريّ. 2002. *صحيح البُخاريّ*. كتاب التَّفسير. ج. 6: 173. رقمُ الحديث 4953.

[404] العُمَريّ. 1994. *السِّيرة النَّبويّة الصَّحيحة محاولة لتطبيق قواعد المحدِّثين في نقد روايات السِّيرة النَّبويّة*. ج. 1. ص. 126.

[405] العُمَريّ. 1994. *السِّيرة النَّبويّة الصَّحيحة محاولة لتطبيق قواعد المحدِّثين في نقد روايات السِّيرة النَّبويّة*. ج. 1. ص. 127. وانظر: الألباني. 1992. *سلسلة الأحاديث الضَّعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمَّة*. ج. 10. ص. 456.

"تِلْكَ الغَرَانيق الْعُلَى. وَإِنَّ شَفَاعَتَهُنَّ تُرْتَجَى". قَالُوا: مَا ذَكَرَ آلهَتنا بِخَيْرٍ قَبْلَ الْيَوْمِ. فسجَدَ وَسَجَدُوا، فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ هَذِهِ الْآيَة: ﴿وَٱلَّذِينَ سَعَوْا۟ فِىٓ ءَايَٰتِنَا مُعَٰجِزِينَ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَحِيمِ ٥١ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ وَلَا نَبِىٍّ إِلَّآ إِذَا تَمَنَّىٰٓ أَلْقَى ٱلشَّيْطَٰنُ فِىٓ أُمْنِيَّتِهِۦ فَيَنسَخُ ٱللَّهُ مَا يُلْقِى ٱلشَّيْطَٰنُ ثُمَّ يُحْكِمُ ٱللَّهُ ءَايَٰتِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾[406]. فأكَّد العُمَريّ أن هذه الرِّواية مرويَّة من طرق مرسلة، وأشار أيضًا إلى أنها مردودة لعلة موجودة في متنها، فقال: "وما قالته المراسيل المعتبرة يصطدم مع عصمة النُّبُوَّة في قضيَّة الوحي ويعارض التَّوحيد وهو أصل العقيدة الإسلاميَّة؛ لذلك فإنها مرفوضة متنا حتى لو ثبت تعدد مخارجها"[407].

والّذي يراه الباحث أن ما قاله أكرم ضياء العُمَريّ انسجم مع ما قاله الكثير من العلماء وكذا الحلبيّ، ومعظمهم ردَّ الرِّواية بناء على ضعفها سندًا، ولذلك نقل الشَّوكاني أن ابن خزيمة طعن في الرِّواية، وقال أنها من وضع الزنادقة[408]. والجدير بالذكر أن أصل القصَّة وارد في الصَّحيحين بلفظ: " أَنَّ النَّبِيّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم قَرَأَ سُورَةَ النَّجْمِ، فَسَجَدَ بِهَا فَمَا بَقِيَ أَحَدٌ مِنَ القَوْمِ إِلَّا سَجَدَ، فَأَخَذَ رَجُلٌ مِنَ القَوْمِ كَفًّا مِنْ حَصًى – أَوْ تُرَابٍ – فَرَفَعَهُ إِلَى وَجْهِهِ، وَقَالَ: يَكْفِينِي هَذَا"[409]، ولكن بدون تفصيل سبب سجود المشركين مع المسلمين، وبدون ذكر قصَّة الغرانيق المعروفة، بل نقل العُمَريّ ما قاله الآلوسي أن سبب سجود المشركين لا يتعلَّق بهذه القصَّة على الإطلاق، حيث سجدوا خوفًا ودهشةً. قال أكرم ضياء

---

[406] القرآن. الحجر. 15:52، وانظر: الطَّبريّ، محمَّد بن جرير. 2001. *تفسير الطَّبريّ = جامع البيان عن تأويل آي القُرآن*. التركي: دارُ هجر للطِّباعة والنَّشر والتَّوزيع والإعلان. ج. 16. ص. 607. والسيوطي، عبد الرَّحمن بن أبي بكر. *الدر المنثور*. بيروت: *دارُ* الفكر. ج. 6. ص. 66.

[407] العُمَريّ. 1994. *السّيرة النَّبويّة الصَّحيحة محاولة لتطبيق قواعد المحدّثين في نقد روايات السّيرة النّبويّة*. ج. 1. ص. 171.

[408] انظر: الشوكاني. 1994. *فتح القدير*. بيروت: دار الكلم الطيب. ج. 3. ص. 546. وانظر: الألباني، أبو عبد الرَّحمن محمَّد ناصر الدِّين. 1996. *نصب المجانيق لنسف قصَّة الغرانيق*. المكتب الإسلامي. ص. 66.

[409] البُخاريّ. 2002. *صحيح البُخاريّ*. باب ما جاء في سجود القُرآن وسنتها. باب سجدة النَّجم. ج. 2: 41. رقمُ الحديث 1070. ومسلم بن الحجَّاج. 2006. *صحيح مسلم*. كتاب المساجد ومواضع الصَّلاة. باب سجود التِّلاوة. ج. 1: 405. رقمُ الحديث 576.

العُمَريّ: "ولعلَّ سجود المشركين مع الرَّسُول صلَّى اللهُ عليه وسلَّم لما اعتراهم من خوف ودهشة وهم يستمعون إلى أخبار هلاك الأمم السَّالفة"[410]. ويظهر مما تقدَّم أن أكرم ضياء العُمَريّ رفض رواية تتعلَّق بالسِّيَر لضعف متنها، حيث تعارضت مع ما ثبت في العقيدة، من عصمته ﷺ في شأن الوحي المنزل عليه، فضلًا عن علتها في أسانيد الرِّواية.

الطريقةُ الرَّابعة: عرضُ الرِّوايات على الحقائق التَّاريخيَّة والعقليَّة

المثالُ الأوَّل: رواية في قصَّة بحيرى الرَّاهب

ذكر العُمَريّ كلام الذَّهبيّ في انتقاد قصَّة بحيرى الرَّاهب متنًا، حيث قال: هذا الحديث منكر جدًا إذ من المستحيل أن يكون أبو بكرٍ وبلال موجودين في ذلك السفر، لأن أبا بكر وقتئذٍ كان ابن عشر سنين ولم يشتر أبو بكر بلالًا إلا بعد المبعث، بل ولم يكن بلال وُلد بعد. وبالإضافة إلى ذلك لا يُذكّر الرَّسُول ﷺ أبا طالب بقول الرَّاهب ولا تذاكرته شيوخ قريش مع توافر الدَّواعي على ذلك، ولا تشتهر بينهم هذه القصَّة، وكل هذه البراهين التَّاريخيَّة والعقليَّة جعلت الذَّهبيّ يرافض أصل القصَّة.[411]

وقد وردت هذه الرِّواية في مصادر حديثيَّة منها دلائل النُّبُوَّة للأصبهاني[412]، والدَّلائل للبيهقي[413]، وسُنَن التِّرمذي وفيه لفظ: "فَلَمْ يَزَلْ يُنَاشِدُهُ حَتَّى رَدَّهُ أَبُو طَالِبٍ وَبَعَثَ مَعَهُ أَبُو بَكْرٍ بِلاَلاً

---

[410] العُمَريّ. 1994. *السِّيرة النَّبويّة الصَّحيحة محاولة لتطبيق قواعد المحدّثين في نقد روايات السِّيرة النَّبويّة*. ج. 1. ص. 172. وانظر: الألوسي، شهاب الدِّين محمود بن عبد الله الحسيني. 1994. *روح المعاني في تفسير القُرآن العظيم والسَّبع المثاني*. بيروت: دارُ الكُتُب العلميَّة. ج. 9. ص. 174.

[411] العُمَريّ. 1994. *السِّيرة النَّبويّة الصَّحيحة محاولة لتطبيق قواعد المحدّثين في نقد روايات السِّيرة النَّبويّة*. ج. 1. ص. 107. وانظر: الذَّهبيّ. 1963. *ميزان الاعتدال في نقد الرِّجال*. ج. 2. ص. 581.

[412] انظر: الأصبهاني، أحمد بن عبد الله. 1986. *دلائل النُّبُوَّة لأبي نعيم الأصبهاني*. بيروت: دارُ النفائس. ص. 168. رقم108.

[413] انظر: البيهقي. 1988. *دلائل النُّبُوَّة ومعرفة أحوال صاحب الشَّريعة*. ج. 2. ص.24،25.

وَزَوَّدَهُ الرَّاهِبُ مِنَ الكَعْكِ وَالزَّيْتِ"[414]. والعُمَريّ مع ذكره قول الذَّهبيّ السَّابق لا يوافقه تمامًا حيث قبل أصل القصَّة وردَّ الفقرة الأخيرة من الرِّواية لمخالفتها الحقائق التَّاريخيَّة والعقليَّة. قال العُمَريّ: "وعلى أي حال فإن وجود النَّكارة في الفقرة الأخيرة لا يعني ضعف سائر الرِّواية ما دام السَّنَد صحيحًا...ويمكن أن تطمئن النفس إلى إثبات سفره ﷺ مع عمه إلى بصرى، وتحذير الرَّاهب بحيرا لعمه من يهودٍ والروم بالاعتماد على رواية التِّرمذي..."[415]. وإن موقف العُمَريّ هذا يتماشى مع رأي جمهور العلماء مثل ابن حجر العسقلاني، والسيوطي، والديار البكري[416]. ولوحظ في هذا المقام طريقة العُمَريّ في عرض روايات السِّيَر على القرائن التَّاريخيَّة والعقليَّة.

الطريقةُ الخامسة: عرضُ الرِّوايات على العرف

يقصد الباحث استعانة العُمَريّ بالعرف العربي كمعيار من المعايير المستخدمة في موازنة روايات السِّيَر قبولًا وردًّا، فالّذي لا يتعارض مع العرف في ذاك الوقت مقبولٌ.

المثالُ الأوَّل: روايةٌ في قصَّة ختان الرَّسُول ﷺ

أورد العُمَريّ جميع الرِّوايات المتعلِّقة بختان الرَّسُول ﷺ، ولخَّص حكم هذه الرويات بقوله: "الأحاديث في ذلك كلها معلولة بعلل قادحة حيث لا تنهض مجتمعة للاحتجاج بها لأن معظمها لا يخلو من وضَّاع أو متَّهم"[417]. ومن هذه الرِّوايات المعلولة ختان عبد المطلب للرسول ﷺ يوم السَّابع من ولادته

---

[414] حكم الألباني هذه الرِّواية بالصَّحيح ولكن ذكر بلال وأبو بكر فيه منكر. انظر: التِّرمذي. 1975. *سُنَن التِّرمذي*. أبواب المناقب. باب ما جاء في بدء نبوة النَّبيّ صلى الله عليه وسلم. ج. 5: 590. رقمُ الحديث 3620.

[415] العُمَريّ. 1994. *السِّيرة النَّبويّة الصَّحيحة محاولة لتطبيق قواعد المحدِّثين في نقد روايات السِّيرة النَّبويّة*. ج. 1. ص. 109.

[416] انظر: العسقلاني، أحمد بن علي بن محمَّد بن أحمد بن حجر. 1994. *الإصابة في تمييز الصَّحابة*. بيروت: دارُ الكُتُب العلميَّة. ج. 1. ص. 475،476. والسّيوطي، عبد الرَّحمن بن أبي بكر. *الخصائص الكُبرى*. بيروت: دارُ الكُتُب العلميَّة. ج. 1. ص. 142. والدِّيار بَكْري، حسين بن محمَّد. تاريخ الخميس في أحوال أنفس النَّفيس. بيروت: دارُ صادر. ج. 1. ص. 259.

[417] العُمَريّ. 1994. *السِّيرة النَّبويّة الصَّحيحة محاولة لتطبيق قواعد المحدِّثين في نقد روايات السِّيرة النَّبويّة*. ج. 1. ص. 99.

ﷺ، وسماه باسم محمَّد، وصنع له ﷺ مأدبة. ومع ذلك قواها العُمَريّ بدليل أن هذا العمل يعدُّ من مسؤوليات وصي اليتيم، وبالتَّالي لا يحتاج إلى أي دليل لإثبات وقوعه، لتعارف النَّاس به. والخلاصة أن العُمَريّ عرض روايات السِّـيَر على عرف العرب في ذاك الوقت، وتساهل في قبول هذه الرِّواية وإن كانت ضعيفة من حيث الإسناد. والله أعلم.

4،3 المبحثُ الثَّالث: تحريرُ محل الاتِّفاق والاختلاف في مناهج نقد روايات السِّـيَر والعوامل المؤثِّرة في وضعها بين الحلبيّ والعُمَريّ

في هذا المبحث سوف يقوم الباحث بتلخيص ما جمعه من مناهج نقد روايات السِّـيَر عند الحلبيّ والعُمَريّ، ثم يحللها تحليلًا علميًا لبيان مدى اتفاقهما واختلافهما في القضيَّة. وبعد ذلك سوف يحاول الباحث استنباط أهم العوامل المؤثّرة في الحلبيّ والعُمَريّ في وضع مناهج نقد روايات السِّـيَر، ويشتمل هذا المبحث على مطلبين أساسيين:

المطلبُ الأوَّل: تحريرُ محلِّ الاتِّفاق والاختلاف في مناهج نقد روايات السِّـيَر بين الحلبيّ والعُمَريّ

المطلبُ الثَّاني: العواملُ المؤثّرة في الحلبيّ والعُمَريّ في وضع مناهج نقد روايات السير

4،3،1 المطلبُ الأوَّل: تحريرُ محلِّ الاتِّفاق والاختلاف في مناهج نقد روايات السِّـيَر بين الحلبيّ والعُمَريّ

قبل تناول الباحث محلَّ الاختلاف بين الحلبيّ والعُمَريّ في القضيَّة، يرى أهميَّة معرفة محلِّ اتفاقهما، حتى يتَّضح للقارئ ما اختلفا فيه وما اتفقا عليه، وسيتناول الباحث العوامل المؤثّرة في الحلبيّ والعُمَريّ في وضع مناهج نقد روايات السِّـيَر، في المطلب اللاحق. ويمكننا تلخيص محلُّ الاتِّفاق بينهما في القضيَّة من خلال النِّقاط الآتية:

1. قبولُ روايات السِّـيَر الضَّعيفة إذا لم تتعلَّق بالأحكام والعقائد[418]

2. ردُّ بعض روايات السِّـيَر لضعف الإسناد[419]

3. التَّشنيعُ على بعض الرُّواة الضُّعفاء بذكر أقوال علماء الجرح والتَّعديل[420]

4. الاستئناسُ ببعض روايات السِّـيَر الّتي لا سند لها[421]

5. الإشارةُ إلى المصادر الّتي استخرجت منها روايات السِّـيَر[422]

6. ذكر حكم العلماء على بعض روايات السِّـيَر عند عرضها[423]

7. عرضُ الرِّوايات على الحقائق التَّاريخيَّة والعقليَّة[424]

8. عرضُ الرِّوايات على الثَّوابت العقديَّة[425]

9. عرضُ الرِّوايات على القُرآن الكريم [426]

وهذه النِّقاط توصَّل إليها الباحث عن المتَّفق عليه بين الحلبيّ والعُمَريّ، وهي تشمل جانبين أساسيين هما منهج نقد روايات السِّـيَر سندًا، ومنهج نقدها متنًا. ومن جانب آخر قد يختلف الحلبيّ والعُمَريّ في جوانب عدَّة تتعلَّق بمنهج نقد روايات السِّـيَر أيضًا، وهذه الاختلافات سوف يُجْدِولها الباحث حتى يتَّضح مدى اختلافهما في القضيَّة.

---

[418] انظر: ص. 88، ص. 107 من هذه الدِّراسة.

[419] انظر: ص. 99، ص. 120 من هذه الدِّراسة.

[420] انظر: ص. 105، ص. 122 من هذه الدِّراسة.

[421] انظر: ص. 88، ص. 107 من هذه الدِّراسة.

[422] انظر: ص. 60، ص. 73 من هذه الدِّراسة.

[423] انظر: ص. 105، ص. 135 من هذه الدِّراسة.

[424] انظر: ص. 131، ص. 142 من هذه الدِّراسة.

[425] انظر: ص. 134، ص. 139 من هذه الدِّراسة.

[426] انظر: ص. 130، ص. 136 من هذه الدِّراسة.

الجدول 1: اختلافات الحلبيّ والعُمَريّ

الرقم	المناهج	الحلبيّ	العُمَريّ
1.	قبول روايات السِّـيَر الضَّعيفة إذا لم تتعلَّق بالعقائد والأحكام.	قبول بعض روايات السِّـيَر الضَّعيفة ضعفًا شديدًا المتعلِّقة بالعقائد والأحكام، وروايات السِّـيَر الموضوعة الّتي لم تتعلَّق بالعقائد والأحكام في بعض المواضع	قبول روايات السِّـيَر الضَّعيفة ضعفًا يسيرًا أو الّتي لا سند لها إذ لم تتعلَّق بالعقائد والأحكام بشرطين: 1. تتعلَّق بتفاصيل القصَّة لإكمال الفجوات التَّاريخيَّة وأن لا تؤثر على أصل القصَّة الّتي جاءت من طرق مقبولة رواية 2. يتّصف المؤرّخ بالأمانة والثِّقة والدِّين لقبول ما سجّله من الرِّوايات الضَّعيفة أو الّتي لا سند لها
2.	ردُّ روايات السِّـيَر لضعف الإسناد	ردُّ بعض روايات السِّـيَر الضَّعيفة في عدة مواضع، وإهمال ردِّها في مواضع أخرى	ردُّ روايات السِّـيَر الضَّعيفة في نظره لتطبيق قواعد المحدِّثين في نقد روايات السِّـيَر، وقبول بعضها مع اعترافه بضعفها لعدم تعلُّقها بالعقائد والأحكام
3.	منهج انتقاء روايات السِّـيَر	انتقاء روايات السِّـيَر الّتي لا تليق مباشرة بموضوعها في كثير من الأحيان	انتقاء روايات السِّـيَر الّتي تليق بالموضوع فقط
4.	منهج الحكم على روايات السِّـيَر	الحكم على بعض روايات السِّـيَر تارةً وإهمال الحكم عليها تارةً أخرى، حتى الرِّوايات الموضوعة منها	الحكم على روايات السِّـيَر بناء على قواعد المحدِّثين في نقد روايات السِّـيَر

5.	عرض الرِّوايات على العرف	لم يجد الباحث أمثلة عن عرضه لروايات السِّـيَر على العرف	قام بعرض روايات السِّـيَر على العرف

الخُلاصة

يظهر أن العُمَريّ في التَّعامُل مع روايات السِّـيَر مطرد في تطبيق قواعد المحدِّثين. أما الحلبيّ فإنه لا يتمسَّك بمناهج معينة في نقده لروايات السِّـيَر، وقد يتماشى مع قواعد المحدِّثين في بعض الأحيان مثل تناوله لعلوم سند الرِّوايات، ونقاشه عن الرُّواة جرحًا وتعديلًا، وقد يوافق مناهج المؤرِّخين أحياناً أخرى في سرد ما أمكنه من روايات السِّـيَر في كتابه، بصرف النَّظر عن رتبتها من حيث الصِّـحَّة والضعف، ولا شك أن هذه الاتجاهات تنبثق من عوامل معيَّنة تؤثِّر في هذين العالمين في وضع مناهج نقدهما لروايات السِّـيَر، وسيبين الباحث هذه العوامل في المطلب اللاحق.

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA

4،3،2 المطلبُ الثَّاني: العواملُ المؤثّرة في الحلبيّ والعُمَريّ في وضع مناهج نقد روايات السِّـيَر

بعد عرض مدى الاتِّفاق والاختلاف بين الحلبيّ والعُمَريّ في مناهج نقد روايات السِّـيَر، سوف يلجأ الباحث إلى الحديث عن العوامل المؤثِّرة في هذين العالمين في وضع مناهج نقدهما. ومن خلال تأمُّل الباحث في ما كُتُبه الحلبيّ والعُمَريّ، يجد أنهما اتجها اتجاهات معينة جعلتهما مختلفين في أساليب النَّقد، وسيستنبط الباحث أهم العوامل من خلال النِّقاط الآتية:

أولًا: العواملُ المؤثّرة في الحلبيّ في وضع مناهج نقد روايات السِّـيَر

العاملُ الأوَّل: الصُّوفيَّة

كان الحلبيّ صوفيًّا على الطريقة البكريَّة بإشراف الشَّيخ أبي عبد الله وأبي المواهب محمَّد فخر الإسلام البكري الصِّدِّيقي[427]، وكتب بعض المؤلفات في الصوفيَّة، أشار إليها الباحث في الفصل الثَّالث من هذه الدِّراسة[428]. وانطلاقًا من هذا الأمر، يظهر في بعض الأحيان تأثُّره بمنهج الصوفيَّة في نقده لروايات السِّـيَر، إذ إنه أتى بروايات مكذوبة على الرَّسُول ﷺ في كتابه، يراه الباحث، لغرض المبالغة في مدح الرَّسُول ﷺ غلوًا وإطراءً، مع أن الرَّسُول ﷺ نهى عن الإطراء حيث قال: "لَا تُطْرُونِي كَمَا أَطْرَتِ النَّصَارَى ابْنَ مَرْيَمَ فَإِنَّمَا أَنَا عَبْدُهُ فَقُولُوا: عَبْدُ اللهِ وَرَسُولُهُ"[429]، فالإطراء المدح بالباطل، أي مدح فلانٌ آخرَ وأفرطَ في مدحه[430].

---

[427] انظر: الشَّمري. 2013. *نور الدِّين الحلبيّ دراسة تحليليَّة في كتابه إنسانُ العُيُون في سيرةِ الأمينِ المأمُون*. ص.75.

[428] مثال كتاب النَّصيحة العلويَّة في الطريقة الأحمديَّة. انظر الصَّفحة 46 من هذه الدِّراسة.

[429] البُخاريّ. 2002. *صحيح البُخاريّ*. كتاب أحاديث الأنبياء. باب قول الله {واذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذ انْتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا}. ج. 4: 165. رقمُ الحديث 3445.

[430] انظر: الخطَّابي، أبو سليمان حمد بن محمَّد. 1988. *أعلام الحديث*. جامعة أم القرى. ج. 3. ص. 1561.

ومن عادات بعض الصوفيَّة أنهم يتجاوزون الحدَّ المسموح في حُبِّ الرَّسُول ﷺ ومدحه ﷺ، كما حدث الشَّيخ أبو إسحاق الحويني[431] في دروسه عن قصَّة بعض الصوفيَّة الّذين رأوا جواز زيادة لفظ "سيدنا" في الإقامة والأذان، فقال لهم الشَّيخ: "إن هذا لا يجوز، والأذان تسع عشرة كلمة، والإقامة سبع عشرة كلمة". ثم قال واحد منهم: " يا أخي! الرَّسُول يقول: (لا تسيدوني في الصَّلاة)[432]..."، وأن الرَّسُول ﷺ قاله تواضعًا، ولم يقصد النَّهي بذاته!. قال الشَّيخ تعليقاً على هذا الموقف: "فانظر سوء الأدب! مع أن الحديث لا يصحُّ ولا أصل له... حتى لو صحَّ حديث لا تسودوني في الصَّلاة، فكيف يقول: لا، سنسودك؟!... كيف خالف النَّبيّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم في تعليمه، يقول: لا تفعلوا، يقولون: بل سنفعل وهذا من سوء الأدب! وهو بداية الغلو..."[433]. ويبدو من خلال هذه القصَّة أن الغلو في النَّبيّ ﷺ عادةٌ من عادات بعض المتصوفة.

من مظاهر تأثر الحلبيّ بالصوفيَّة في نقد روايات السِّيَر تساهله في إيراد الأحاديث الموضوعة في مدح الرَّسُول ﷺ إطراءً وغلوًّا، منها إيراده الأحاديث الآتية:

المثالُ الأوَّل: قصَّة توسل آدم بمحمَّد ﷺ

قال الحلبيّ: "وعن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله صلَّى اللهُ عليه وسلَّم: «لما اقترف آدم الخطيئة قال: يا رب أسألك بحق محمَّد صلَّى اللهُ عليه وسلَّم إلا غفرت لي، قال وكيف عرفت محمَّداً» وفي لفظ كما في «الوفاء» وما محمَّد ومن محمَّد؟ قال: لأنك لما خلقتني بيدك ونفخت فيَّ

---

[431] الحويني، أبو إسحاق. دروس للشَّيخ أبي إسحاق الحويني. دروس صوتيَّة قام بتفريغها موقع الشَّبكة الإسلاميَّة. http://www.islamweb.net

[432] قال السَّخاوي: لا أصل له. انظر: السَّخاوي، محمَّد بن عبد الرَّحمن. 1985. *المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة*. بيروت: دارُ الكتاب العربي. ص. 720. رقمُ الحديث 1292.

[433] الحويني. دروس للشَّيخ أبي إسحاق الحويني. ج. 63. ص. 8

من روحك رفعت رأسي فرأيت على قوائم العرش مكتوباً لا إله إلا الله محمَّد رسول الله، فعلمت أنك لم تضف إلى اسمك إلا أحبَّ الخلق إليك، قال: صدقت يا آدم، ولولا محمَّد لما خلقتك» أي وفي لفظ كما في «الشِّفاء» «قال آدم لما خلقتني رفعت رأسي إلى عرشك، فإذا فيه مكتوب: لا إله إلا الله، محمَّد رسول الله، فعلمت أنه ليس أحد أعظم قدراً عندك ممن جعلت اسمه مع اسمك، فأوحى الله تعالى إليه، وعزَّتي وجلالي إنه لآخر النَّبيّين من ذرِّيَّتك، ولولاه ما خلقتك»"[434].

وقد وردت هذه الرِّواية في مستدرك الحاكم بسنده، وابن عساكر في تاريخه، والبيهقي في الدلائل[435]، وقد صحّحها الحاكم في كتابه حيث قال: "هذا حديث صحيح الإسناد، وهو أوَّل حديث ذكرته لعبد الرَّحمن بن زيد بن أسلم في هذا الكتاب"[436]. والّذي يتبين للباحث أن في تصحيح الحاكم نظر، لأن في سند الرِّواية راويَان جرحهما علماء الجرح والتَّعديل، وهذان الرَّاويان هما أبو الحارث عبد الله بن مسلم الفهري، وعبد الرَّحمن بن زيد بن أسلم. أما عبد الله الفهري فقد قال عنه الذَّهبيّ: "وفيه عبد الله بن مسلم الفهري ولا أدري من هو"[437]. وأما عبد الرَّحمن بن زيد بن أسلم فقد قال عنه ابن تيميَّة: "ورواية الحاكم لهذا الحديث مما أنكر عليه، فإنه نفسه قد قال في كتاب "المدخل إلى معرفة الصَّحيح من السَّقيم": عبد الرَّحمن بن زيد بن أسلم روى عن أبيه أحاديث موضوعة لا يخفى على من تأملها من أهل

---

[434] الحلبيّ. 2006. *السِّيرة الحلبيَّة أو إنسانُ العُيُون في سيرةِ الأمينِ المأمُون*. ج. 1. ص. 315.

[435] انظر: الحاكم، أبو عبد الله الحاكم محمَّد بن عبد الله النيسابوري. 1990. *المستدرك على الصَّحيحين*. بيروت: دارُ الكُتُب العلميَّة. ج. 2: 672. رقمُ الحديث 4228، وانظر: ابن عساكر. 1995. *تاريخ دمشق*. ج. 7. ص. 437، وانظر: البيهقي. 1988. *دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة*. ج. 5. ص. 489.

[436] المصدر السَّابق.

[437] ابن الملقن، عمر بن علي بن أحمد الشَّافعي المصري. 1990. *مختصرُ استدرَاك الحافِظ الذَّهبيّ على مُستدرَك أبي عبد الله الحاكم*. المملكة العربيَّة السعوديَّة: دارُ العَاصِمَة، الرِّياض. ج. 2: 1069. رقمُ الحديث 454.

الصَّنعة أن الحمل فيها عليه"[438]. وكذلك قال عنه ابن حبَّان أنه يقلب الأخبار وهو لا يعلم ولذلك يستحقُّ التَّرك[439]، وقد شنّعه أبو نعيم أيضًا بقوله: "عبد الرَّحمن بن زيد بن أسلم حدث عَن أَبِيه لَا شَيْء"[440]. وخلص الشَّيخ الألباني إلى أن هذه الرِّواية موقوفة وتعدُّ من الإسرائيليات، ولكن عبد الرَّحمن أخطأ في رفعه إلى الرَّسُول ﷺ[441]. ويظهر أن الحلبيّ أورد حديثًا موضوعًا دون بيان رتبته، ولعله تأثر باتجاه بعض الصوفيَّة الّذين استشهدوا بأحاديث موضوعة في مدح الرَّسُول ﷺ غاية المدح. والله أعلم.

المثالُ الثَّاني: قصَّة عمر جبريل عليه السَّلام

قال الحلبيّ: "وعن علي بن الحسين رضي الله تعالى عنهما عن أبيه عن جده أن النَّبيّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم قال: «كنت نوراً بين يدي ربي قبل خلق آدم عليه الصلاة والسَّلام بأربعة عشر ألف عام» ورأيت في كتاب التَّشريفات في الخصائص والمعجزات لم أقف على اسم مؤلفه، عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه «أن رسول الله صلَّى اللهُ عليه وسلَّم سأل جبريل عليه الصلاة والسَّلام فقال: يا جبريل كم عمرت من السنين؟ فقال: يا رسول الله لست أعلم، غير أن في الحجاب الرَّابع نجماً يطلع في كل سبعين ألف سنة مرَّة، رأيته اثنين وسبعين ألف مرَّة فقال: «يا جبريل وعزة ربي جلَّ جلاله أنا ذلك الكوكب» رواه البُخاريّ، هذا كلامه"[442].

---

[438] الحاكم، أبو عبد الله الحاكم محمَّد بن عبد الله النيسابوري. 1984. *المدخل إلى الصَّحيح*. ص. 154. رقم 96، وابن اتيميَّة، أحمد بن عبد الحليم. 2001. *قاعدة جليلة في التَّوسُّل والوسيلة*. ج. 1. ص. 182.

[439] انظر: ابن حبَّان. 2000. *المجروحين من المحدّثين والضُّعفاء والمتروكين*. ج. 2. ص. 22. رقم592.

[440] الأصبهاني، أحمد بن عبد الله بن أحمد. 1984. *الضُّعفاء لأبي نعيم*. الدَّار البيضاء: دارُ الثَّقافة. ص. 102. رقم120.

[441] انظر: الألباني. 1992. *سلسلة الأحاديث الضَّعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمَّة*. ج. 1. ص. 506. رقم333.

[442] الحلبيّ. 2006. *السِّيرة الحلبيَّة أو إنسانُ العُيُون في سيرةِ الأمينِ المأمُون*. ج. 1. ص. 47.

والّذي يبدو للباحث أن هذه الرّواية غير موجودة في كُتُب الحديث المسندة، ولم يقف الباحث عليها في كُتُب البُخاريّ المشهورة، مثل صحيحه، وتاريخه، والأدب المفرد، وإنما ذكرها بعض المؤلّفين في كُتُب التّفاسير وبعض كُتُب الصوفيَّة[443]، دون ذكر أسانيدها، وهذا يدل على نكارتها ووضعها، اختلقها الكذّابون الدّجالون بغرض الإطراء على الرّسُول ﷺ، وهذا كما هو معروف يعد من عادات منتشرة بين بعض غلاة الصوفيَّة، ولذلك شنع هذه الرّواية الشّيخ الغماري في رسالته "مرشد الحائر" حيث قال: "وهذا كذب قبيح، قبّح الله من وضعه وافتراه"[444]. وهذا يشير بوضوح إلى تأثُّر الحلبيّ بنهج الصوفيَّة في المبالغة في مدح الرّسُول ﷺ مستندين إلى الرّوايات المكذوبة. والله أعلم.

المثالُ الثّالث: حديث عن كلمات محمَّد رسول الله خاتم النَّبيّين بين كتفي آدم

قال الحلبيّ: "ومن ذلك ما جاء عن جابر رضي الله تعالى عنه قال: "مكتوب بين كتفي آدم محمَّد رسول الله خاتم النَّبيّين"[445]. وهذه الرّواية، كما يرى الباحث، حديث من الأحاديث المنسوبة إلى جابر رضي الله عنه، افتراءً عليه، وعلى الرّسُول ﷺ. ومن أقدم العلماء الّذين أوردوا هذه الرّواية بذكر إسناد الرّواية أبو بكر النّهرواني، حيث قال: "أنا محمَّد بْنُ مَخْلَدٍ، ثنا إِسْحَاقُ بْنُ دَاوُدَ بْنِ عِيسَى، ثنا خَالِدُ بْنُ عَبْدِ السَّلام الصَّدَفِيُّ، ثنا فَضْلُ بْنُ الْمُخْتَارِ، عَنْ محمَّد بْنِ مُسْلِمٍ الطَّائِفِيِّ، عَنْ أَبِي الزُّبَيْرِ، عَنْ جَابِرٍ، قَالَ: "بَيْنَ كَتِفَيْ آدَمَ مَكْتُوبٌ: محمَّد رَسُولُ اللَّهِ خَاتَمُ النَّبِيِّينَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ"[446]، وفي سنده إسحاق بن داود

---

[443] الخلوتي، إسماعيل حقّي بن مصطفى. *روح البيان*. بيروت: دارُ الفكر. ج. 3. ص. 543.

[444] الغماري، عبد الله بن محمَّد، *مرشد الحائر*. ص. 12. http://www.a7bash.com/kutub/MurshidAlHaairLibayan.pdf، وانظر: صقر، شحاتة محمَّد. *كشف شبهات الصوفيَّة*. مصر: مكتبةُ دارُ العُلوم. ص. 210.

[445] الحلبيّ. 2006. *السّيرة الحلبيَّة أو إنسانُ العُيون في سيرةِ الأمينِ المأمون*. ج. 1. ص. 320.

[446] النَّهرواني، عمر بن روح. *جزء من حديث أبي بكر النَّهرواني*. (الإنترنيت). رقمُ الحديث 9. http://hadith.islam-db.com/single-book/

الشعراني، ولم يُذكر فيه جرح ولا تعديل[447]، والفضل بن المختار البصري الّذي اشتهر برواية المناكير من الأحاديث. قال ابن أبي حاتم: "سألت أبي عنه، فقال: هو مجهول، وأحاديثه منكرة، يحدث بالأباطيل"[448]. وتظهر شدة ضعف هذه الرِّواية لوجود هذين الرَّاويين في السَّند.

وبالإضافة إلى ذلك، وجد الباحث هذه الرِّواية في معظم الكُتُب دون إسناد متصل إلى أصحاب الكُتُب، وقد ذكرها ابن منظور في مختصره لتاريخ دمشق، حيث قال: "وعن جابر قال: بين كتفي آدم مكتوب: محمَّد رسول الله خاتم النَّبيّين صلَّى اللهُ عليه وسلَّم"[449]، وأوردها كذلك السيوطي في الخصائص[450]، والشمس الشَّامي في سبل الهدى والرشاد[451]، كلهم نسبوا الرِّواية إلى ابن عساكر، ولم يجدها الباحث في كُتُب ابن عساكر – حسب اطلاع الباحث المتواضع – إلا ما نصه ابن منظور آنفًا في اختصاره لتاريخ دمشق لابن عساكر، والله أعلم. ويبدو أن الحلبيّ أورد حديثًا ضعيفًا ضعفًا شديدًا بدون بيان رتبته، ولا شك أنه تأثّر بموقف بعض الصوفيَّة الّتي استدلوا بأحاديث مردودة رواية بغرض الإطراء على الرَّسُول ﷺ، والله أعلم.

العاملُ الثَّاني: المذهبُ الشَّافعيّ

وكان الحلبيّ يتأثّر بالمذهب الشَّافعي إذ لقب نفسه بالشَّافعي، حيث قال في مقدِّمة كتابه: "وبعد: فيقول أفقر المحتاجين، وأحوج المفتقرين، لعفو ذي الفضل والطول المتين، علي بن برهان الدِّين الحلبيّ

---

[447] انظر: الهَمْدَاني، مُقْبلُ بنُ هَادِي. 1999. *تراجم رجال الدَّارقطني في سُنَنه الذين لم يترجم لهم في التَّقريب ولا في رجال الحاكم*. صنعاء: دارُ الآثار. ص. 137.

[448] ابن أبي حاتم. 1952. *الجرح والتَّعديل*. ج. 7. ص. 69.

[449] ابن منظور، محمَّد بن مكرم بن على. 1984. *مختصر تاريخ دمش*. دمشق: دارُ الفكر للطِّباعة والتَّوزيع والنَّشر. ج. 2. ص. 137.

[450] انظر: السيوطي. *الخصائص الكُبرى*. ج. 1. ص. 14.

[451] انظر: الشَّامي، محمَّد بن يوسف. 1993. *سبل الهدى والرشاد، في سيرة خير العباد، وذكر فضائله وأعلام نبوته وأفعاله وأحواله في المبدأ والمعاد*. بيروت: دارُ الكُتُب العلميَّة. ج. 1. ص. 413.

الشَّافعي..."[452]. وعلاوة على ذلك أشار الحلبيّ إلى الإمام الشَّافعي بلقب "إمامنا" في معظم الأحيان تعظيمًا له[453]، وقد يبالغ في ثنائه عليه مثل ما نقله عن قصَّة رؤيا أم الإمام الشَّافعي قائلًا: "وذكر أن أم إمامنا الشَّافعي رضي الله تعالى عنه رأت وهي حامل به أن النَّجم المسمى بالمشتري خرج من فرجها فوقع في مصر ثم وقع في كل بلدة منه شظيَّة، فتأول ذلك أصحاب تأويل الرؤيا بأنها تلد عالما يكون علمه بمصر أولاً ثم ينتشر إلى سائر البلدان"[454]. لا شك أن علو مكانة الإمام الشَّافعي عند الحلبيّ يترك فيه تأثيرًا كبيرًا خاصة في نقده لروايات السِّيَر المتعلِّقة بالأحكام. وسيعرض الباحث بعض الأمثلة في كتابه هذا لتوضيح قصد الباحث من خلال النِّقاط الآتية:

المثالُ الأوَّل: ترجيحه لرأي الإمام الشَّافعي في استحباب التطيب قبل الإحرام[455]

ذكر الحلبيّ القصَّة الّتي رواها البُخاريّ في صحيحه عن الأعرابي الّذي جاء إلى الرَّسُول ﷺ، وعليه جبّةٌ، وعليه أثر طيب، وأراد معرفة حكم إحرام الرَّجل بعد ما يضمخ بالطيب. فسكت الرَّسُول ﷺ حتى أنزل عليه الوحي، وقال: "أين السَّائل عن العمرة؟ اخلع عنك الجبة، واغسل أثر الخلوق عنك، وأنق الصفرة، واصنع في عمرتك كما تصنع في حجك"[456]، وهذا الحديث يشير بوضوح إلى أن الرَّسُول ﷺ نهى عن التَّطيب ولو قبل الإحرام، واعترف الحلبيّ أن هناك بعض العلماء يرون حرمة التطيب قبل الإحرام

---

[452] الحلبيّ. 2006. *السِّيرة الحلبيَّة أو إنسانُ العُيُون في سيرةِ الأمينِ المأمُون*. ج. 1. ص. 5.

[453] استخدم الحلبيّ كلمة "إمامنا" للشَّافعي تقريبًا خمسين مرة. انظر: الحلبيّ. 2006. *السِّيرة الحلبيَّة أو إنسانُ العُيُون في سيرةِ الأمينِ المأمُون*. ج. 1. ص. 13، 40، 41، 75، 81، 84، 123، 255، 354، 379، 444، 581، 582، 583، ج. 2. ص. 17، 40، 79، 82، 138، 139، 143، 169، 180، 238، 268، 286، 300، 337، 340، 364، 375، 379، 413، 430، 456، ج. 3. ص. 58، 67، 90، 117، 122، 129، 148، 172، 182، 271، 363.

[454] الحلبيّ. 2006. *السِّيرة الحلبيَّة أو إنسانُ العُيُون في سيرةِ الأمينِ المأمُون*. ج. 1. ص. 84.

[455] انظر: الحلبيّ. 2006. *السِّيرة الحلبيَّة أو إنسانُ العُيُون في سيرةِ الأمينِ المأمُون*. ج. 3. ص. 182.

[456] البُخاريّ. 2002. *صحيح البُخاريّ*. باب: يفعل في العمرة ما يفعل في الحج. ج. 3: 5. رقمُ الحديث 1789.

مستدلين بهذا الحديث، ومع ذلك لم يرجح الحلبيّ هذا الرَّأي، بل اكتفى بذكر الرَّاجح عند الإمام الشَّافعي، حيث قال في آخر نقاشه للحديث: والرَّاجح عند إمامنا الشَّافعي رضي الله تعالى عنه استحباب ذلك – يعني التطيب قبل الإحرام –"[457]. وهذا الموقف يدل على تأثر الحلبيّ بمذهب الشَّافعي تأثرًا عميقًا، والله أعلم.

المثالُ الثَّاني: عرض التَّاويل المناسب لنصر المذهب الشَّافعي في قضيَّة عدد السَّامعين لأركان الخطبة

قال الحلبيّ:

"في الدر أنه صلَّى اللهُ عليه وسلَّم كان وهو بالمدينة يخطب الجمعة بعد أن يصلي مثل العيدين، فبينما هو يخطب يوم الجمعة قائماً، إذ قدمت عير دحية الكلبي، وكان إذا قدم يخرج أهله للقائه بالطبل واللهو، ويخرج النَّاس للشِّراء من طعام تلك العير والتفرج عليها، وقيل للتفرج على وجه دحيَّة، فقد قيل كان إذا قدم دحيَّة المدينة لم تبق معصر إلا خرجت لتنظر إليه لفرط جماله. ولا مانع أن يكون ذلك لاجتماع الأمرين، فانفض النَّاس ولم يبق معه صلَّى اللهُ عليه وسلَّم إلا نحو اثني عشر رجلاً. والجلال المحلي في قطعة التَّفسير أسقط لفظ نحو: أي وانفضاض ما عدا هؤلاء، يحتمل أن يكون بعد ذلك في حال الخطبة قبل تمام الأركان. ويحتمل أن يكون بعد ذلك. وعلى الأوَّل: يجوز أن يكون رجع ممن انفض ما يكمل به العدد أربعين قبل طول الفصل. وقد أعاد صلَّى اللهُ عليه وسلَّم ما لم يسمعوه من أركان الخطبة عند انفضاضهم، فلا يخالف ما ذهب إليه إمامنا الشَّافعي رضي الله تعالى عنه من وجوب سماع أربعين لأركان الخطبة"[458]

---

[457] الحلبيّ. 2006. *السِّيرة الحلبيَّة أو إنسانُ العُيُون في سيرةِ الأمينِ المأمُون*. ج. 3. ص. 182.

[458] المصدر السَّابق. ج. 2. ص. 82.

وقد أخرج الإمام البُخاريّ هذه القصَّة في صحيحه عن جابر بن عبد الله أنه قال: "بينما نحن نصلي مع النَّبيّ صلى الله عليه وسلم، إذ أقبلت عير تحمل طعاماً، فالتفتوا إليها حتى ما بقي مع النَّبيّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم إلا اثنا عشر رجلاً، فنزلت هذه الآيَّة: وإذا رأوا تجارة أو لهوا انفضوا إليها وتركوك قائما"[459].

وظاهر الحديث يدلُّ على أن صلاة الجمعة تنعقد بحضور اثني عشر رجلًا كأقل عدد، وهو ما اختاره مذهب المالكيَّة[460]، ومع ذلك أوّل الحلبيّ هذا الحديث بذكر الاحتمالين المناسبين ليكونا موافقين لرأي الإمام الشَّافعي في هذه القضيَّة وهو وجوب حضور أربعين رجلًا حتى تنعقد صلاة الجمعة. وإن هذا التَّاويل لا شك فيه لغرض نصر مذهبه وإن خالف ظاهر الحديث، والله أعلم.

العاملُ الثَّالث: العربيَّة

بعد اطلاع الباحث لنسبة الحلبيّ، يجد أن المصادر المختلفة لا تعطينا معلومات كافية عن أصل الحلبيّ أو أسرته، ويحتمل أن يكون الحلبيّ من أسرة عربيَّة[461]، والّذي يدل على ذلك كونه قاهريًّا، مولدًا، ونشأةً، ووفاةً، وكونه متعصبًا للعرب بذكر جملة من الأحاديث الّتي تؤكد على فضل العرب دون الإشارة إلى رتبة الحديث، وسيذكر الباحث بعض هذه الأحاديث، وسيحللها تحليلًا علميًا بناءً على قواعد النَّقد الحديثي، وهي كالآتي:

المثالُ الأوَّل: حديث "لا يبغض العرب إلا منافق"[462]

---

[459] البُخاريّ. 2002. *صحيح البُخاريّ*. باب: إذا نفر النَّاس عن الإمام في صلاة الجمعة فصلاة الإمام ومن بقي جائزة. ج. 2:13. رقمُ الحديث 936.

[460] انظر: *الموسوعة الفقهيَّة الكويتيَّة*. 2006. الكويت: وزارة الأوقاف والشئون الإسلاميَّة. ج. 33. ص. 162.

[461] الشمري. 2013. *نور الدّين الحلبيّ دراسة تحليليَّة في كتابه إنسانُ العُيُون في سيرةِ الأمينِ المأمُون*. ص. 46.

[462] انظر: الحلبيّ. 2006. *السّيرة الحلبيَّة أو إنسانُ العُيُون في سيرةِ الأمينِ المأمُون*. ج. 1. ص. 43

وقد أورد هذا الحديث الإمام أحمد في مسنده حيث قال: "حدثنا عبد الله، حدثني إسماعيل أبو معمر، حدثنا إسماعيل بن عيَّاش، عن زيد بن جبيرة، عن داود بن الحصين، عن عبيد الله بن أبي رافع، عن علي، قال: قال رسول الله صلَّى اللهُ عليه وسلَّم: " لا يبغض العرب إلا منافق "[463]، وفي سنده إسماعيل بن عيَّاش وزيد بن جبيرة. أما إسماعيل بن عيَّاش فإن في روايته عن أهل الحجاز نظرًا. قال ابن أبي شيبة: "ثقة فيما روى عن الشَّاميين، وأما روايته عن أهل الحجاز، فإن كتابه ضاع، فخلط في حفظه عنهم"[464]، ويتبين أن زيد بن جبيرة كان مدنيًا، وبالتَّالي يعد من أهل الحجاز، فرواية إسماعيل عنه ضعيفة لذلك السبب. وأما زيد بن جبيرة، فقد حكم عليه العلماء بأنه ضعيف جدًا. قال البُخاريّ: "منكر الحديث"، وفي موضع آخر: "متروك الحديث"، وقال أبو حاتم الرَّازي: "ضعيف الحديث، منكر الحديث جداً، متروك الحديث، لا يكُتُب حديثه"[465].ويبدو أن الحلبيّ استدل بحديث لإظهار فضل العرب مع أنه لا يصح سندًا، بل إنه ضعيف جدًا، ولم يُشِرْ إلى ضعف هذا الحديث. والله أعلم.

المثالُ الثَّاني: حديث "من غشَّ العرب لم يدخل في شفاعتي ولم تنله مودتي"[466]

أخرج هذا الحديث الإمام أحمد في مسنده حيث قال:"حدثنا محمَّد بن بشر، حدثني عبد الله بن عبد الله بن الأسود، عن حصين بن عمر، عن مخارق بن عبد الله بن جابر الأحمسي، عن طارق بن شهاب عن عثمان بن عفان، قال: قال رسول الله صلَّى اللهُ عليه وسلَّم: " من غش العرب لم يدخل في

---

[463] ابن حنبل. 2001. *مسند الإمام أحمد بن حنبل*. ج. 2:51. رقمُ الحديث 614

[464] العسقلاني. 1908. *تهذيب التَّهذيب*. ج. 1. ص. 323.

[465] انظر: المصدر السَّابق. ج. 3. ص. 401.

[466] انظر: الحلبيّ. 2006. *السِّيرة الحلبيَّة أو إنسانُ العُيُون في سيرةِ الأمينِ المأمُون*. ج. 1. ص. 44

شفاعتي، ولم تنله مودتي"[467]، وفي سنده حصين بن عمر الأحمسي، وقد قال عنه البُخاريّ: "منكر الحديث، ضعفه أحمد"[468]، وقال أبو حاتم: "قال لي دلويه – يعني زياد بن أيوب –: نهاني أحمد بن حنبل أن أحدث عن حصين بن عمر، وقال: أنه كان يكذب"[469]، وقال ابن عدي: "وعامة أحاديثه معاضيل"[470]. ويظهر ضعف هذه الرِّواية ضعفًا شديدًا، ومع ذلك استدل بها الحلبيّ في سيرته، ولعله فعل ذلك افتخارًا بشعبه العربي. والله أعلم.

المثالُ الثَّالث: حديث "ألا من أحبَّ العرب فبحبي أحبهم، ومن أبغض العرب فببغضي أبغضهم"[471]

أخرج هذا الحديث الإمام الطَّبراني في المعجم الكبير حيث قال: "حدثنا عبدان بن أحمد، وأبو حنيفة محمَّد بن حنيفة الواسطي، قالا: ثنا أحمد بن المقدام العجلي، ثنا حماد بن واقد الصفار، ثنا محمَّد بن ذكوان، عن عمرو بن دينار، عن عبد الله بن عمر أن الرَّسُول ﷺ قال: "...فمن أحب العرب فبحبي أحبهم، ومن أبغض العرب فببغضي أبغضهم"[472]. وقد حكم أبو حاتم الرَّازي على هذا الحديث بقوله: "هذا حديث منكر"[473]، والّذي يراه الباحث أن الحديث ضعفه أبو حاتم لسبب راوييه، وهما محمَّد بن ذكوان الأزدي، وحماد بن واقد الصفار.

---

[467] ابن حنبل. 2001. *مسند الإمام أحمد بن حنبل*. ج. 1: 541،542. رقمُ الحديث 519. والتِّرمذي. 1975. *سُنَن التِّرمذي*. ج. 5: 724. رقمُ الحديث 3928.

[468] البُخاريّ. 2019. *التَّاريخ الكبير*. ج. 3: 343. رقمُ الحديث 2912.

[469] العسقلاني. 1908. *تهذيب التَّهذيب*. ج. 2. ص. 385.

[470] المقريزي، أحمد بن علي بن عبد القادر. 1994. *مختصر الكامل في الضُّعفاء*. مصر: مكتبةُ السُّنَّة. ص. 284.

[471] انظر: الحلبيّ. 2006. *السِّيرة الحلبيَّة أو إنسانُ العُيُون في سيرةِ الأمينِ المأمُون*. ج. 1. ص. 44.

[472] الطَّبراني. 1994. *المعجم الكبير*. ج. 12: 455. رقمُ الحديث 13650.

[473] ابن أبي حاتم، عبد الرَّحمن بن محمَّد بن إدريس. 2006. *العلل لابن أبي حاتم*. مطابع الحميضي. ج. 6. ص. 402.

أما محمَّد بن ذكوان الأزدي، فقد قال عنه البُخاريّ: "محمَّد بن ذكوان مولى الجهاضم البصري، خال ولد حماد بن زيد، منكر الحديث"، وقال النَّسائي: "محمَّد بن ذكوان عن منصور منكر الحديث"[474]، وقال الذَّهبيّ في كتابه العلو عنه وعن هذا الحديث: "تابعه حماد بن واقد وغيره عن محمَّد بن ذكوان أحد الضُّعفاء وبعضهم يقول فيه عبد الله بن دينار بدل عمرو بن دينار وهو حديث منكر"[475]

وأما حماد بن واقد الصفار، فهو ضعيف أيضًا عند أكثر العلماء منها قول عمرو بن علي عنه: "كثير الخطأ، كثير الوهم ليس ممن يروي عنه"[476]، وقول ابن عدي في تفسير سبب ضعفه: "وهذا الحديث يعرف بحماد بن واقد، عن محمَّد بن ذكوان، ولحماد بن واقد أحاديث وليست بالكثيرة، وعامة ما يرويه مما لا يتابعه الثِّقات عليه"[477]. ويظهر أن الحديث ضعيف من حيث راويه، وقد حكم عليه البعض بالمنكر، ولذلك لا يليق أن يكون شاهدًا في تأكيد فضل العرب على سائر الشُّعُوب، ومع ذلك استدل به الحلبيّ تعصبًا للعرب. والله أعلم.

المثالُ الرَّابع: حديث "أحبوا العرب لثلاث: لأني عربي، والقُرآن عربي، وكلام أهل الجنَّة عربي"[478]

ورد هذا الحديث في معاجم الطَّبراني بسنده حيث قال: "حدثنا محمَّد بن عبد الله الحضرمي، ثنا العلاء بن عمرو الحنفي، ثنا يحيى بن بريد الأشعري، عن ابن جريج، عن عطاء، عن ابن عبَّاس رضي الله

---

[474] الجرجاني، أبو أحمد بن عدي. 1997. *الكامل في ضعفاء الرّجال*. بيروت: الكُتُب العلميَّة. ج. 7. ص. 417.

[475] الذَّهبيّ، محمَّد بن أحمد بن عثمان. 1995. *العلو للعلي الغفار*. الرّياض: مكتبةُ أضواء السَّلف. ص22-23.

[476] العسقلاني. 1908. *تهذيب التَّهذيب*. ج. 3. ص. 21.

[477] الجرجاني. 1997. *الكامل في ضعفاء الرّجال*. ج. 3. ص. 28.

[478] انظر: الحلبيّ. 2006. *السّيرة الحلبيَّة أو إنسانُ العُيُون في سيرةِ الأمينِ المأمُون*. ج. 1. ص. 44

عنهما، أن رسول الله صلَّى اللهُ عليه وسلَّم قال: " أحبوا العرب لثلاث: لأني عربي، والقُرآن عربي، وكلام أهل الجنَّة عربي"[479].

ووجد الباحث أن لهذا الحديث ثلاث عللٍ، أوّلها العلاء بن عمرو الحنفي، وهو متروكٌ[480]، وثانيها يحيى بن يزيد الأشعري، وهو ضعيف[481]، وثالثها عنعنة ابن جريج لأنه كان مدلّسًا. قال الإمام أحمد: "بعض هذه الأحاديث الّتي كان يرسلها ابن جريج أحاديث موضوعة.كان ابن جريج لا يبالى من أين يأخذها – يعنى قوله: أخبرت، وحدثت عن فلان"[482]. ويتبين أن هذا الحديث لا يصح سندًا لعلل ذُكرت آنفًا، وقد شنعه بعض العلماء مثل العقيلي حيث قال: "لا أصل له"[483]، ومع ذلك استشهد الحلبيّ به للتغالي في إظهار فضل العرب. والله أعلم.

المثالُ الخامس: حديث "إن لواء الحمد يوم القيامة بيدي وإن أقرب الخلق من لوائي يومئذ العرب"

وقد أخرج هذه الرِّواية من طريق الحافظ العراقي في كتابه بسنده حيث قال: " ثنا محمَّد بن الحسن بن البستنبان وعبد الله بن الحسن المصيصي قالا: ثنا الحسن بن بشر: ثنا مروان بن معاوية عن ثابت بن عمارة عن غنيم بن قيس عن أبي موسى قال: قال الرَّسُول ﷺ: " إني دعوت للعرب فقلت: اللهم! من لقيك معترفا بك، فاغفر له أيام حياته، وهي دعوة إبراهيم وإسماعيل عليهما السَّلام، وإن لواء الحمد يوم القيامة بيدي، وإن أقرب الخلق من لوائي يومئذ العرب""[484]. وفي سنده مروان بن معاوية الفزاري، وقد

---

[479] المعجم الكبير للطبراني ج11 ص. 185 رقمُ الحديث 11441، المعجم الأوسط ج5 ص369 رقمُ الحديث 5583

[480] انظر: الذَّهبيّ. 1963. *ميزان الاعتدال في نقد الرّجال*. ج. 3. ص. 103

[481] الألباني. 1992. *سلسلة الأحاديث الضَّعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمَّة*. ج. 1. ص. 296.

[482] انظر: الذَّهبيّ. 1963. *ميزان الاعتدال في نقد الرّجال*. ج. 2. ص. 659.

[483] ابن الجوزي، عبد الرَّحمن بن علي بن محمَّد. 1966. *الموضوعات*. المدينة المنوَّرة: المكتبة السلفيَّة. ج. 2. ص. 41.

[484] العراقي، عبد الرحيم بن الحسين. *محجَّة القرب إلى محبَّة العرب*. الرِّياض: دارُ العاصمة. ص. 127

قال عنه ابن حجر: " وكان يدلس أسماء الشُّيُوخ"[485]، وبيّن هذا الأمر ابن أبي خيثمة عن ابن معين، قال: "كان مروان يغير الأسماء؛ يعمي على النَّاس، كان يحدثنا عن الحكم بن أبي خالد، وإنما هو حكم بن ظهير!"[486]، وتتبين علة خفيَّة تقدح في صحَّة هذا الحديث كما أشار الألباني في كتابه، وحكم على الحديث بتمامه بالمنكر[487]، ومع ذلك ذكر الحلبيّ هذه الرِّواية في سيرته. والله أعلم.

المثالُ السَّادس: حديث "إذا ذلَّت العرب ذلَّ الإسلام"[488]

وقد أخرج أبو يعلى هذا الحديث في مسنده: "حدثنا منصور بن أبي مزاحم، حدثنا محمَّد بن خطاب البصري، عن علي بن زيد، عن محمَّد بن المنكدر، عن جابر بن عبد الله، أن النَّبيّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم قال: "إذا ذلَّت العرب ذلَّ الإسلام"[489]، وقد قال عن هذا الحديث ابن أبي حاتم: " فسمعت أبي يقول: هذا حديث باطل، ليس له أصل"[490].

والّذي يراه الباحث أن هذا التشنيع لعلتين، أوّلها محمَّد بن خطاب البصري، وقد سُئل أبو حاتم الرَّازي عنه، فقال: "لا أعرفه"[491]، وقال الأزدي: "منكر الحديث"[492]، وإن توثيق ابن حبَّان له لا يلتفت

---

[485] العسقلاني. 1986. *تقريب التَّهذيب*. ص. 526. رقم التراجم6568.

[486] الألباني. 1992. *سلسلة الأحاديث الضَّعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمَّة*. ج. 12. ص. 799-800.

[487] انظر: المصدر السَّابق. ج. 12. ص. 799-800.

[488] انظر: الحلبيّ. 2006. *السِّيرة الحلبيَّة أو إنسانُ العُيُون في سيرةِ الأمينِ المأمُون*. ج. 1. ص. 44.

[489] التميمي. 1984. *مسند أبي يعلى الموصلي*. ج. 3: 402. رقمُ الحديث 1881.

[490] ابن أبي حاتم. 2006. *العلل لابن أبي حاتم*.ج. 6. ص. 427. رقم التراجم2642.

[491] ابن أبي حاتم، عبد الرَّحمن بن محمَّد بن إدريس. 1952. *الجرح والتَّعديل*. بيروت: دارُ إحياء التُّراث العربي. ج. 7. ص. 246.

[492] الذَّهبيّ. 1963. *ميزان الاعتدال في نقد الرِّجال*. ج. 3. ص. 357.

إليه لأنه قد خُولف[493]. وثاني العلتين علي بن زيد بن جدعان، وهو من رجال صحيح مسلم، وقد ضعَّفه ابن حجر في التَّقريب[494]. فيتأكَّد ضعف هذا الحديث سندًا.

والجدير بالذكر أن جميع الرِّوايات الّتي تقدم ذكرها لا تخلو عن النَّكارة في متونها. وذلك لأنها تخالف ظاهر آيَة القُرآن في قوله تعالى: : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٞ﴾[495]، الّذي يحث على التَّعارف بين الشُّعُوب المختلفة، ولا يفتخر أحدٌ بشعبه أو بنسبه، لأن الّذي يحاسب في الآخرة هو قدر الإيمان والتقوى وليس شرف أو علو الشَّعب والنَّسب. وعلاوة على ذلك فإن الأحاديث السَّابقة بمجموعها تعارض ما نصت عليه الأحاديث الأخرى الصَّحيحة، مثل ما رواه الإمام أحمد في مسنده أن الرَّسُول ﷺ قال: " يا أيها النَّاس، ألا إن ربكم واحد، وإن أباكم واحد، ألا لا فضل لعربي على عجمي، ولا لعجمي على عربي، ولا أحمر على أسود، ولا أسود على أحمر، إلا بالتقوى..."[496] ، ومثل ما رواه الإمام مسلم في صحيحه أن الرَّسُول ﷺ قال: "ومن بطأ به عمله، لم يسرع به نسبه"[497]، فإن كل هذه الأحاديث تدلُّ على أن لا عبرة في فضيلة الآباء، وإنما الفضل ينحصر في الإيمان والأعمال الصَّالحة.

وبالإضافة إلى ذلك، لا ينافي الباحث شرف العرب على الإطلاق، لأن من هذا النسب اصطفي بعض الأنبياء، وقد أقر بهذا الأمر الرَّسُول ﷺ في حديث: "إن الله اصطفى كنانة من ولد إسماعيل.

---

493 الألباني. 1992. *سلسلة الأحاديث الضَّعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمَّة*. ج. 1. ص. 301.

494 العسقلاني. *تقريب التَّهذيب*. ص. 401. رقم التراجم4729.

495 القُرآن. الحجرات 13: 49

496 ابن حنبل. 2001. *مسند الإمام أحمد بن حنبل*. ج. 38: 474. رقمُ الحديث 23489.

497 مسلم. 2006. *صحيح مسلم*. كتاب الذِّكر والدُّعاء والتَّوبة والاستغفار. باب فضل الاجتماع على تلاوة القُرآن، وعلى الذكر. ج. 4: 2074. رقمُ الحديث 2699.

واصطفى قريشا من كنانة. واصطفى من قريش بني هاشم. واصطفاني من بني هاشم"[498]، ومع ذلك لا ينبغي لأحد الإطراء على جنسه لأنه عادة جاهليَّة أبطلها الرَّسُول ﷺ، وبالتَّالي العرب يستحقون الشَّرف إن زيّنوا أنفسهم بكمال التَّقوى والأخلاق الكريمة، وبالعكس إذا تجردوا من ذلك فليس لهم من الفضل شيء، وستكون الأعاجم الصَّالحة التقيَّة خيرًا منهم بلا شكٍ، ولذلك قال الألباني في كتابه: "إن فضل العرب إنما هو لمزايا تحققت فيهم، فإذا ذهبت بسبب إهمالهم لإسلامهم، ذهب فضلهم، ومن أخذ بها من الأعاجم كان خيراً منهم"[499]

الخُلاصة

وخُلاصة القول، إن الحلبيّ تأثر بالعوامل الثلاثة في نقده لروايات السِّيَر، وهي تأثره بالصوفيَّة، ومذهبه الشَّافعيّ، وشعبه العربيّ. وقد تجاوز الحلبيّ في ذكر بعض الأحاديث الضَّعيفة ضعفًا شديدًا، والأحاديث الموضوعة لإبراز مواقفه وآرائه، والّذي يراه الباحث أن هذا الأمر من أوهامه الّتي يجب بيانها بوضوح، لأن بعضها خالٍ عن الإشارة إلى ضعفها أو وضعها، وهذا سوف يؤدي إلى انتشار هذه الرِّوايات المكذوبة على الرَّسُول ﷺ بين ألسنة النَّاس. ويتبين هنا أن المصنفات العلميَّة هي الّتي تساهم في نشر هذا الافتراء لتساهل مؤلفيها في إيراده، وصدق ابن قيم الجوزيَّة حين قال: "وليس العجب من جرأة مثل هذا الكذَّاب على الله إنما العجب ممن يدخل هذا الحديث في كُتُب العلم من التَّفسير وغيره ولا يبين أمره"[500]

---

[498] المصدر نفسه. كتاب الفضائل. باب فضل نسب النَّبيّ ﷺ، وتسليم الحجر عليه قبل النُّبُوَّة. ج. 4: 1782. رقمُ الحديث 2276.

[499] الألباني. 1992. *سلسلة الأحاديث الضَّعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمَّة*. ج. 1. ص. 304.

[500] الجوزيَّة. 1970. *المنار المنيف في الصَّحيح والضَّعيف*. ص. 77.

ثانيًا: العاملُ المؤثّر في العُمَريّ في وضع مناهج نقد روايات السِّـيَر

العاملُ الأوَّل: كونه مؤرخًا مسلمًا واختياره في تطبيق مناهج المحدِّثين

لا شكّ أن العُمَريّ يتأثر بمنهج المؤرِّخين لأنه طالب من قسم التَّاريخ منذ مرحلة البكلوريوس في جامعة بغداد إلى مرحلة الدّكتوراه في جامعة عين شمس بالقاهرة ، وحتى رسالتاه في الماجستير والدّكتوراه كُتُبتا في مجال التَّاريخ أيضًا[501]. وعلاوة على ذلك، العُمَريّ نفسه أشار إلى أن تصنيفه لكتابه هو محاولته لتطبيق قواعد المحدِّثين في نقد روايات السِّـيَر، وبالتَّالي، يبدو أن كتابه مليء بأساليب المحدِّثين، وسوف يبينها الباحث لاحقاً.

وانطلاقًا من هذا الأمر، تظهر في كتابه محاولته لإعادة صياغة التَّاريخ الإسلامي من وجهة نظر المؤرِّخ المسلم من خلال التَّطبيق العملي لقواعد المحدِّثين فيها. والّذي يتبين للباحث أن العُمَريّ لتحقيق هذا الأمر، قام ببعض الأمور[502]، وهي:

- إكمال الفجوات التَّاريخيَّة للتَّاريخ الإسلامي اتباعًا لمنهج المؤرِّخين، بشرط ألا تتعلَّق رواياتها بالعقيدة والشَّريعة، ولا تعارض الأخبار الصَّحيحة[503].
- ضرورة إشتراط الأمانة والثِّقة والدِّين في المؤرِّخين لقبول شهادتهم على التَّاريخ الإسلامي.
- التَّنبيه على رتبة الرِّوايات التَّاريخيَّة، والقيام بالنَّقد الحديثي وفق مناهج المحدِّثين.

---

[501] الشيباني، خليفة بن خيَّاط بن خليفة. 1397. *تاريخ خليفة بن خيَّاط*. دمشق: دارُ القلم. العُمَريّ، أكرم ضياء. 1985. *موارد الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد*. الرِّياض: دارُ طيبة.

[502] انظر: العُمَريّ. 1994. *السِّـيرة النَّبويّة الصَّحيحة محاولة لتطبيق قواعد المحدّثين في نقد روايات السِّـيرة النَّبويّة*. ص. 45، ص. 61.

[503] يظهر أن العُمَريّ لم يستأنس بأخبار ضعيفة قط، الّتي تسربت في كُتُب السِّـيرة عن أحوال رواها الرَّسُول ﷺ ليلة الإسراء، لتعلقها بالأمور الغيبيَّة، وهي تعتبر فرعًا من فروع العقائد، وبالتَّالي لا تصلح لتكون مكمّلة للفجوات التَّاريخيَّة، ولو على سبيل الاستئناس. وهذا يدلُّ على حرصه في تطبيق قواعد المحدِّثين في تقد روايات السِّـيَر المذكورة في كتابه. والله أعلم.

وقد تقدَّم أن العُمَريّ حاول إكمال الفجوات التَّاريخيَّة المتعلِّقة بالتَّفاصيل عن الأوقات، والأعمار، والأسماء، والعدد، تبعًا لقواعد المؤرِّخين، لكنه امتاز عن غيره من المؤرِّخين باهتمامه بإعادة تقويم التَّاريخ الإسلامي من وجهة نظر إسلاميَّة، ومع ذلك يوازنه بقواعد نقد المحدِّثين بذكر التنبيهات على الرِّوايات الّتي رواها المؤرخون المشهورون إذا كانت ضعيفةً أو جاءت بدون إسناد متصل.

وعلى سبيل المثال، في إيراده لتفاصيل هجرة الرَّسُول ﷺ، فإنه ذكر ما اتفق عليه موسى بن عقبة، وابن إسحاق عن أوّل من هاجر من مكَّة المكرَّمة إلى المدينةُ المنوَّرة، وهو أبو سلمة بن عبد الأسد، وكذلك ما نصّ عليه العلماء من الأخبار الضَّعيفة المتعلِّقة بالأحوال قبل الهجرة، مثل اجتماع المشركين عند باب الرَّسُول ﷺ، وحصارهم لبيته ﷺ، وذرّه ﷺ التراب على رؤوسهم، واتباعهم إلى الغار حتى رأوا نسيج العنكبوت على بابه ثم تركوه[504]، وغيرها من التَّفاصيل الأخرى، وكل هذه التَّفاصيل إما جاءت بدون إسناد أو بإسناد ضعيف، ومع ذلك استأنس بها العُمَريّ مع التنبيه لضعفها، لإكمال الفجوات التَّاريخيَّة بشرط ألا تعارض الأخبار الأخرى الصَّحيحة، ولا تتعلَّق بالعقيدة والشَّريعة، ورويت عن المؤرِّخين المتصفين بالأمانة، والدِّين، والثِّقة.

وبالإضافة إلى ذلك، أورد العُمَريّ ما يتعلَّق بعدد جيش المشركين في غزوة بدر الكُبرى[505]، وهم تسع مائة وخمسين مقاتلًا، ومائتا فرس، ومعهم القِيَان يغنين ويضربن بالدُّفُوف، وأورد كذلك عن تمويل أغنياء قريش للجيش بنحر الإبل مرَّة تسعًا ومرَّة عشرًا كطعام للجيش، وكل هذه الرِّوايات جاءت عن طريق المؤرِّخين مثل ابن إسحاق، والأموي بدون إسناد، وهي لا تؤثر في أصل القصَّة، فضلًا عن عدم تعلُّقها

---

[504] انظر: العُمَريّ. 1994. *السِّيرة النَّبويّة الصَّحيحة محاولة لتطبيق قواعد المحدِّثين في نقد روايات السِّيرة النَّبويّة*. ج. 1. ص. 202، ص. 207.

[505] انظر: المصدر السَّابق. ج. 3. ص. 357.

بالعقيدة والشَّريعة. ولوحظ أيضًا أن العُمَريّ استأنس بروايات رواها المؤرخون عن وقت إسلام عمر بن الخطاب، فمنهم من قالوا أنه أسلم بعد هجرة الحبشة، ومنهم من حددوا وقته بدقة، وهو شهر ذي الحجة، السنة الثَّالثة من البعثة، وهو ابن ست وعشرين سنة، فكل هذه التَّفاصيل وضعها المؤرخون مثل ابن إسحاق، والواقدي بإسناد ضعيف، ولكن العُمَريّ استأنس بها مع تنبيهه على ضعفها لعدم مخالفتها الأخبار الأخرى الصَّحيحة.

خلاصةُ الفصل

ومن هنا تتضح مناهج نقد روايات السِّيَر عند الحلبيّ والعُمَريّ، وقد يتَّفقان على بعض النَّواحي، ويختلفان في نواحٍ أخرى، منها اتفاقهما على قبول روايات السِّيَر الضَّعيفة الّتي لا تتعلَّق بالعقائد والأحكام، وردِّ بعض روايات السِّيَر لضعف الإسناد، والاستئناس ببعض روايات السِّيَر الّتي لا سند لها. واختلافهما في بعض النِّقاط مثل انتقاء الحلبيّ لروايات السِّيَر الّتي لا تليق مباشرة بموضوع في كثير من الأحيان، خلافًا للعُمَريّ حيث انتقى الرِّوايات الّتي تتعلَّق مباشرة بالموضوع. وفي مثال آخر، لا يعرض الحلبيّ روايات السِّيَر على العُرف، خلافًا للعمري الّذي يعرض روايات السِّيَر على العرف. وفي نهاية الفصل يتوصَّل الباحث إلى تحديد بعض العوامل الّتي تؤثِّر فيهما في نقد روايات السِّيَر، وهي كون الحلبيّ صوفيًا، وشافعيًا، وعربيًا، وكون العُمَريّ مؤرخًا مسلمًا، ومتأثرًا بقواعد المحدِّثين، مما جعلهما مختلفين في وضع أساليب النَّقد لروايات السِّيَر في سيرتيهما.